

عبد الرحمن الرافعي

**تاريخ الحركة القومية
في مصر القديمة**
من فجر التاريخ إلى الفتح العربي



عبد الرحمن الراجحي

ولد في ٨ من فبراير سنة ١٨٨٩ - وتوفي في ٣ من ديسمبر سنة ١٩٦٦

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

الناشر : دار المعارف - ١٩٦٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

ظهرت الطبعة الأولى من كتاب تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة سنة ١٩٦٣ ، وهامى ذى دار المعارف تخرج الكتاب في طبعته الثانية مطابقة تمامًا للطبعة الأولى . وبعد فوات أكثر من ربع قرن ، ندعو الله أن يطلع به من يريد أن يرجع إلى تاريخ مصر قبل الميلاد بآلاف السنين . والله إلى التوفيق .

سنة ١٩٨٩ م

كريمات المؤلف

تقديم الكتاب

قبل أن أعرض لكتاب « تاريخ الحركة القومية في مصر القديمة » من لجر التاريخ إلى الفتح العربي . أحب أن أشير إلى الدوافع التي دفعت أستاذنا عبد الرحمن الرافعي إلى إخراج هذا الكتاب ، وبحكم التصاقى به ، وقرئ منه منذ أن كنت طالباً بكلية الحقوق في السنة الثانية سنة ١٩٣٧ م ، وكنت عضواً بـلجنة شباب الحزب الوطني ، ثم بعد تخرجي سنة ١٩٤٠ م من كلية الحقوق بجامعة لؤاد الأول (جامعة القاهرة) والتحقني بسكينة محامياً تحت التمرين ، ثم إلى خطوات حياتي العائلية معه ، والعملية والحزبية باللجنة الإدارية للحزب الوطني ، وفي غير ذلك من المجالات الأخرى . فإن ما دفع الرافعي إلى إخراج هذا الكتاب هو توفقه عن كتابة تاريخ مصر الحديث بعد سنة ١٩٥٩ م .

وبعد أن أخرج كتاب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ في سبع سنوات ، الذي أنهى هذه المؤلفات بدءاً بالحملة الفرنسية وعصر المماليك وهي منشورة كلها في نهاية هذا الكتاب ، وكل كتاب أعادت طبعه دار المعارف .

وأفضى إلى الرافعي بأن ثورة ٢٣ يوليو بدأت تغير من اتجاهاتها ومبادئها . وأن سليات كثيرة ظهرت في خطوات رجالها ، وأنه يحسن شريعت في تسجيل تاريخها بعد ١٩٥٩ ، حتى تتكشف الأمور أمامه واضحة فيسجل التاريخ - كمبادئه - سليماً وفي حياد تام دون أي هوى أو غرض ، وتلك سمته الظاهرة في مؤلفاته كلها . ولكن شأنه شأن الباحث الكاتب المدقق يصعب على نفسه أن ينفذ كلمة عن الكتابة ، فرجع إلى الوراء البعيد يسجل تاريخ مصر القديم ، منذ أن برغ نور الشمس على أرضها ، فكان هذا الكتاب الذي أعرجه برغم معارضة أقرب الناس إليه من عائلته اللصيقة به ، ونصحتة حرمه - وكانت على جانب كبير من التفاهة تشاركه أحياناً كثيرة في الرأي ، ومرجعة مؤلفاته معه - أنه ليمتد عن تاريخ الفرافعة حتى لا تصيبك لعتهم ، وهل ياترى تحقق هذا التفكير فكان أنه أصيب بالشلل في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٦٤ ، وأدى هذا المرض به إلى الوفاة في ٣ ديسمبر سنة ١٩٦٦ ، ولكل أجل كتاب موقوف .

إن الرافعي بإخراجه هذا الكتاب برغم أنه يعد في نظري كتاباً مختصراً . إذا فقس بالآلاف السنين التي جمعها ، ولكنه غطى هذه الحقبة الطويلة من تاريخ مصر حتى الفتح العربي .

ثم كان أن بدأ قبل مرضه وفي أثناء مرضه أن يكمل حلقات التاريخ كلها ، منذ الفتح العربي حتى عصر المماليك والحملة الفرنسية على مصر في كتابه « تاريخ الحركة القومية » الجزء الأول والجزء الثاني نهاية به عصر محمد علي . فكان تفكيره إلى كتاب تاريخ مصر القومي من الفتح

العربي حتى عصر المقاومة والحملة الفرنسية ، ومخرج هذا الكتاب بعد وفاة الراقص بمعاونة الأستاذ المحير الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور أستاذ التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة ، ولولا جهده وما بذله لتكاملته بل صياغة أجزاء من الكتاب لما عرج إلى النور .

ويأخرج هذا الكتاب يكون الراقص قد أرخ لمصر تاريخها كله ، قديمه وعصوره الوسطى والحديثة ، خلال تلك الآلاف من عمر مصر ، وهو ما لم يستطع مؤرخ في العالم أن يؤرخ لبلده في كافة العصور والأزمان ، وأكفى هنا بعض هذه الدوافع التي دفعت الراقص إلى قطع سلسلة مؤلفاته في تاريخ مصر الحديث من سنة ١٩٥٩ ، لأنها كثيرة ، ولا مجال هنا لذكر تفصيلاتها . ونشير إلى تقديم الكتاب بإثر الناحية الشعبية ، وجهاد المصريين ، وظهور الحركة القومية لمصر ، وفي سبيل تكوين مصر الحرة المستقلة ، وإظهار الثورات التي ظهرت دفاعاً عن الشعب عن كيانه ، ويكتفي أنه يرجع القارئ إلى هذه المقدمة المستعنة التي خطها الراقص بقلمه في صدر الطبعة الأولى من الكتاب ، والتي نعيد تسجيلها هنا .

ويجمع الكتاب في فصله الأول الوحدة القومية ، والدولة القديمة ، وحضارة المصريين خلال عصر هذه الدولة ، حيث اكتشفوا التقويم السنوي ، والقرابة والكتابة ، وفن الطب وعلمه . وإقامة الأهرام ، ثم الفصل الثاني تحدث الراقص عن الثورة الاجتماعية في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ، والحملة في فلسطين وسوريا ، وظهور رجل من صفوف الشعب يتولى حكم البلاد . هو لمناجات - هذا يندك على اتجاه الراقص نحو احتفائه الحرية وجهاد الشعب ، وأثره في الكفاح والنضال لا كفاح الملوك والحكام !!

والفصل الثالث عن الدولة الوسطى ، وما ظهر فيها من إنشاء جامعة عين شمس مدينة النور والعلم والمعرفة ، وشق قناة تصل النيل بالبحر الأحمر ، وما ظهر من أعمال جليلة في شؤون الري والعمارة ، وإنشاء بحران بحيرة مونس ، ويجمع الفصل الرابع ثورة الشعب على الهكسوس ، وتحرير مصر منهم ، وهذا يؤكد اتجاه الراقص في إبراز جهاد الشعب وكفاحه ، ثم الفصل الخامس عن الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة الثلاثين . والفصل السادس لمؤرخ الراقص أوج مجد مصر في عهد تحتمس الثالث ، ثم الفصل السابع عن إختناوتون وثورته الدينية ، والفصل الثامن عن رمسيس الثاني وسروره الفخامة ، والتابع عن الدفاع عن كيانه مصر في عهد تحتمس رمسيس الثاني ، والفصل العاشر عن تحرير مصر من الاحتلال الآشوري على يد شعب مصر ، والفصل الحادي عشر عن ثورات الشعب على الغزو الفارسي ، والفصل الثاني عشر عن الإسكندر الأكبر وجلاء الفرس عن مصر ، ثم ثورات الشعب المصري على البطالة ، جمعها الراقص في الفصل الثالث عشر . ثم تكلم في الفصل الرابع عشر عن مقاومة مصر للاستعمار الروماني وعصر الشهداء ، وانتهى إلى الفصل الخامس عشر عن الفتح العربي لمصر .

هكذا بين صدق الراقص فيما سجله في هذا الكتاب من وقائع وأحداث شرح أساليبها ووقائعها

ونائجها ورأيه في كل ذلك معتقاً أفكار الحرية وكفاح الشعب لمصرى على مدى هذا العصر القديم من حياته .

وقد لقي هذا الكتاب رواجاً كبيراً لأنه جمع تاريخ الشعب المصري وحكامه خلال هذه الآلاف الطويلة من السنين ، وكان مرجعاً هاماً للباحثين في هذا التاريخ ، وسيلقى الراقص في حنايا الخلد جزء ما قدمه لمصر وشعبها ، في أمانة وصدق ، وأسلوب هادئ بسيط . والله المستعان .

المستشار حلمي السباعي شاهين

نائب رئيس هيئة قضايا الدولة الأسبق

مقدمة الكتاب

عندما كنت أؤرخ للحركة القومية في العصر الحديث ، رأيت أن عظمة مصر القديمة - مصر الفرعونية - تستهوي الباحث لاستقصاء تاريخها ، وخاصة حين طالت ما نشره علماء الحملة الفرنسية منذ أوائل القرن التاسع عشر عن أمجادها وفناعاتها ، وما رسموه في مجموعاتهم ومصوراتهم ، من آثارها الخالدة ، ولقد كان هؤلاء العلماء أول من كشفوا عن هذه الآثار كشفاً علمياً ، وكنت وأنا أطلع هذه الكشوف أَسْأَلُ : ألم تكن في مصر القديمة حركة قومية يصبح أن تكون أساساً لتاريخها ، على غرار الحركة القومية في تاريخها الحديث ؟

لقد كنت موقناً بأن ما بلغته مصر القديمة من التقدم والحضارة والعظمة ، لا بد أن يكون له أساس قومي هو عماد الحركة القومية ، وهذا ما يقتضيه البحث عنه وتلويته ، ولكني أُرْجِئْتُ هذا البحث حتى أستوفي تاريخ الحركة القومية في العصر الحديث ، فلما أتممت بحمد الله ، عاودتني فكرة التأريخ للحركة القومية في مصر الفرعونية ، فأخذت أعيد النظر فيما كنت أقرؤه عنها ، وأتعمق في دراسة المسائل التي تتصل بها ، وأرجع إلى المصادر التي طالعته بها قراءاتي السابقة وأزيد عليها مشاهداتي اللاحقة ، وخلصت لي من ذلك كله صورة واضحة المعالم لهذا التاريخ ، أود أن أعرضها في هذا الكتاب ، وإذا شاءت غناية الله فسأتيها بصورة أخرى للحركات القومية التي تعاقبت على البلاد حتى قيل العصر الحديث .

والحركة القومية كما قصدتها وعنيها ، هي الجهود التي بذلها الشعب المصري بمختلف طبقاته في سبيل تكوين مصر الحرة المستقلة ، والحدود عن كيانها ، والدفاع عن استقلالها ، والثورة على كل من يحدى على هذا الاستقلال ، ومقاومته بكل ما أوتيت من حول وقوة .

والتاريخ القومي للأمة لا يستكمل مداه إلا إذا كان مدروساً ومعرضاً على ضوء الحركة القومية ، فهي أساس وجودها ، ومبعث نهوضها وتطورها .
وإذا كان هذا هو جوهر الحركة القومية ، فأجلز بمصر القديمة أن يكون لها النصيب الأوفى والأول في هذا التاريخ .

فلقد كانت أسبق الأمم إلى تحقيق استقلالها ، وتأسيس حكومة نظامية ترعى هذا الاستقلال وتضطلع بمقومات الحضارة منذ عصور متناهية في القدم ولا غرو فتاريخها هو تاريخ الإنسانية .

ولقد حقت وحدتها القومية سنة ٣٢٠٠ قبل الميلاد ، حين استطاع الملك (مين) أن يضم
الرحبين البحري والقبلي ، ويجمع منهما دولة موحدة كانت تحرق الوحدات القومية ظهوراً في
التاريخ .

ومن يوشح تلبعت الأسرات الملكية في ظل الوحدة ، وسارت بالبلاد قدما إلى الأمام ، ولم
يسكت الشعب عن ضيم أصله ، وظل طوال القرون يناضل عن استقلاله ، يرد عنه كيد المعتدين
والغاصبين ، وهذا أول ما عتبت بهلولة في صحائف هذا الكتاب .

يخصى المؤرخون الأسرات الملكية المصرية بثلاثين أسرة ، يقسمونها إلى ثلاثة عهود هي :
الدولة القديمة ، تليها الدولة الوسطى ، ثم الدولة الحديثة ، وقد سرت على هذه التسمية في ليراز
الحوادث العامة التي لها علاقة بالحركة القومية .

ففي أواخر عهد الأسرة السادسة من الدولة القديمة قامت ثورة اجتماعية شعبية ظهرت لها
فنائجها وآثارها على تعاقب السنين .

وسقوط الأسرة العاشرة بثلث الدولة الوسطى ، من الأسرة الحادية عشرة إلى السابعة عشرة ،
ثم تلتها الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة الثلاثين .

وفي عهد الأسرة الثالثة عشرة رزقت البلاد بالغزو المكسوسي الذي عصف باستقلالها ،
واستمر يصب به ردياً من الزمن ، ثم لم تلبث مصر أن نهضت من كبوتها ، وعاضدت معركة الحرية
وطردت المكسوس سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد على يد (أحس) الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة .

وكان تحرير البلاد من المكسوس قد غرس في النفوس روح القومية ، وخزنها إلى غزو معاقلم
في فلسطين وسورية ولبنان ، فشنت مصر عليهم وعلى حلفائهم في عهد الدولة الحديثة حروباً
دفاعية بقيادة (تحوتمس الثالث) بطول معركة « مجدو » سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد ، واستمرت
هذه الحروب عدة سنين حتى اطمأنت مصر على كيانها ، ومن ثم اتسعت رقعتها ، فامتدت
حدودها من أعالي القرات شمالاً إلى الشلال الرابع على النيل جنوباً .

ثم ظهرت لطامع الدول المعادية لها ، وأخذوا يتقصونها من أطرافها وبالقون من وحدتها ..
حين اتسوا منها ضعفاً وتقسماً في جبهتها الداخلية ، تثبيت لهذه المحاولات ، وامتاز عهد رمسيس
الثاني بحروبه الدفاعية في سبل حفظ كيان الدولة المصرية ، وسار على نهجه خلفاؤه .

وتجددت الأطماع . واستطاع الآشوريون أن يغيروا على مصر ويحتلوا .
ثم لم يلبث الشعب أن أجلاهم عنها في عهد (نسطيك الأول) . وعادت لها حررتها
واستقلالها .

...

وظلت على ذلك إلى أن تكبت سنة ٥٢٥ ق . م . بالغزو الفارسي . ولم يكن هذا الغزو الذي
قاده قمبيز بمضيق كيان مصر ، أو مضيق لمكانتها التي نالتها على تعاقب القرون ، فإذا قارنا
هذا الغزو بما أصاب الإمبراطورية الرومانية حين استهدفت في القرن الخامس بعد الميلاد لغزوات
أقوام من الهجج انقضوا عليها فدمروها ودكروا معاليها ومزقوا أوصالها ، نجد أن مصر على العكس
قد صمدت للغزو الفارسي واحتفظت بكيانها وطابعها القديم ، ولم تستسلم للمحتل المغير ، بل
ثارت عليه مرة بعد مرة ، إلى أن جاء الإسكندر المقدوني بحارب القرن وصادق المصريين ،
فهزم دولة الفرس وقوض ثرائها واستولى على عاصمتها .

...

وهناك احتلالان ، قرأت في بعض كتب المؤرخين أن مصر القديمة استهدفت لهما ، فقالوا
عنها إنها خضعت يوماً للحكم الليبي ، ويوماً آخر للحكم الأنثوي ، ولم يكن قولهم هذا قرين
الحق والصواب ، فقد زعموا أن الأسرة الثانية والعشرين التي أسسها (شيشق) في القرن العاشر
قبل الميلاد هي أسرة ليبية أجنبية حكمت البلاد زمناً طويلاً ، والصحيح أن (شيشق) هذا وإن
كان من أصل ليبي ، ولكنه تمصر ومن قبله تمصر أسلافه منذ عدة قرون ، ومضت عليهم بعد
أن تمصروا أجيالاً وأجيالاً ، فصاروا من صميم المصريين ، وقد كان حكم (شيشق) مصرياً
خالصاً لمصر أعاد إليها بعض ما كان لها من عز وسؤدد ، واحتل فلسطين واستولى على أورشليم
(بيت المقدس) ، واستخلصها من اليهود ، واستردت البلاد بفضل حملاته الموقفة نفوذها في
آسيا ، وورد اسمه في التوراة لمناسبة حروبه مع الإسرائيليين .

وقال بعض المؤرخين أن (بيمنخي) أسس في القرن الثامن قبل الميلاد الأسرة الخامسة
والعشرين ، ووصفوه ووصفوا أسرته بالإثيوبيين وزعموا إن إثيوبيا حكمت مصر في عهدهم .
والحق أن (بيمنخي) هو من النوبة لا من إثيوبيا وأصل أسرته من كهنة طيبة الذين هاجروا
إلى الجنوب ، والنوبة جزء لا يتجزأ من مصر ، وفيها الآثار المغالطة للفراغة ، التي يتحدث عنها
العالم المتحضر كل حين ، فهم إذن من صميم المصريين ، فلا هم إثيوبيون ، ولا النوبة من إثيوبيا ،
وأسرتهم مصرية لا شك في مصريتها ، والقول بأن إثيوبيا حكمت مصر يوماً يتعارض مع الحقائق
التاريخية والجغرافية ، وإطلاق اسم إثيوبيا على النوبة هو خطأ اتساق إليه بعض الرحالة الإغريق .

...

ولكن كان الحديث عن مصر القديمة أو مصر الفرعونية ينتهي على أرجح الآراء بالغزو
الفارسي . فتاريخ مصر الخالدة يقتضي أن استطرد إلى ذكر الثورات المصرية التي شبت في وجه
الفرس ، ثم لشعرار هذه الثورات في عهد البطالمة ، ثم في عهد الرومان ، إلى أن حررها الفتح
العربي من الاحتلال الروماني سنة ٦٤١ م . (١٨ هـ) وبه ينتهي هذا الكتاب .
وأرى من واجبي أن أنوه بفضل العلماء المصريين والآجانب الذين سبقوني إلى الكتابة في
تاريخ مصر القديمة ، وقد ذكرت بعض مؤلفاتهم في مراجع البحث اعترافاً بفضلهم وتقديراً

المجهود حتى يذلوها لإثارة السيل لمن يجيئون بعدهم ، وإذا كان الموضوع الذي عالجه مقصوراً على تاريخ الحركة القومية ، فإن ما كتبه واستقصوه كان شاملاً لكل نواحي التاريخ ، فلهم الفضل أولاً وآخر .

هذه نظرة عامة على الكتاب ، قصدت منها التعريف به إجمالاً ، وسيجد القارئ في فصوله توضيحاً - أجملت - وتفصيلاً للأوجز .
والله ولي الهداية والتوفيق .

مايو سنة ١٩٦٣م

عبد الرحمن الرافعي

سلسلة تاريخ الحركة القومية

في العصر الحديث

نذكر هنا علامة مباحث المجلدات الست عشرة التي ظهرت في تاريخ الحركة القومية

تاريخ الحركة القومية

الجزء الأول

ظهور الحركة القومية في تاريخ مصر الحديث
والمقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية
وتاريخ مصر القومي في هذا العهد

الفصل الأول	: نظام الحكم في عهد المماليك
الفصل الثاني	: تطور نظام الحكم في عهد الحملة الفرنسية
الفصل الثالث	: نظم الحكم التي أسسها نابليون في مصر
الفصل الرابع	: المجمع الملصق
الفصل الخامس	: المقاومة الأهلية في عهد الحملة الفرنسية ، في الإسكندرية
الفصل السادس	: في البحيرة - معركة شبراخيت - نهب القرى
الفصل السابع	: في القاهرة - واقعة إسبلة أو معركة الأهرام
الفصل الثامن	: عود إلى الإسكندرية - واقعة أبو كبير البحرية - ديوان الإسكندرية
الفصل التاسع	: في رشيد
الفصل العاشر	: عود إلى البحيرة ورشيد
الفصل الحادي عشر	: في القليوبية والشرقية
الفصل الثاني عشر	: عود إلى القاهرة - سياسة الخانات
الفصل الثالث عشر	: ثورة القاهرة الأولى سنة ١٧٩٨
الفصل الرابع عشر	: في المنوفية والغربية
الفصل الخامس عشر	: في الدقهلية ودمياط
الفصل السادس عشر	: المقاومة في الوجه القبلي
الفصل السابع عشر	: استمرار المقاومة في الوجه القبلي
الفصل الثامن عشر	: وثائق تاريخية
الفصل التاسع عشر	: مراجع البحث

الجزء الثاني

من إعادة الديوان في عهد نابليون إلى انتهاء الحملة الفرنسية
ومن جلاء الفرنسيين إلى ولاية محمد علي

الفصل الأول	: إعادة الديوان في عهد نابليون - نظام الديوان الجديد
الفصل الثاني	: الحملة على سورية
الفصل الثالث	: الحالة في مصر أثناء الحملة على سورية : بؤادر الثورة في الأقاليم
الفصل الرابع	: سياسة نابليون في مصر بعد عودته من سورية - معركة أبو كبير البرية
الفصل الخامس	: اضطراب الأحوال في فرنسا ورحيل نابليون
الفصل السادس	: قيادة الجنرال كليبر
الفصل السابع	: معاهدة الممرش
الفصل الثامن	: نقض للمعاهدة ومعركة عين شمس
الفصل التاسع	: ثورة القاهرة الثانية سنة ١٨٠٠
الفصل العاشر	: مقتل الجنرال كليبر
الفصل الحادي عشر	: قيادة الجنرال منو
الفصل الثاني عشر	: هزيمة الفرنسيين وجلاؤهم من مصر
الفصل الثالث عشر	: نتائج ظهور العامل القومي على مسرح الحوادث السياسية - المناذلة بمحمد علي واليا على مصر - السيد عمر مكرم روح الحركة - ختام الثورة
الفصل الرابع عشر	: وثائق تاريخية

عصر محمد علي

تاريخ مصر القومي في عهد محمد علي

الفصل الأول	: الزعامة الشعبية في السنوات الأولى من حكم محمد علي
الفصل الثاني	: الحملة الإنجليزية سنة ١٨٠٧ وقتلها
الفصل الثالث	: اغتيال الزعامة الشعبية من قبله
الفصل الرابع	: أفراد محمد علي بالحكم
الفصل الخامس	: تحقيق الاستقلال القومي - حروب مصر في عهد محمد علي
الفصل السادس	: فتح السودان
الفصل السابع	: حرب اليونان

الفصل الثامن	: الحرب في سورية والأناضول
الفصل التاسع	: معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ومركز مصر الدولي
الفصل العاشر	: دعاية الاستقلال - الجيش
الفصل الحادي عشر	: الأسطول
الفصل الثاني عشر	: التعليم والنهضة العلمية
الفصل الثالث عشر	: أعمال العمران والحالة الاقتصادية
الفصل الرابع عشر	: نظام الحكم في عهد محمد علي
الفصل الخامس عشر	: الحالة الاجتماعية
الفصل السادس عشر	: شخصية محمد علي والحكم على عصره
الفصل السابع عشر	: إبراهيم باشا

عصر إسماعيل

تاريخ مصر القومي في عهد عطاء محمد علي

الجزء الأول

الفصل الأول	: الرجعية في عهد عباس الأول
الفصل الثاني	: النهضة الوطنية في عهد سعيد باشا
الفصل الثالث	: عصر إسماعيل - سياسته الخارجية
الفصل الرابع	: قناة السويس
الفصل الخامس	: السودان في عهد إسماعيل
الفصل السادس	: الجيش
الفصل السابع	: البحرية
الفصل الثامن	: حروب مصر في عهد إسماعيل
الفصل التاسع	: التعليم والنهضة العلمية والأدبية

الجزء الثاني

الفصل العاشر	: أعمال العمران
الفصل الحادي عشر	: مسألة الديون
الفصل الثاني عشر	: الحركة الوطنية والحياة السياسية
الفصل الثالث عشر	: غاشمة النزاع بين الخديوي إسماعيل والدائنين
الفصل الرابع عشر	: نظام الحكم في عهد إسماعيل

الفصل الخامس عشر	: الحالة المالية والاقتصادية
الفصل السادس عشر	: الحالة الاجتماعية
الفصل السابع عشر	: شخصية الخديو إسماعيل

الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي

الفصل الأول	: حالة مصر في أوائل حكم الخديو توفيق
الفصل الثاني	: مقدمات الثورة العربية وأسبابها
الفصل الثالث	: بدء الثورة : واقعة قصر النيل
الفصل الرابع	: أوج الثورة : واقعة عابدين
الفصل الخامس	: وزارة شريف باشا
الفصل السادس	: إنشاء مجلس النواب
الفصل السابع	: أزمة يناير سنة ١٨٨٢
الفصل الثامن	: وزارة البارودي
الفصل التاسع	: دستور سنة ١٨٨٢
الفصل العاشر	: أعمال مجلس النواب
الفصل الحادي عشر	: ظهور الفتن بعد تفضاض مجلس النواب
الفصل الثاني عشر	: مذبحة الإسكندرية
الفصل الثالث عشر	: مؤتمر الآستانة
الفصل الرابع عشر	: ضرب الإسكندرية
الفصل الخامس عشر	: القتال والمعارك في الحرب العربية
الفصل السادس عشر	: التسليم
الفصل السابع عشر	: محاكمة العربيين
الفصل الثامن عشر	: شخصيات زعماء الثورة
الفصل التاسع عشر	: لماذا أخفقت الثورة العربية ؟

مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

الفصل الأول	: سياسة إنجلترا في السنوات الأولى للاحتلال
الفصل الثاني	: إلغاء الرقبة الثنائية وتعيين مستشار مالي بريطاني
الفصل الثالث	: إلغاء مجلس النواب
الفصل الرابع	: إنشاء الحاكم الأهلية سنة ١٨٨٣

الفصل الخامس	: اتفاق لندن لتسوية شئون مصر المالية سنة ١٨٨٥
الفصل السادس	: مفاوضات درومند ولف بشأن الجلاء سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٧
الفصل السابع	: مسألة قناة السويس ومعاهدة الآستانة سنة ١٨٨٨
الفصل الثامن	: مسألة السودان واستقالة شريف باشا
الفصل التاسع	: إخلاء السودان ووزارة فؤاد
الفصل العاشر	: اقتسام أملاك مصر في السودان
الفصل الحادي عشر	: مصر والاحتلال إلى انتهاء حكم الخديو توفيق
الفصل الثاني عشر	: النتائج العامة للاحتلال الأجنبي
الفصل الثالث عشر	: وثائق تاريخية

مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية

(تاريخ مصر القومي من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٩٠٨)

الفصل الأول	: نشأة الفقيد والمصر الذي ظهر فيه
الفصل الثاني	: المرحلة الأولى من الجهاد
الفصل الثالث	: المرحلة الثانية من الجهاد
الفصل الرابع	: جهاده سنة ١٨٩٥
الفصل الخامس	: جهاده سنة ١٨٩٦
الفصل السادس	: جهاده سنة ١٨٩٧
الفصل السابع	: حادثة فاشودة وجهاد الفقيد سنة ١٨٩٨
الفصل الثامن	: جهاده سنة ١٨٩٩
الفصل التاسع	: ظهور اللواء سنة ١٩٠٠ والجهاد الأكبر
الفصل العاشر	: الاتفاق الودي بين فرنسا وإنجلترا سنة ١٩٠٤
الفصل الحادي عشر	: نادي المدارس العليا وتطور الأفكار سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٦
الفصل الثاني عشر	: حادثة دنشواي سنة ١٩٠٦
الفصل الثالث عشر	: جهاد الفقيد عام سنة ١٩٠٧
الفصل الرابع عشر	: تأسيس الحزب الوطني - حزب الجلاء
الفصل الخامس عشر	: القضاء المحتوم سنة ١٩٠٨
الفصل السادس عشر	: الخديو عباس حلمي الثاني
الفصل السابع عشر	: مصطفى كامل والخديو عباس الثاني
الفصل الثامن عشر	: مصطفى كامل وتركيا
الفصل التاسع عشر	: مجلس شورى القوانين

المص ١٠٠	عشر	: الوزارات الالامية
المص ١٠١	عشر	: شخصية سعد زعول
المص ١٠٢	عشر	: الدستور والحكم المطلق

الجزء الثاني

(تاريخ مصر القومي من وفاة سعد زعول سنة ١٩٢٧ إلى وفاة الملك أحمد فؤاد سنة ١٩٣٦)

المص ١٠٣	عشر	: استمرار الائلاف بعد وفاة سعد زعول
المص ١٠٤	عشر	: نقص الائلاف وتعطيل الدستور - الانقلاب الثاني
المص ١٠٥	عشر	: معاومات محمد محمود - هنريسن
المص ١٠٦	عشر	: وزارة إسماعيل صدقي وإلغاء الدستور - الانقلاب الثالث
المص ١٠٧	عشر	: الجمعية الوطنية وعودة الحياة الدستورية
المص ١٠٨	عشر	: شخصية الملك فؤاد
المص ١٠٩	عشر	: النهضة الاقتصادية
المص ١١٠	عشر	: النهضة الاجتماعية

الجزء الثالث

(تاريخ مصر القومي من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥١)

المص ١١١	عشر	: الحالة السياسية في أوائل عهد فاروق
المص ١١٢	عشر	: معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦
المص ١١٣	عشر	: إلغاء الامتيازات الأجنبية
المص ١١٤	عشر	: وزارة محمد محمود الثانية
المص ١١٥	عشر	: مصر في الحرب العالمية الثانية
المص ١١٦	عشر	: حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ووزارة مصطفى النحاس
المص ١١٧	عشر	: وزارة أحمد ماهر
المص ١١٨	عشر	: مصر بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية
المص ١١٩	عشر	: العهد في الحكم - عودة الحكم المطلق

مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

المص ١٢٠	عشر	: إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ والكفاح في النفاة
المص ١٢١	عشر	: حريق القاهرة ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢

المص ١٢٢	عشر	: ورر - الموصير
المص ١٢٣	عشر	: أسباب ثورة
المص ١٢٤	عشر	: فاروق بمهد لثورة

ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢

المص ١٢٥	عشر	: شبوب الثورة ولتصارها
المص ١٢٦	عشر	: الثورة في الحكم
المص ١٢٧	عشر	: إعلان الجمهورية وسقوط أسرة محمد علي
المص ١٢٨	عشر	: عاكبات الثورة
المص ١٢٩	عشر	: الثورة والإخوان المسلمون
المص ١٣٠	عشر	: أزمة مارس سنة ١٩٥٤ - واستقرار الثورة
المص ١٣١	عشر	: حذف بغداد والسعي في عزل مصر
المص ١٣٢	عشر	: مؤتمر بالسنونج
المص ١٣٣	عشر	: صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية
المص ١٣٤	عشر	: الجلاء عن أرض الوطن
المص ١٣٥	عشر	: سياسة الحيلاد
المص ١٣٦	عشر	: دستور ١٦ يناير سنة ١٩٥٦
المص ١٣٧	عشر	: تأمين قناة السويس
المص ١٣٨	عشر	: العدوان الثلاثي على مصر - وإخفاة
المص ١٣٩	عشر	: مصر بعد فشل العدوان عليها
المص ١٤٠	عشر	: الجمهورية العربية المتحدة
المص ١٤١	عشر	: السياسة الاقتصادية للثورة
المص ١٤٢	عشر	: السياسة الاجتماعية للثورة
المص ١٤٣	عشر	: وثائق تاريخية

فصل الأول

الوحدة القومية والدولة القديمة

تم على يد الملك (مينا) توحيد توجه القبلى وتوجه البحرى وجعلهما دولة واحدة ، وهذا العمل الجليل هو أساس الحركة القومية ونواتها ، والغرض منه هو وحدة الوطن . حدث هذا التوحيد حوالى سنة ٢٢٠٠ قبل الميلاد ، فتأسست بذلك الدولة المصرية الموحدة . وكان (مينا) أول من حكم أرض مصر موحدة ، وهو أول ملوك الأسرة الأولى^(١) . كانت مصر قبل الوحدة مؤلفة من عدة ولايات أو أقاليم صغيرة ، يحكم كلّا منها أمير مستقل ، ثم تكونت منها مملكتان إحداهما تشمل الوجه البحرى (أو مصر السفلى) والثانية تشمل الوجه القبلى (أو مصر العليا) .

وكان (مينا) من ملوك الوجه القبلى ، نشأ فى مدية (طيبة) - تيبس - بالقرب من العربة المدفونة^(٢) بجوار جرجا .

وكان رجلا عظيما ، يجمع بين الكفاية الحربية والمقدرة السياسية فاستطاع أن يجمع الوجه القبلى لحكمه ، ثم تمكن من عزو الوجه البحرى ، وصممه إلى ملكه ، وألف من الوجهين القبلى والبحرى دولة مصرية عظيمة ، كان هو أول الفراعنة الجالسين على عرشها . واتخذ (طيبة) عاصمة لها ، وكانت القوة متباعدة فى هذا العمل القومى الجديد .

ولا ينحصر من الوحدة أن القوة كانت سبيلها . فإن معظم الوحدات الهامة فى التاريخ كان عبادها القوي ، وكان الإرغام سبيلها إلى التمدد والعظمة ، ولولا تأليف هذه الوحدات لظلت الأمم التى انحلت فريسة الغاصبين والمستعمرين .

والوحدة الألمانية قد تألفت بقوة بروسيا ، والوحدة الإيطالية تمت أولا بقوة البهيموت ، ووحدة الولايات المتحدة الأمريكية قد تدخمت فيها القوة لدوامها واستفراؤها ، إذ نشب القتال فعلا بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية فى القرن التاسع عشر بعد الميلاد ، وأردت الولايات الجنوبية أن تنفصل عن الشمالية ، فمع تقبل الولايات الشمالية هذا الانفصال ، وفى سبيل الوحدة حاربت الولايات الجنوبية حربا استمرت أربع سنوات ، من سنة ١٨٦١ إلى سنة ١٨٦٥ ميلادية ،

(١) كتب هناك وحدة سابقة ثم تعدد مؤرخا . والوحدة التى تألفت سنة ٢٢٠٠ ق م هى التى هجرت ومسرت .
(٢) الآن بمركز القينا مديرية جرجا . والقرية المدفونة هى ما يسميه المؤرخون اليونانيون (نيدرس)

• بهت شعور الولايات الشمالية على الجنوبية ، وبذلك استقرت وحدتا الولايات المتحدة الأمريكية بالقوة كان لها الفصل الأكبر في بقاء هذه الوحدة .

زعم "حرر" مينا) شرف توحيد الدولة وتشيد دعائم القومية المصرية ، ولولا هذا التوحيد لصحت مصر بمكة الأجزاء ، يحارب بعضها بعضاً ، ويطلع فيها الأقوياء . كان هذا الحادث عملاً قومياً رائعاً ، جعل من مصر دولة موحدة متماسكة مرهوبة الخلق ، تسير البلاد في سبيل التقدم والحضارة والنمعة .

ولا يفتن هذا التوحيد شفا عن الوحدات التي تمت في التاريخ الحديث . كالوحدة الألمانية ، أو الوحدة الإيطالية ، أو الوحدة الأمريكية (الولايات المتحدة) .

كانت هذه الوحدة هي البداية الحقيقية للأسرات الملكية التي صالت عوانا لمصر القديمة وتاريخها لتجيد .

وقد أحصى المؤرخ المصري ماتيتون^(١) هذه الأسرات بثلاثين أسرة .

والأسرة الأولى - أسرة (مينا) وخلفائه - هي أول أسرة حكمت مصر مجتمعة موحدة .

تأسيس مدينة منف

تولى (مينا) شؤون الدولة الموحدة ، وأدارها إدارة حكيمة حازمة وظلت تيمس (طينة) عاصمة الدولة الموحدة .

على أنه أراد أن يقترب من الوجه البحري ليكمل الإشراف عليه وحسن إدارته ، فأنشأ مدينة منف^(٢) أو منفيس كما يسميها اليونانيون

وبنا إقامة قلعة مشهورة باسم (القلعة البيضاء) ، التي صارت نواة لمدينة التاريخية العظيمة التي عرف باسم (منف) ، واتخذها مركزاً لإدارة الدنيا ، وموقفاً حربياً هاماً وفي سبيل إنشائها أقام جسوراً لتجفيف بعض المناطق التي كان يغمرها الفيضان شرفي موقعها ، وكان النيل يجري لجهة الصحراء العربية ، وتحلف عن هذا العمل ماء واسع ، أتت به المدينة الجديدة ، وأقام حولها جسراً هو المعروف الآن بجسر قشيشه .

(١) ماتيتون Manethon كاتب مصري وعلم مؤرخ من منف . وقد كتبه بطليموس التي بكتابة تاريخ مصر القديمة . فكتبه باللغة اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد . وقد قد عد التجميع هذه من حري ملكة الإسكندرية سنة ٤٨٠ ق . م . ولم يبق منه إلا شذرات تفتتها بعض المؤرخين القدماء من اليونانيين واليهود .

هذا ويجب أن يشار إلى أن السجلات المصرية القديمة من عهد ماتيتون ، كتب من الهيروغليفية ، أي بهما أسرتان خاصيتان تطلقان الاستعارة لبعض (نظر الفصل الرابع) .

ويجب أيضاً أن يشار إلى أن الأسر القديمة والثلاثين (قيسر وخلفائه) لأنهم تمثل الاحتلال الفارسي

(٢) المنفى . ومنه رجع

ولا ريب أن ردة الحسوس عن مجرى النيل يدل على مبلغ تقدم المصريين في العلوم الهندسية . يقول المؤرخ بريست Breasted إن الفضل في رقي القصر المصري في عهد الأسرات الأولى ، الذي يقدر بحوالي أربعة قرون ، يرجع إلى عهد سائر جهاته تحت حكم الملك (مينا) وسلالته ، من أمجدو مركزهم في بادئ الأمر سنده (ص) ، ثم اتصوا بعد ذلك إلى منف - منفيس . رجع في هذه الأثناء حصار البلاد ، وراود عمراتها ، وفقرى نفودها ، فسمى الأقوياء هذا العهد (المدينة القديمة) وصارت مدينة (منف) عاصمة البلاد في عهد ملوك الأسرات التالية إلى السادسة الذين يرجعوا في نسب حكمهم خمسة قرون سنة ٢٩٨٠ ق . م . سنة ٢٤٧٥ قبل الميلاد تقريباً^(١)

ويقول الدكتور أحمد بدوي عن تطور حياة مصر وسياستها بعد الوحدة : أخذت النظام السياسي تتطور مداهم الاتحاد ، فبقي قد كانت مقبولة على التطور مدفوعة إلى دوماً قوماً ، وأخذت قوة سلطان الجديد التي أضافت راية الاتحاد ودمجها جميع في يدى صاحبها عصرية تأسيس من عناصر النظام والسياسة والإدارة التي كانت تتبع في قطري الوادي ، (الوجه البحري والوجه القبلي) قبل أيام الاتحاد ، وما سري ماد قدر (مينا) وأصحابه من تطور لأظمة هذه المملكة المتحدة ، فهم كانوا أصحاب العلية وأرياب النصر والسلطان ، ومن حق الغالب أن يأخذ المغلوب بنظامه وأن يمرض سلطانه عليه فرضاً ، ولكن (مينا) وأصحابه فيما يظهر ، قد رأوا عند أهل الشمال (الوجه البحري) من مظاهر الحصار ومن الظلم السياسي المستفزة ما أعجبهم فأبغوا عليه وأخذوا بها وأقروها ، ولعلمهم قدروا أيضاً ما قد يكون لعنهم هذا من أرفى إرضاء خواطر المصريين ، وتطبيب همومهم بما ينسبهم مرارة الغزوة ودل الانكسار ، فاجتعت راية الاتحاد دولتين عظيمتين إحداهما في الجنوب والأخرى في الشمال ، وأخذت الأمور تجري بكل من الدولتين على سنتها الخاصة وصهاجها القديم ، فنظام الجنوب ، ونظام الشمال ، وإدارة الجنوب وإدارة الشمال ، ووزير الجنوب ، ووزير لشمال ، وسلطان واحد هو هذا كله يسير الأمر من القصر فيشقى بذلك كله ، ويعالج مشاكله ويحاي متاعبه وربما يلقي من ذلك ألواناً من العت والمشفة^(٢) .

الحصار المصرية قبل الوحدة

إن الحصار المصرية تسبق من الوحدة ، وكانت ولا ريب من أسبابها المهمة لها ، وجاءت الوحدة نتيجة لها ، وتوسيقاً لأفاتها .

(١) بريست - تاريخ مصر من أقدم المصور إلى الفرو الفارسي من A. Breasted - A history of Egypt from the earliest times to the present conquest.

تريب الدكتور حسن كمال . ودم الصفة يشير إلى الغرب .

(٢) أحمد بدوي في مركب الشمس (في تاريخ مصر القديمة) ج ١ ص ١٢٣

بدأت الحصار الإسيانية في وادي النيل ، نشأت على هضاب من حوض متناهية في القدم ، ولا يس إلى تحقيق الزمن الذي بدأت فيه .

ووب الآراء في التقدير الوسط أنها ترجع إلى حوالي سبعة آلاف سنة قبل الميلاد

وهي على أي تقدير سابقة على الوحدة ، وسابقة على عهد الأسراب الملكية الذي جاء نتيجة مباشرة برمي وتقدم تدبر في حصار الزمن السابق .

دخبت الحصار مصر بجران النيل فيها ، فهي وليدة النيل ، وهو مصدر الحياة والحبر لها ، وبناء الذي يتدفق منه كل عام في أوقات معلومة يجلب معه الرخاء والرفاهية ، ويحرس فيها أصول الحصار ، وما يحويه من الطمي يهب الأرض حصوة وإنتاجا ، ولقد امتدح المصريون من قديم الأزل أن لابد لهم من حكمهم ونظام بلدي والأس ، يسهرون على الاستعانة من مياه النيل يشق الترع والقنوات ، وتقوية جصور النيل وإنشاء السدود ، وحفظ الأس ، وتوزيع الماء بين الناس بالمعدل والقسطن ، وبتكاد خدمة الري من أقدم الحصور ، وخاصة لأن مصر لا تعيش على الأمطار ولا تعتمد في حياتها المعاشية والاقتصادية إلا على النيل ، مشعور المصريون بأنهم في حاجة إلى حياة متقدمة منظمة جعلهم أسبق الأمم إلى إيجاد مقومات الحصار في بلادهم ، هذا إلى ما طبعوا عليه من المواهب العظيمة ، والاحتمال في المزاج ، وحس الوطني ، والدفاع عنه . والميل إلى التقدم في أساليب المعيشة ، والاعتماد على حياة المحيية والحصاة . ولذلك مارس المصريون القدماء على عهد الأسرات الملكية مبادئ الحصار ، كالزراعة والصناعة واستخراج المعادن وقصع الأحجار ، والصلاح والتجارة ، وبناء السفن ، والآداب والفنون ، وما إلى ذلك .

ومن ناحية أخرى فإن طبيعة مصر الجغرافية ، والحصول الوادي المسكون بين صحراوي كبيرتين جعل أهلها أقرب إلى التمازج والخصاس على تنظيم شعوبهم . وهذه الواحي كلها كان لها أثرها في سبقها الأمم الأخرى إلى الحصار والتنظيم

المصريون أول من اكتشفوا التقويم السنوي

يقول العلامة برستد Breasted في عرض الحديث عن العصر السابق للوحده إن ممكة الوجه البحري امتدحت على الوجه القبلي بسرعة تقدمها في الحصار ، وقد الحب في سنة ٢٢٤١ قبل الميلاد أن السنة الشمسية تكون من ثمانية وخمسة وستين يوما ، وهذا التاريخ أي سنة ٢٢٤١ قبل الميلاد - هو أقدم تاريخ ثبت معروف للآن على ظهر البسيطة^(١)

(١) برستد . تاريخ مصر من أقدم العصور - الرابع السابق ص ٢ - وأود يهده نطلب أن تشير إلى أي شغل كثير من برستد وغيره من المؤرخين الأجانب ما نقله عن المؤرخين المصريين ، بما يور سجل مصر ، لأن أولهم يهد عن مظنة النيل أو الألفي وأقرب إلى الحقيقة في الحكم . وهي بخلاف قدي إلى تأييد المؤرخين المصريين في آرائهم وأساليبهم .

ويقول توضيحا لذلك : إن سكان الوجه البحري شبهوا في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد . أي أن السنة الشمسية تكون من ثمانية وخمسة وستين يوما ، وأرخوا مبتدئين بالسنة التي ظهر فيها نجم الشعرى اليمانية مع شروق الشمس ، ودبت لمباحث الفلكية على أن حدد الحداث حصل حوالي سنة ٢٢٤١ قبل الميلاد ، ويعتبر هذا الكشف اليقاني واستعماله في التفتيش - الدينيوة حصوة كبيرة نحو الشرق ، وشرقا عصيا سوطى الذي كشف فيه ، ولم تستكشف بحولة من دون العالم منذ أقدم الأرمية حتى مبدأ العصر الأوربي المتوسط توفيت سوت مشه ، وأن يوبوس فيصر عاهل الرومان هو أول من أدخل التوقيت المصري لمصرى لمطورته ، ثم هم استعماله العالم ، من ذلك يصح أن استعمال التوقيت المصري عمر مئة سنة آلاف سنة تقريبا ، وأن الفضل في ذلك يرجع إلى سكان الوجه البحري الذين عاشوا في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد^(٢) .

ويقول عن الحصار المصرية عامة : لا يخفى أن العام المصري مدنى بكثير من علومه وأدله إلى أمالي وادي النيل ، كيف لا وهم الذين زودوا أوروبا الجنوبية بالبنية والمطرف ، فأحدثت هذه تشر شمالا متبعة سير النيل إلى أقاليم البحر الأبيض المتوسط^(٣) .

وأول من اكتشفوا القراءة والكتابة

ويقول برستد أيضا : « وبانة على ما يلهم هؤلاء القدماء من مبادئ المدنية والرقى فإنهم نجحوا في اختراع الكتابة والقراءة ، واستند من المباحث التي عملت لكشف طريقة التوقيت المصرية على أن قدماء المصريين استعمالوا الكتابة مد نحو خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ، وفي كتاب الأسرة الحاكمة الذين أتوا بعد ذلك بألف سنة دونو عائلة كبيرة من أسماء ملوك الوجه البحري ، وبعض ملوك الوجه القبلي ، من الذين يرجع تاريخهم إلى ما قبل حكم الأسرات ، ودليلنا على ذلك أن الحط المبراهيمي كان مستعملا في مبدأ الأسرة الأولى وهو لا يخفى اختزال للحط المبراهيمي » .

وقال في موضع آخر : « والفصل في كشف حروف الحجاا يرجع إلى قدماء المصريين الذين توصوا إلى معرضها مد نحو ألفين وخمسمائة سنة قبل مائل الأمم^(٤) .

ويقول جون ويلسن John Wilson : إن الكتابة قد ظهرت في مصر في فترة الانتقال بين عصر ما قبل التاريخ والعصر التاريخي ، وأن الكتابة اخبروعليمية في مصر ظهرت على الحجر وعلى

(١) أي قبل قيام الأسرة الأولى بنحو ألف سنة

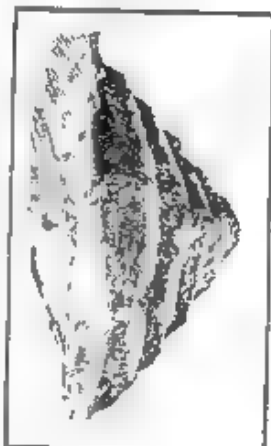
(٢) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٢١ .

(٣) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٧ .

(٤) برستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٢٢ : ٢٨ .

زاورس

ومؤنس الأسرة الستة هو (زاورس)
وقد بنى مرم صدارة المدرج ومساحته مع مساحته ٤٥٠ متر ٢ ٣٧٠ متر ويول عنه الد كثره
'بعد بنوى : ولول لم يكن لمرس يوصله من عظامه 'حصاره غير حصارة الحرم المدرج وما تغيرت
به البناء فيه من رولج ليس لكى ، فهو 'كثير بناء حصرى عرمة تاريخ الإسطيه فى ذلك
وقت و' وقد صحت انتقال حكمه من (طيه) إلى صف تقدم شوى من 'حصارة ، وتغير
ملوره فى أسوار البلاد طوال حكم الأسرات التالية لئلا دام حولها خصاصة عام .



موم زاورس المدرج بطلاره

ببل الملك (زورس) جهوركا موقفة طمارة البلاد من طارات البور عن حدثتهم أنفسهم
بالتمثال من الملمود للثيرة والجنيرة لمر ، ولقأ لمر قوة حورية يحمده عليها فى صد
المارات المارحة .

ورسم فيها حوربا من الثيرة .
وهى باستخراج الفطس والفرور من سياه .

إيمحوتب IMHOTEP أبو الطب فى مصر والمساكن

وكان لزورس ولزور حكميم يدعى (إيمحوتب) حازنه على تهيئة البلاد الاجتماعية
والاقتصادية ، وكان إيمحوتب هذا مهندسا مسلريا من الطراز الأول ، وبلغ فى الطب وألف
٢٠ كتاب فى الحكمة .

وقد حرف (زاورس) قدر وقدره فكره ، بأن نقل اسمه على تماثيله ، وهو تكريم ، لم يستف

(١) نعد بنوى فى موكب الفس ج ١ ص ١٢٥

الفن ، ولقد استعظمت نظام جميع الكهنة لاستعمال نظائرها فى كلمة واحدة ، ولكن حيث
الصور التى وجدت طربها إلى الكلمة المبرورانية كتبت كتابا صورا مصيرية بحد (١).

الأسرة ثامن الأول والثانية

(سنة ٢٤٠٠ - ٢٧٨٠ قبل الميلاد)

فينا - الملك (سها) وبعد تفرقة البكرى والفرقة لثقل سنة ٣٢٠٠ ق م . ظهر أول
من سرحده الثيرة . وأسس الأولى ، وقد لمرس ملوك الأسرة الأولى نحو ٢٠٠ سنة (من
٢٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ ق م)

والأسرة الثانية حكمت نحو ٢٠٠ سنة أيضا (من ٢٧٨٠ إلى ٢٧٨٠ ق م) وكانت طية
(تيتس) عاصمة الدولة فى عهد هاتين الأسرتين .

وليس معروفا على وجه التحقيق لادا خلقت الأسرة الثانية للأسرة الأولى
وليس معروفا أيضا لبا كانت هناك صلة بين الأسرتين .

وقد العصر المؤرخون على يرد أسماء الملوك كما ذكرها مانيتون ، وما ورد فى الآثار المصرية
والقريت عدة حكم هاتين الأسرتين بنمو ملود فى قوة النوبة وحصارة مصر

ونظم ملوك الأسرتين لحكمهم ورتبوا السلطات المركزية ، ونظموا الزراعة والتجارة والملاحة
والزراعى ، ورتبوا الكنبة ، وبنعوا بالصناعة واللمت ، وعصارة ليام والخدمة والعلوم عامة
ورسخت الوحدة القوية والهم فى سبلة المؤملين

يقول برست فى هذا القعد : ' أسس الزراعة للطيون (سبة إلى طية) بناء المملكة
المصرية ، ورتبوا أملاكها وسبها ، ورعا عن قلة آثارهم فإن أعمال ملوك الأسرتين الثالثة
والرابعة كابة لإكتاف ما ملحه حالة البلاد الاقتصادية من العظم وبقوه مدة حكمهم ' (٢)

الأسرة الثالثة

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ قبل الميلاد)

تبعث الملوك فى عهد الأسرة ثالثة مدينة ه صف ه عاصمة لم

وفى مدة خمسة قرون تقريبا من الأسرة الثالثة إلى الثانية كتبت (سلف) عاصمة المملكة

John Wilson The Unification of Egypt

(١) تاريخ 'حصارة المصرية لمر ١٠٠٠
لميرف د نعد لمرى ص ١٢٩

(٢) هوستة تاليل مصر من الله المبرور المبرج لفسى ص ١٢

وبعد أن مضى على ولادته ما ينيف على ألف سنة انهمك نبوت المصيرين بأن مشروعاتهم جديدة ، فالت كل مشروعات عملت هناك منذ عهد الملك سمورو ، فلم تخصص حدود مصر القبلية ، وعمل على توسيع الممالك التجارية بين مصر وشواطئ سورية ولبان ، وسطر يمينه مصحة إلى بلاد النوبة وعاد بها بمسلم كثيرة ، وبدأت العلاقات بين القبطيين (مصر واثورية) تأخذ مظهرًا جديدًا ، إذ بدأ المصريون يرسلون محتاجاتهم دون عائق إلى النوبة ، كما أعيد ملوك

مصر يستلمون إخراجها بها

عُني بإشياء أسطول بحري كبير .

وأرسل بنة من أرمينية سفينة إلى سواحل لبنان لاستيراد أخشاب الأرز من هناك ، وأصبح من هذه الأخشاب سعة كبيرة لتصل بمضيقها في النيل ، ويصحبها الآخر من البحر ، واستخدمت منه الأخشاب أيضًا في سبقي المبدد والقصور وصبغ الأثاث العاصر والتوريت .

وفي عهد أسرة (سنفر) أنشئت إدارة بناء السفن كلفت على تشييدها .

وقد انتهى (سنفر) مرتين له في دمنهور ، وما من أقدم الأهرام المبرورة حتى الآن . وكان ملكًا عادلاً عفيفًا من الأملاك ، ودام حكمه لربما عشرين سنة .

خوفشو

هو أحد أبناء سنفر^(١) (علافا لاجاه في برست) ،

وقد جلد ذكره بالرم والأحمر التي يعرف باسمه (رم خرفو) والذي شيده على مضية الجيزة وهو أكبر وأضخم الأهرام الموجودة في مصر ، يبلغ ارتفاعه ١٤٦ مترًا ونصف متر ، أما ناعته فمربعة الشكل وبلغ طول كل ضلع من أضلاعها نحو ٢٢٠ مترًا ، وعدد أعمدته نحو ٢,٢٠,٠٠٠ حجر ، وبن كل منها في المتوسط ٢,٥ طن ، أي أن مقدار وزن الهرم يبلغ نحو ستة ملايين طن .

وكان الممد الكبير من المصريون يعملون في بناء الهرم ، ويستلمون في بانه طول مدة التبعيض ، أي حين خلوصهم من أعمال الزراعة في فترة فيضان النيل .

وقد كتب علماء الآثار كثيرًا عن هذا الهرم وعن الأهرام الأخرى .

والهرم الأكبر هو موضوع إهتمام العلماء وحديث الناس في شتى الأنظار ، يقصدونه كل حين لمشاهدة ضحاياه وعظمته الباقية على الزمن ، يوزم اقتصاد نحو خمسة آلاف سنة على تشييده .

وكل من يأتيون إلى مصر من الأجانب سواء من العلماء ، أو من الأشخاص العاديين ، يقصدون الهرم الأكبر والأهرام الأخرى ، لاعتادتها ، ويملكهم لإعجاب بها وترويضهم عطية من شيدوها

(١) أحمد مبري - مصر القبلية ص ١٠٧

لأن في كرم أحسا يملكه ، وكرمه للمصريين بأن عطفوا اسمه ، وهو أول مهندس معماري في تاريخ مصر يشيد نبرًا يشبه الهرم في شكله العام^(١) ، وهو الذي انتهى لوزس حرمه للمرج .

وقد ذكره اللورنخ المصري بامبرون وقال عنه أنه عاش في عهد زوسر وأن الإغريق يعتقدون أنه شيد بامسكليسوس إلى العليب عديم لمبارته في العليب ، وأنه كان يبل إقبالًا كبيرًا على

الأنجب .

و كما ، يستحب فرد من أفراد الشعب ، ولم تكن له صلة عائلية بالأوسول الملكة ، بل حرمه بوجه وبغيره وبنائه الشعبية ، فهو مكانًا دينيًا في التاريخ المصري ، وهو جنس بأن يلقب باني السب في مصر والعابد ، لأنه سبق لفرطيل بعهدة قرون^(٢) .

وكما قاله عنه برست : إن الفصل في سماح سياسة زوسر يرجع إلى حكمة ودهاء وزوسر (بامبروب) الذي برع في الدين ، وفي العلب والمبارة ، حتى ترك له أسما عائدًا في التاريخ المصري على مدى القصور ، ثم اتهمه الأكملب المصريون مدلا بخلوته في حياتهم لاهدية ، فصور مدلا بخلوتههم أيضًا بذكره قبل البدء بأعمالهم الأكملبية ، وبرزن القلي بأفعاله في مدى قرون عدة ، وعلت منزلته وعظمت ، فاعتبر في أسر التاريخ القديم إنه العلب^(٣) .

وقد ثبت في بردية إدوين سميت التي تعد أقدم رسالة علمية في الحضارة ، مدنى اهتمام المصريين لقضاء العلب في عصر بنة الأهرام ، وكذلك ملهم بلشبرخ^(٤) .

الأسرة الرابعة - بُناة الأهرام

(٢٦٨٠ - ٢٥٦٠ قبل الميلاد)

من الحق أن نلتج (زوسر) ضمن بنة الأهرام ، فقد بنى حرمه للترج كما أسلفنا . ثم جادت الأسرة الرابعة وكلفت عدة حكمها نحو مائة سنة ، نذكر هنا أهم ملوكها وهم :

سنفر

هو مؤسس الأسرة الرابعة وأول ملوكها .

كان مدنا كبير للغة ، وله أعمال صوبية عظيمة ، فقد وصل لاستخراج الحصى والقيروز من شبه جزيرة سيناء ، ووطد سلطة مصر في تلك الشاحية حتى اعتبر في القصور التالية المؤسس الأكبر للحدود المصرية بسيناء . رضى باسمه بعد مساح تلك الجهة

(١) أحمد مبري - مصر القبلية - ص ٩٢

(٢) عاش لحوال في القرن الخامس ق م

(٣) برست : تاريخ مصر من أقدم القصور - المرجع السابق ص ٧٤

(٤) متعاطف : لا ذكر عنه كامل مست

وحسبك أن هذه الأهرام - أهرام الجيزة - اعتبرت منذ العهد الإغريقي ضمن عجائب الدنيا السبع ، أما الآن فهي البقية الباقية من هذه العجائب ، وهي أعظم مجموعة أثرية ، وأقدم المبنى العظيم في العالم ، ومفخرة غالية لمصر مدى التاريخ

ومهما قيل عن الأهرام من أنها تدل على قناعة الملوك الذين شيدها لتكون مقابرهم ، واستبدالهم بالأملين من إقامتها ، فإنها ولا ريب رمز لتقدم الحضارة في ذلك العصر ، ودليل خالد على ما وصل إليه المصريون من المكافة الرفيعة في العلوم والفنون ، وخاصة العلوم الهندسية والرياضيات ، وصبط الروايا والأبعاد ، والنحت ، والنقش والتصوير ، ومن العمارة وصحافة البناء وروعته .

وقد ذكر المؤرخ اليوناني (هيرودوت) حين زار مصر في القرن الخامس قبل الميلاد ، أن بدء الأجزاء السفلى من الهرم الأكبر ، واستمرت الصاعدة مد استغرق عشر سنوات ، وأن بناء الهرم كله قد استغرق عشرين عامًا ، ومعنى ذلك أن تشييد الهرم بجميع أجزائه قد استغرق ثلاثين عامًا ، وأن عدد العمال الذين ساهموا في بناءه سبع مائة ألف عامل كانوا يعملون في جماعات تتلoup العمل كل ثلاثة أشهر .

وقد سمع (هيرودوت) هذه الرواية من صفيار الكهنة بعد مرور أكثر من ألفي سنة على الهرم . وهي روايات يجب أن نقابلها بحفظ والحذر ، وأساسها ما تلقاه من الرواة من أن الأحجار التي بنى بها خوفو الهرم الأكبر كانت تجلب من محاجر الجهة الشرقية لسيل (محاجر طرة) ، فكان العمال ينقلونها عبر النيل إلى الجيزة ، فتحتاج إلى جهود مصنية لنقلها .

وقد عني الأستاذ سليم حسن ، هذه الرواية إذا أثبت أن أحجار هرم خوفو هي من أحجار الحصبة التي أقيم عليها ، وقال إن هذا ثبت خطأ (هيرودوت) في زعمه إنها كانت تجلب من محاجر الجهة الشرقية من النيل وقال أيضًا إنه عثر في منطقة الأهرام على مساكس للعمال الذين كانوا يقومون بالبناء^(١) . وهذا يدل على أنهم كانوا يعملون معاملة إنسانية .

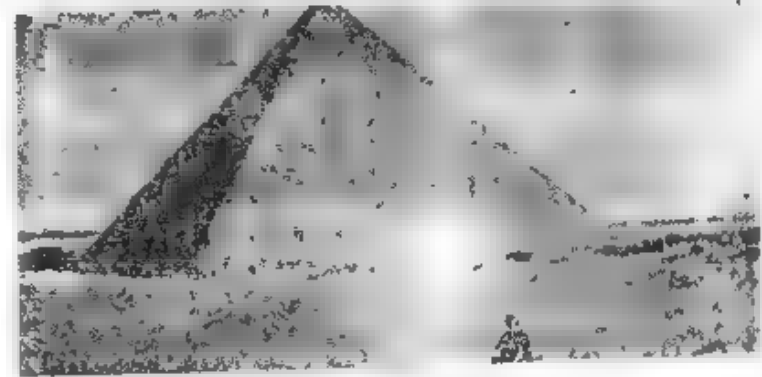
وقال من طريقة رفع الأحجار لبناء الهرم إن العالم ظل إلى زمن قريب جدًا يعتقد أن المصريين القدماء كانوا يبنون المراتي لجر الأحجار عليها ، ولكن الكشف الحديثة برهنت على أن المصريين كانوا قد وصلوا في ذلك العصر إلى استعمال « البكرة » لرفع الأحجار ، وأنه قد عثر في محاجر الجامعة المصرية على بكرتين بالحجم وحجت بجوار الهرم الثاني ، والأخرى عثر عليها في أحد سوت مدينة الأهرام التي كشفت عن جزء منها ، وأنه يتضح من كل ذلك أن أجدادنا المصريين كانوا قد وصلوا إلى مدى عظيم في فن البناء واستغلال قوى الطبيعة^(٢) .

(١) سليم حسن - مصر القديمة - ج ١ ص ٢٨٧ و ٢٩٢ و ج ٢ ص ٢٠٨ و ٢١٤

(٢) سليم حسن - مصر القديمة - ج ١ ص ٢٨٨



خوفو - بالي الهرم الأكبر



الهرم الأكبر بالجيزة (هرم خوفو)

KHEFHREN خصرع

باني الهرم الثاني

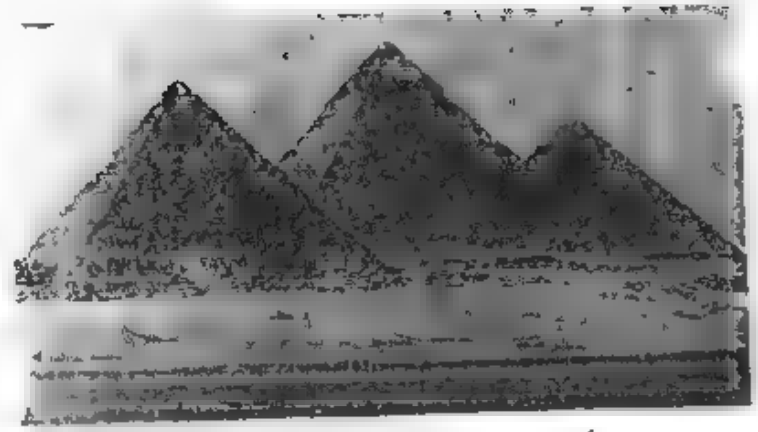
ولما توفي سمعوا علمه على العرش لانه ددف رح ، وقد بنى له هراما في قى رواش . وبعد
وفاته علمه أخوه خصرع وهو ابن آخر لخرقو



خصرع - باني الهرم الثاني بالحيرة

وعطف رأسه للحدود حوزوس في شكل الصقر للقدمين حاديا بيجناحيه رأس الملك

وخصرع هو ابنى هرم الثاني بالحيرة في الجنوب الغربي من هرم خوفو وقد ساء على عراره
وان كان لا يذيقه في الصحامة والارتفاع . وحافظت الدولة المصرية في عهده على تقدمها وعمرها
كما كانت في عهد خوفو



الأهرام الثلاثة بالحيرة كما تتلحد من الجهة الجنوبية الغربية
هرم خوفو والهرم الأكبر ثم هرم خصرع

هنا ، ويجب ألا ننسى أن بناء الأهرام يرجع إلى العقيدة الدينية التي كان يدين بها المصريون
الأقدمون في أن حياة الإنسان لا تنتهى بموته بل إنه سيبحث بعد رحيله عن الدنيا ويحاسب
على أعماله في الآخرة

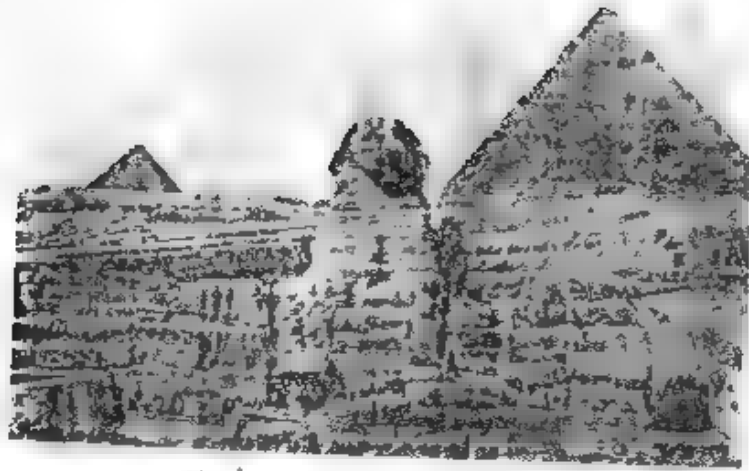
هذه العقيدة هي التي أوحى إلى الفراعنة بناء الأهرام لتخلد فيها أرواحهم

وهي في جملتها عقيدة صحيحة وإذا كان المراجعة قد خرجوا بها عن بساطتها إلى ذلك
التعقيد في الفهم والكيف ، فليزنا ألا نحكم عليها بأفكارنا الحالية ، بل علينا أن نرمها بتفسير
المعهود القديمة التي نشأت فيها

وعقيدة الحياة بعد الموت هي في جوهرها دليل على تقدم في الحضارة والتفكير ، ولولا العقيدة
في خلود الروح لما شيد أعلامنا الأقدمون هذه الآثار الضخمة التي صارت مع الزمن من مفاخر
مصر الخالدة

وما ينبغي الأنفة عن الفراعنة ، وبدل على أنها لم تكن الملهمة لهم ببناء الأهرام ، أننا لو فحشنا
عن القصور التي بنوها لتكون سكنا لهم وموطنا لمساكنهم وحزمهم ، لما وجدناها تحاكي الأهرام
في صحتها وروعها ، فلقد درست هذه القصور وعت آثارها ، ولم تخلد على الزمن مثلاً
خلدت الأهرام

وهنا يدلتنا على أن الأثر والأبنية لم يكن هما دخل في بناء الأهرام ، بل إن قوة العقيدة
الدينية والإيمان بالحياة الأخرى كانا الباعين لبائها وخلودها .



الهرمان الثاني والثالث بالجيزة . وتمثال أبو الهول

ثلاثة وسبعون مترًا ونصف ، وعرض وجهه أربعة أمتار ونصف فهو حقًا سر أولعز من الأنهار في تاريخ مصر القديمة .

يقول برستد عن حكم الأسرة الرابعة « ومدة حكم الأسرة الرابعة لفكرة بعثة وحسن سمة لمتاز بالنظام ، وتوطيد الحكم ، وإطراد التقدم والرفق ، كما لم يسبق لأبناء ولدى النيل أن يتمتعوا بمثله ، وقد قاومت آثار ذلك العصر سنتها وعظمتها الغرور العديدة حتى وقتنا هذا ، ولا يبعد أن عهد خوفو كان أرقى عصر في عهد الأسرة الرابعة لأن القطار أخذ يصمم تدريجاً في عهد خمرع ، ثم في عهد مكاورع حتى عهد هذا الأخير عن القص بقوة على ناصية الخلل كما فعل سلعاه ، ولم يحفظ له الرمن من آثار هؤلاء الملوك لا التسعة الأهرام المشيدة بالجيزة ولا تزال تحفظ ذكراهم إلى الآن^(١) .

(١) برستد - تاريخ مصر من آدم العصور - المجلد الثاني ص ٧٩

مكاورع MYCERINOS

باني الهرم الثالث

وبعد وفاة خفرع أعقبه ابنه مكاورع باني الهرم الثالث .



أبو الهول

والى جوار الأهرام الثلاثة ، يربص أبو الهول العجيب وهو التمثال لمفاتيح الرثع المشيد على هيئة أسد ضخم له رأس إنسان ، ويرمز إلى اجساع القوة والعقل معاً

وهو تمثال للملك خمرع باني الهرم الثاني ، وفي قول آخر إنه تمثال لإله الشمس عند العرب (آتون)^(٢) ، ويبلغ ارتفاعه من مسطح قاعدته حتى قمة رأسه عشرين متراً ، وطوله

(٢) سليم حسن - مصر القديمة - ج ١ ص ٢٠٢

الأسرة الخامسة

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ قبل الميلاد)

نسقت الكهنة الأسرة الرابعة وأنسوا الأسرة الخامسة . وكان لحكام الإقليم الذين حرصوا على سلطانهم دخل في هذا التصير ، وقد عظم سمو الكهنة في عهد هذه الأسرة .
وكان أول ملوكها (أوسركاف) Ouserkaf وبلاء ملوك حديد لم تنجح في عهدهم حولات حاسمة .

البحرية في عهد ساحورع

على أن خلفه (ساحورع) شيد لمصر أسطولاً بحرياً جعلها أول دولة بحرية معروفة في التاريخ . ويقول برستد : إنه عثر حديثاً على لوح حجري بهرم هذا الملك بهوصير وجدت عليه رسوم لأربع سفن عظيمة محملة بالأسرى المينيين حولهم بحارة مصريون ، وتظهر هذه الرسوم أقدم رسوم بحرية وجدت حتى الآن (حول سنة ٢٧٥٠ قبل الميلاد) وأن ساحورع أوفد أسطولاً آخر إلى بلاد الصومال (بونت) وخليج عدن^(١) في طلب البخور والروائح العطرية ، والأدهم الجميلة الكثيرة الاستعمال عند الشرقيين^(٢)

والمعروف أن ساحورع هذا أول ملك أثبت آثاره أنه مؤسس للمواصلات البحرية مع الصومال رأساً .

الفصل الثاني

الثورة الاجتماعية

في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد

تولت الأسرة السادسة الحكم سنة ٢٤٢٠ واستمرت حتى سنة ٢٢٨٠ قبل الميلاد .

يسى الأول

وهو من الملوك النخبين الذين تولوا الحكم ، ونضى فيه لحو ربع قرن .

الحملة في فلسطين وسورية

وفي عهده سارت في أوائل القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد حملة مصرية وبحرية إلى فلسطين وسورية .

وقاد هذه الحملة قائد قدير هو (أونى) Oni قائد الجيش في عهد يسى الأول .

حارب (أونى) البدو على حدود مصر الشرقية ، ثم حارب في جهة الكرمل بفلسطين الأعداء القادمين من بلاد الرافدين (دجلة والفرات) .

واشتراك في هذه الحرب الجيش والأسطول ، فقد سار الجيش برماً . وسارت الحملة البحرية بحادية سواحل فلسطين الجنوبية ، وأزالت جنودها هناك ، فهدموا أعداءهم وتقبوهم حتى جبال فلسطين الشمالية

ويعتبر هذا المكان أقصى ما وصل إليه النفوذ المصري في عهد الدولة القديمة واستند هذا النفوذ على الساحل الفينيقي .

ولعل هذه الحملة كانت أولى من نوعها في العالم ، اشتراك فيها الجيش والأسطول معاً ، ودلت على كفاية المصريين من قديم الأزل في شؤون الحملات فوق ظهر البحار .

(١) برستد : مرجع السابق ص ٨٣

(٢) كتاب : "بوت مشعل الشاطئ الآسيوي والإفريقي" مما حول جوهز باب نقف

الرحالة حرخوف

اهتمت مصر القديمة بكشف مناطق الجبوية في عهد الأسرة الخامسة والأسرة السادسة واستأثر الرحالة (حرخوف) باكتشافه عن المناطق الجبوية في النوبة والسودان في عهد الملك مرن رع ثم في عهد يبي الثاني وكان حرخوف هذا حاكمًا لإفنتين (أسوان) ، وقد قام بثلاث رحلات في عهد مرن رع ، أما رحلته الرابعة فهي عهد الملك يبي الثاني ، وقد وصل إلى مناطق لم يكتشفها أحد من قبل واستمر في رحلاته نحو سبع سنوات .

يقول الأستاذ سليم حسن عن حرخوف إنه كان كاشفًا عظيمًا في عصره ، وبعد أول من فتح الطريق للكاشعين والرواد العظام في عصرنا ، لتتوغل في مجاهل إفريقية ، وإنه جلب الحيرت منها لميكه (مرن رع) وسهل سبل التجارة بين مصر وتلك الأقطار^(١)

ويقول الدكتور أحمد فخري : « قام المصريون بثلاث الرحلات في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، ليكتشفوا قلب القارة الإفريقية ، قبل أن يولد ستانلي ولنجستون وغيرهما من الرحالة الحديثين بأكثر من أربعة آلاف ومائتي عام »^(٢) .

الأسرات السابعة إلى العاشرة

اضطربت الأحوال الداخلية منذ أواخر عهد يبي أول لصعفه واستفحال مسطرة الكهنة وحكام الأقاليم ، واستمر الاضطراب في عهد خلفائه ، وتماقب على العرش ملوك ضعفاء حكموا مددا وجيرة

وزادت الحالة سوءا والجيوش الداخلية تفككتا ، في عهد الأسرات السابعة إلى العاشرة ، وانتهت الدولة القديمة بسقوط الأسرة العاشرة .

الثورة الاجتماعية الأولى

أحدثت الأحوال سوءا منذ أواخر عهد الأسرة السادسة ، فإن حكام الأقاليم والكهنة أنشعوا ضامًا إنقطاعيًا ، واقتصدوا كثيرًا من سلطة الملك ، واستمحل طغيانهم ، وضعت رفبه الملك عليهم ، فاعترفوا على الحى والعدل في نيرتهم ، وسبوا بالأمر ، واستمروا السلطة لمصلحتهم أو مصالح ذويهم ، وكثرت المظالم ، وتصدل العدل . وانتشرت الفوضى

(١) سليم حسن - مصر القديمة ج ١ ص ٣٨٤

(٢) أحمد فخري - مصر القديمة ص ١٥٨



يبي الأول

مرن رع MERENRA

وقد خلف يبي الأول ابنه مرن رع وكان صبيًا ، ولم يعل حكمه أكثر من سبع سنوات .

يبي الثاني

أطول حكم في التاريخ

بعد وفاة (مرن رع) تولى بحكم أخوه (يبي الثاني) وكان لم يزل صبيًا مثله وتولت عنه الوصاية عليه ، وحكم حوالي أربعة وتسعين عامًا .

ثم بعد ذلك بعد أطول حكم في التاريخ

واستمر القائد (أوى) صاحب النفوذ في الحكومة على عهد مرن رع وجزء من عهد يبي الثاني

ومن ملوك هذه الأسرة مرن رع الثاني ، ثم الملكة يتوكريس

منه بن شعب هادئ الوديع الصبر على هذه المظالم طويلاً ، وقام منذ عدة آلاف من السنين
... ، واستمر حاله الثورة أكثر من قرنين من الزمان .

كان هدف الثورة تحقيق العدل بين الناس ونجاة نظام الإقطاع وفساد الحكام ، وإقرار العدالة
الاجتماعية ورفع مستوى موطنى الدولة عامة إلى مكان أفضل ، بحيث يصول إلى التوصل
بسرعة عدل وقصاص ورعاية لمصالحهم .

فانضم واقتدار القوضى ، وفساد الحكيم ، كل ذلك أهم أسباب هذه الثورة .

قامت الثورة ضد امية الحاكمة وضد الاقطاعيين معاً ، إذ تعاون الفريقان على إهدار مصالح
الشعب .

وفي ذلك يقول الدكتور أحمد بدوي : « كان لابد للأمر من تيجتها الطبيعية وهي الثورة
والاحلال السياسى ، فالدولة المصرية كانت قد شاحت وشاح من حولها الزمان ، وسياسة البلاد
كانت تسير على نهج أعوج لا يكاد يستقيم ، لأن الحكومة كانت تأخذ من الفقراء ثمناً حراماً
الأغنياء ، وتشجع الأغنياء من قوت الجائعين والفقراء ، وتسعد المترفون على حساب المعوزين ،
وتحول بين خطوة الظلوم وصوته ، وسمع السلطان بصره ، وليس أصعب من وصول كلمة الحق
إلى ساحة الملوك والأمراء ، البطانة تلقاها تنحسها ، والمكر يحددها يطمسها ، وبقاى البلاد
ينلها ، وقيل من ملوك الدهر من يستطيع أن يصل بصره إلى ما وراء البطانة أو يمد
سمعه إلى ما وراء أستار العرش ، بل قيل من ملوك الدهر من يستطيع أن يلتوى على عناق رجال
القصر ، أو يحب مكر البطانة ، أحدثت بواكير الثورة تتردى من كل حذب وصرب ، يسما لتطوى
شيخ القصر على نفسه لا يكاد يعرف من أمر ذلك شيئاً ، وتضرب حكام الأناليم إلى مصالحهم
الدانية ، وباتوا يرقبون بين الحسرات ما تظالمهم به الأيام ، وأحد كل منهم يترقب بصاحبه الدوائر ،
وأحد الدهر يرمى لهم قضاه بين ثلثها الأيام وطيات اللبالي ، حتى دهمهم يخيه ورجاله ، فحول
بينهم وبين القصر ، وسيل بين القصر وبين كل سلطان ، وهب الشعب شرته الاجتماعية للطاحنة ،
التي اندلعت ناراها في البلاد من أفضاها وحادرت الأيام (منب) ، وأصبح القصر
عارياً من ثياب لفتك ، حلالاً من زينة السلطان ، ورأى نفوذه وتطلعت حقوقه ، وتطلعت معها
حقوق المدنية والدينية جميعاً ، وتطلعت الدنيا من كل قيد ، واطلق الناس من عقابهم ، وقد أخذ
بعضهم يوشع بمرح في بعض ، وانحنى الصمير الإنسانى لحي ، وارتفع عن الناس برع اعشبه .
فجدد دور من ثياب الوفاق ، وسد في البلاد قانون العوضى - في صبح ن يكون بموضى قانون
هادى دعى العوضى في الناس يعرفهم بكل شيء ويشعر فيهم بشعور الثورة وينطقها ، إن صبح
أن يكون بشرة دستور ومنطق » (١) .

(١) أحمد بدوي ، في مركب الشمس ج ١ ص ٢٠٤

وقال الدكتور أحمد فخرى في هذا الصدد : « كانت هذه الثورة الاجتماعية ثورة الشعب
من من ظلموه ، ومهما كانت نتائجها المتعبة وقت حدوثها ، فإنها حملت ما بعته في الشعب
مصرى من آراء جديدة ، أهمها الإعلاء من شأن الفرد ، وأن كل إنسان مسئول عما فعلت يده
من خير أو شر ، من من جسد منه أو سونه ، وأنه يحاسب وسيحاسب » « إن الآخض من
دست ، دول نظري مصر أو عده ، ودون نظري قبر يشبه أو أوقف يركبها يستعنها الكفة
علما بتلون الصلوات ، أو يقدمون لروحه قرابين صورة يستبدون بها ذوب غيرهم ، عرف
مصر قيمة الفرد وعمله في هذا الوقت المبكر من تاريخ البشرية قبل أن يصل إليه غيرها بقرون
كبيرة » .

تمثلت هذه الثورة في الانتماء على الهيئة الحاكمة ، والخروج على تقاليد المصروع له ،
والمخوم على مخازن الحكومة ومكاتبها ، وعلى تصور الإقطاعيين الذى استغلوا السلطة فتمسكوا
وبالحكام خيرات البلاد .

وم يالحج هذه الثورة حاكم حريم يوقف الحكام والإقطاعيين عد حدم ويعد الأسمى ويتر
النظام ، ويرفع منار العدل والقانون بين الناس ، وتماقت على البلاد الأسرات السليمة والثامنة
والثامنة والعاشرة ، والبلاد تتردى في هوة الاعداء والتعكك والنوضى ، حتى انقضت الدولة
القديمة ، وانضمت البلاد نحو ثلاثة قرون في ظلام حالك .

سبعون ملكاً في سبعين يوماً

ويقول ملثون عن الأسرة السليمة إن عدد ملوكها سبعون ملكاً وبنهم حكموا البلاد مدى
سبعين يوماً .

ومعنى هذا أن الملك كان يحكم يوماً واحداً ، وهذا أقطع مظهر للنوضى التي صمت البلاد
وتتد .

وقد تحقق أعيراً هدف الثورة على يد رجل برز من صفوف الشعب ، واعتلى عرش الملك ،
وهو (المنصحات) الأول الذى أسس الأسرة الثانية عشرة .

وجاءت أسرة (المنصحات) من خير الأسرات التي تولت الحكم ، فأنقذت البلاد من
النوضى ، وصبرت على أيدي حكام الأقاليم الظلمة المستبدين والإقطاعيين ، وأشاعت العدل بين
المواطنين ، وسست قوانين عادلة لمصالحهم ، وردت من مستوى الموضفين ، وجعلتهم حلالاً
لشعب ، هذا إلى ما دامت به من المشروعات المبررات التي عدت للبلاد وأهلها بالخير
والرعاية .

(١) أحمد فخرى . تاريخ الحضارة المصرية . العصر الفرعوى ص ١٠٣

وانتهاء الدولة القديمة ، وتأسيس الأسرة الثانية عشرة في أوائل عهد الدولة الوسطى هو من نتائج تلك الثورة الشعبية

ولم تعد مقاطعات الدولة مبعداً لأحكام الأقاليم السليقين ، وتضاءلت الدائلات الكبيرة التي كانت تنصب بالملوك يرومط القرلة أو المصاهرة ، وصار حكام الأقاليم موظفين لدى الملك ، فأصبحت المقاطعات قومية بعد أن كانت ملكية^(١) ، وفي عهد (سنوسرت الثالث) عضمت اراستقراطية الحكام والكهنة للنظام ، ولم يعد هناك فارق كبير بين أبناء النبلاء وأبناء الطبقات المتواضعة ، وسادت المساواة للجميع أمام القانون ، وتطلعت الطبقات الشعبية إلى المناصب الرفيعة ، وكان هذا من نتائج الثورة الاجتماعية ، وانتقلت إلى الشعب حقوق الطبقة لأراستقراطية ، حتى الحقوق الدينية التي كانت وقفا على الكهنة الوراثيين .

ومن نتائج هذه الثورة ظهور الطبقة المتوسطة من الصناع والتجار وأرباب الحرف في المدن والقري ، واتخذ أفرادها بالطبقة العليا ، ومضطهم من غير موظفي الحكومة ، ولذلك سموهم (أهل البلد) وتغيرت معالم الحياة عما كانت عليه في عهد الدولة القديمة ، وارتقت الطبقة المتوسطة من الشعب ، وبعد الطبقة المتوسطة أتت طبقة العمال ، وجررت الحادة وقتل أن يرسل هؤلاء العمال إلى معاهد خاصة ليتعلموا الصناعات المتنوعة .

وقد أعترف المؤرخون الأجانب بهذه الثورة فيما كتبه عنها ، فقال عنها (موريه) Moret : إنها ثورة اجتماعية وسياسية وإنها استهدفت محاربة الأوضاع القائمة في أواخر عهد الأسرة السادسة^(٢) .

وقال (جون ويلسن) John Wilson : إن منزلة الملك نزلت إلى مستوى البشر العاديين ، وكانت الفكرة المهيمنة للدولة الوسطى إن للملك راح فقط يسهر ضميره للمحافظة على الأمة ، وكان الاتجاه التنافي الحديث يدعو إلى حقوق الأفراد^(٣) .

انتهاء الدولة القديمة

انقضى عهد الدولة القديمة في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد .

ومن الحق أن نذكر أنها في الجملة قد نهضت بمصر وحضارتها واحتفظت بمكانتها في العالم ، وبكمينا أن نذكر ما قاله عنها مؤرخ منصف وهو العلامة بريستد Breasted إذ يقول عنها : « وبطل الصراع من الكلام على تاريخ الدولة القديمة ، يجدر بنا أن نشيد بأعمال ملوكها العظام ،

(١) موريه Moret مصر الفرعونية L'Egypte Pharaonique ص ٢٤٤ . وكان موريه مدبراً لمدرسة الدراسات العليا بباريس وهو من علماء الآثار المصرية للمندوبين .

(٢) موريه Moret مصر الفرعونية المرجع السابق ص ١٩٥ وما بعدها .

(٣) تاريخ الحضارة المصرية لجون ويلسن تعريب الدكتور أحمد فخري ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٢٦ .

الذين حكموا الفطر مدة ألف سنة تقريباً ، والذين يرجع إليهم فصل توطيد المملكة ، وجمع قوتها ووجه مجهودها نحو الباع لشمر العائد بالبحر والبرصية ، ولا تزال آثار هؤلاء القوم كامنة والأهرام المنتشرة على طول الفطر لعدة أميال تلقى على نفس من براها الإحباط والدمعة ، وقد شيد معظم هذه الآثار على سبيل جناب يدعه الصحراء الغربية ، وبعد الآثار تشهد لأصحابها إلى الآن بتوقد للدهى ، وعصم الجهد ، والبراعة في الأعمال الآلية (الميكانيكية) ، والأنظمة التشغيلية ، وبناء السفن لبحور البحار ، ولزينة البلاد ليكشف ، والحق يقال إن هؤلاء القوم هم الذين ربطوا التجارة المصرية مع البلاد الأجنبية بالبحر حتى أواسط إفريقيا ، وحسنوا مسمى البحر وانتقل ، وصار يفس العبادرة فشيروا السند المعينة الشاهقة ، وأبدأن الصحة داب المعد ، وبرعوا في بناء بلاد دحباً وحارباً مسوداً فارتد من عادلاً وتحتجوا رجلاً منصعين في الفضل . وقد اعنى أهل الدولة القديمة بدهشتهم كثيراً لشدة اعتقادهم أنهم في الحياة الأخرى عاصرون على أعمالهم ، وهم لأن أقدم أئمة معروفين اعتقدوا بالبحث عن الموت ، وأن الثواب في الآخرة على قدر الحسنات في الدنيا . وجملة القول إن أعمال هؤلاء القوم ومدنيتهم انتشرت في العالم فأعجب بها الخلق أكثر من إعجابهم بأي شعب آخر^(١) .

(١) بريستد - تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق - ص ٩٢

الفصل الثالث

الدولة الوسطى

الدولة الوسطى وخاصة من عهد الأسرة الثانية عشرة قد سلت بالبلاد قدمًا إلى الأمام ، وهي عتيدها خيطة الحركة القومية - والحضارة المصرية خطوات ولمسة نحو الكمال ، وفي ذلك مور - سريخ (برستد) : « بقي علينا الآن أن نكشف الحوادث ، نعرف إذا كان اصطلاح الدولة ميسمة واقتراط عقدها مستمر حتى أمد النوبة القومية ، أو أن هذا الانقلاب كان حادثًا عرسيًا مع ، عالجته أدهم وأيدي رجال مصر العاملين فأرجعوا للبلد إلى مجاريها ، وساعدوا بلدهم على التضم والرقى حتى أدهشوا العالم » (١) .

الأسرة الحادية عشرة

(سنة ٢١٣٤ - ١٩٩١ قبل الميلاد)

بداية الدولة الوسطى

هي أسرة من طيبة ، وقد اتخذتها عاصمة للدولة . وتأسس هذه الأسرة حور « حتف » Anet وكان ملكًا حازمًا علمًا حل إبهام البلاد ، ثم تحته به « حتف الثاني » ثم الثالث .

متوحيب الثاني وإعادة الوحدة القومية

ملكه إبه متوحيب الأول Mentohetep فمتوحيب الثاني .

من أهم ملوك هذه الأسرة ، وقد بقي في الحكم نحو نصف قرن ، وعمل على رتب الصدع نسب سطره العرش ، وقد نجح في إعادة الوحدة القومية بعدما اعتراها من التفتت والتخاقل سر محيط الأرض ، وكان انتصاره على معارضية وتوحيد مصر جميعها تحت سلطانه بداية - حسيه في تاريخ مصر القديم ، وكانت مدة ملكه عهد استقرار وطمينة وبهضة . متوحيب الثالث ثم متوحيب الرابع فالخامس (٢) وهو آخر ملوك هذه الأسرة ، وكان مسحات (الذي أسس الأسرة الثانية عشرة .

١ - مرجع السابق - ص ٩٣

٢ - مصر القومية لمرجع السابق - ص ٢٢٧

وأحد عمل الأسرة الحادية عشرة أنها عملت على توحيد البلاد ثانية بعد أن كانت متفككة لأحوال

ولكنها لم تنص إلى عهد التوحيد كاملاً ، إذ كان حكام الأقاليم ينازعونها السلطة ، وحدث لأمر غير مستقرة ، ولعل عهداً كان تمهيداً للأسرة الثانية عشرة التي استمرت في عهد إعادة الوحدة القومية

الأسرة الثانية عشرة -

أسرة أمنمحات

(سنة ١٩٩١ - ١٧٧٨ قبل الميلاد)

أسرة أمنمحات هي من أعظم الأسرات في تاريخ مصر القديمة ، ومن أجلها شأنًا . أسسها أمنمحات الأول ، وكان كما أسلفنا رجلاً حازمًا يرمز من صفوف الشعب ، وأوصته مولاه وحكمته إلى منصب الوزارة في عهد متوحيب الخامس ، وتولى العرش بعد وفاة هذا الأخير وتمتاز أسرة أمنمحات عامة بأنها نزلت قديلاً عن السلطة التقليدية التي كانت للوك الدولة القديمة .

وتقررت إلى الشعب بإقامتها مزار العمل ، وبالعديد من الإصلاحات والأعمال الاقتصادية والمعمارية التي زادت من رخاء الشعب ، وتجلت هذه الناحية في تاريخ أمنمحات الأول والثاني والثالث .

وميزة أخرى لهذه الأسرة ، وهي أنها قضت على حكم الإقطاع في الأقاليم وجعلت ولايتها عملاً خاضعين لسلطة الملك بعد أن كانوا منذ أواخر عهد الدولة القديمة شبه ملوك مستقلين .

وفي عهد أسرة أمنمحات - أي في مدى مائتي عام تقريباً - تقلعت البلاد تقدماً عظيماً في شتى النواحي .

ويعرف هذا العصر عند الاثريين بعصر (الآداب) ، لأنها بلغت فيه أعظم شأنه ، والشعر والنثر بهما البروة من حيث اللطافة والجودة ، ولزنتى فن الحمر والمعمارة بدرجة تسترعى النظر ، وفاقته للصوغات الفنية مثيلاتها في العصور اللاحقة .

ورددت غيرات البلاد كثيراً لعناية الحكومة بشئون ضبط النيل وإقامتها مشروعات الري في الفيوم ولتصلاحيها أقاليم شاسعة من الأراضي الزراعية بماعاد على البلاد بالخير المميم وكانت مصر في عهدها أقوى دولة في الشرق الأدنى .

أمنمحات الأول

من أمنمحات الأول ، وكان ملكاً عادلاً عتيقاً ، حكماً حازماً ، أعاد الأمن والنظام ، وأعيدت إلى البلاد ، وبصرها بالسلامة ، ونحى إلى الشعب بأعماله الصالحة ، فاقم بإقليمه القديم بسبب : (استعادة من بحيرة موريس (بحيرة قارون) ، وقد كان انفصل في تنفيذ مشروعات الري في اليوم يرجع إلى أمنمحات الثالث

ومن أهمته في استقلال المناجم والهاجر ، وتسهيل وسائل التجارة ، ووضع حد لعادات البدو على حدود أشبه والحدود الغربية

وبنى سلسلة من التحصينات في كليهما ، ونقل عاصمة البلاد إلى مصرية من منف ، ووجه عاجه إلى بلاد النوبة ، وعمل على ضمها إلى مصر ، وأخضع حكام الأقاليم ، وأخذهم بالحزم والحكمة ، فألقى منهم أكثرهم ولائاً له ، وأتباعاً لأوامره ، فتمكن بهذه السياسة الرشيدة من جعلهم معاونين له ومساندين ، ولما تقدمت به السن أنشرك معه في إدارة شؤون الدولة أنه (ستوسرت) ، وظل يحكم البلاد نحو ثلاثين عاماً

قال الدكتور أحمد فتوى في حيد سيرة : « ولما تقدمت السن بالرجل ، وكان قد قصى من عرش البلاد قرابة عشرين عاماً ، بدأ يحس بحاجة الملحة إلى من ، فأشركه في إدارة البلاد بمكر أولاده الأمير ستوسرت (ستوسرت الأول فيما بعد) وأنتدب إليه إمارة الجيش ، واستطاع بذلك أن يؤمن سلطان القصر ، وأن يصل ماصبه عاصره ، ثم وفق في انتداب جهاده في سبيل تطهير البلاد وإضعاف شوكة الحكام من أمراء الأقاليم الذين كانوا يملكون غاية الجهد في الدفاع عن استقلال أقاليمهم ، وبغضائهم على سلطانهم ، والواقع أن تلك الخطوة قد أعانت الرجل على التدخل في شؤون أولئك الأمراء كلما وجد إلى ذلك سبيلاً ، وكان من نتيجة ذلك كله أن قل إلى القصر حق تولية الموظفين الذين يشيرون شؤون الأقاليم وحق عزلهم ، ولم يكن ذلك قبل أيامه من حق الملوك ، وبذلك استطاع أمنمحات أن يسترد ما كان للنصر من سلطان مرمود ، ولم يكتف أمنمحات بتلك الخطوة في سبب تأييد العرش وتنظيم شؤون حكمه ، وإنما جعل على رأس الإدارة وزيراً شديداً به أقره ، وأشركه في أمره ، كي يسهل عليه تسيير الأمور في سبيل منه لا عسر فيها ولا توقف ، وليس من شك في أن ذلك النظام قد أراح البلاد من انحراف القوى عن شئونها ، فأثبتت حكمها ، ودفعهم إلى النضام والحرب ، حيث من ورائهم ذلك الشعب المسكين ، فأثقت وأست وكلمته للتشط ، وأرغته من أمره ، « بنش هذه الحروب اعلمه التي قدما ، وضع أمنمحات حجر الأساس في بناء تلك الحضارة الحديثة ، فمهد بحضارته من بعده سبيل السير بها إلى عهد عايت السموات ، وسجلها في صفحات من ذهب ، على أن أعمال الرجل لم تقف عند حد ذكرنا من إصلاح روعى « لوى ، وإنما الراجع أنها أكثر من ذلك ، فقد نظر الرجل إلى رفعة اليوم من وراء نصره

وأحد يدرك في استلامها ، وفي أيامه يعزو بعض مؤرخين أن التفكير في إصلاح بيت الله من الأرض ، كان هو أول من فكر في إنشاء ذلك حوال الذي سم على عهد أمنمحات الثالث ، وسماه مؤرخون في عصر اليونان « بحيرة موريس »

وبد تولى أمنمحات الأول سنة ١٩٦١ ق. م

خلفاء أمنمحات الأول

ستوسرت الأول SENOSRET

هو ابن أمنمحات الأول ، وفي عهده توسعت مصر في بلاد النوبة



ستوسرت الأول - من أسرة أمنمحات
الإمارة الثانية عشرة (وشيد صلة هي خمس

(أحمد فتوى في حيد سيرة)

على عناية كبيرة باستعمال الناجم في الصحراء يستخرجون منها الذهب والنحاس ،
 من معادن النوبة الأحجار الممتزجة
 من معادن حاراً يجب العدل ، وإدارياً بقطاً ، يراقب رجاله مراقبة شديدة يضمن بها
 استقلالهم ، ورعايتهم لمصالح العام .

كتب (أمبي) أحد رجاله يصف مسلكه في حكم مقاطعة العزال ، ويستدح العدالة
 الاجتماعية التي كان يشهدها الناس ، وحل رأسهم ستوسرت الأول قائلاً : في لم أسيء معاملة
 بيت أي رجل ولم أظلم أية أرملة ، ولا يوجد ملاح احتقرته ولا راح أنقصيه ، ولا رئيس عمال
 قد سخرت عماله ، ولا يوجد يائس في بلدي ولا جائع في عهدي ، وعند حلول سي القحط
 كتب أحرب كل حمل معاملة العزال بل حدوده الجنوبية والشمالية ، ويسد حاصب على
 حياة أمها ، مقدماً لهم الطعام حتى لم يبق فيها جائع ، وأعدت على الأرملة والمتروجة الخيرات
 على السواء ، ولم أميز العظيم على الصغير في كل ما أعطيت ، وبعد ذلك كان يأتي نبل يحمل
 الحبوب وكل الأشياء ومع ذلك فيلبي لم يحصل المتأخر على الحقول^(١) .

ولا شك أن هذه التصريحات تعبر عن المثال الأعلى في الحكم والاعتصام بالعدالة الاجتماعية
 ورعاية المقراء والخدم عليهم ، ومما قيل عنها من الخيال في الوصف والإطراب في عماد أمبي ،
 فإنها تدل على أن مثل هذا التقرير يتقيد في المسجلات العامة ويطلع عليه الملك ، مواضعه وكنهه
 قد اختار الصمات التي ترواح إليها نفس الملك العادل ، وتطمئن إليها قلوب المواطنين .

جامعة عين شمس

كانت مدينة (أون) - عين شمس - وقتاً ما مدينة العلم والنور ، كانت عاصمة البلاد الفكرية
 والدينية .

جاءها أفلاطون لينهل من عيونها وفلسفتها وينقل من علومها .

ويقول أنورخ بتر : إن استرليون لما دار مصر دله الناس على الموضع التي كان أفلاطون يتلقى
 فيها العلم من قبل^(٢) .

وقد سماها الدكتور عبد المنعم أبو بكر (جامعة هليوبوليس)^(٣) .

وكانت هذه المدرسة الجامعة أشهر مدارس مصر القديمة كملوسة صف ومدرسة طيبة

مسلة عين شمس

ومن أعمال هذا الملك عدا إنشاء جامعة عين شمس بإسمه عين شمس مشبه
 (بمصر) واسمها من (لا) . ويبلغ ارتفاعها ٦٦ قدماً ، وهي قطعة واحدة من الجرانيت الأحمر .
 وقد أقامها في مدخل معبد مدرسة الجامعة الذين بنوها في عين شمس (التي يسمونها اليوم
 هليوبوليس) ، وهي أقدم مسلة قائمة في مكانها الأصلي^(١) .
 ويصفي ستوسرت في الحكم بحر أربعة وأربعين عاماً ، وهو من أعظم ملوك مصر



مسلة ستوسرت الأولى عين شمس

(١) يقول الدكتور أحمد بدوي في كتابه مركب الشمس ج ٢ ص ١٢ : إن مسلة عين شمس حديد
 حديد مسلات مازالت في مكانها الأصلي أما باقي مسلات المنطقة فقد نقلها لصاحب وقوى السياسي إلى
 عماره البحري في مدن باريس وبيروت ودمشق وسبب دهي روما وجعلها مسلات تنح

(١) شبه حسن مصر القديمة ج ٣ ص ٢٨٥ و ج ١٠ ص ١٤٤

(٢) بتر فتح العرب لمصر ص ٥٠١

(٣) عبد المنعم أبو بكر : أبحاث ص ٦٣

أسماء الثاني

هو ابن سوسرت الأول ، وكانت أيامه أيام هدوء وطنانية ، وقد أرسل البعوث الاقتصادية سيناء والنوبة في مناطق التعدين وإلى الصومال (بلاد بونت) لشجرة ، وكان الوصول إلى البلاد أمراً شاقاً عسيراً في ذلك العصر ، بعد المسافات بينها وبين مصر ، وهذا يدل على أهمية ومضاء العزيمة في النهوض باقتصاديات البلاد .

سنوسرت الثاني

لم يرد حكمه على تسعة أعوام ، وامتاز عهده بحسن العلاقات بين مصر والأقاليم الآسيوية .

سنوسرت الثالث^(١)

هو الفاتح الكبير ، رادت مدة حكمه على ثمانية وثلاثين عاماً ، وامتاز عهده بقصائله النام على نفوذ حكام الأقاليم وعلى نظام الإقطاع ، ثم بأعماله الحربية في النوبة وفي فلسطين وسورية .

وقد عمل منذ توليه الملك على ضم النوبة نهائياً إلى مصر . هشق لأسطوله طريقاً بين صحور الشلال الأول ، وأنشأ مهبطه هذا الطريق المائي في أصعب مناطق الشلال الجبلية لمسافة مائتين وستين قدماً بحرص أربعة وثلاثين قدماً وعمق ستة وعشرين قدماً ، وحمل على النوبة عدة حملات وطلعت فيها السلطة المصرية .

وشيد حصوناً متتابعين في آخر الحدود الجنوبية للدولة على شاطئ النيل ، أحدهما في (سمية) والآخر في (قفة) ، (انظر موقعهما على الخريطة المنشورة بالفصل السادس) .

يقول المؤرخ برست : « ولا تزال آثار هذين الحصنين باقية لئلا تشهد لمصر في تلك الأوقات البراعة الحربية والكمالية في اختيار مواقع الدفاع الحصينة ، وللقدرية على تشييد الحصون البعيدة »^(٢) .

وعلى الحدود الجنوبية (في سمية) نصب سنوسرت الثالث لوحة المشهورة التي يتحدث فيها إلى المصريين عن الكفاح الوطني ويحثهم عليه ، قال في هذا الصدد : « بعد حدثت هجوم على مصر من قبل أعدائنا ، وردت في مساعدتها على ما ورتبه ، ولبي منكم بحور وبعد ، أصبح في يدى الله تعالى يدي ، وإلى طموح إلى السيطرة ، وقوى لأحرار العور ، ولست بالرجل لا يوصي بالضعف عندما يهتدى عليه ، أهاجم من يهاجمنى جميعاً تقتضيه الأحوال فإن »

بسمية هيرودوت مصر وسوسرت

(٢) برست تاريخ مصر من أقدم العصور الرجوع السابق ص ٩٩٩

نرحل الذي يركب إلى الدعة بعد المحرم عليه يقوى قلب العدو ، والشجاعة هي مصداق العزيمة ، والحب هو سداد . إن من يرتد وهو على الحدود جبان حقاً »^(١)



سنوسرت الثالث

قناة سنوسرت الثالث التي تصل النيل بالبحر الأحمر

يرجع إلى سنوسرت الثالث عمل من أجل الأعمال العمرانية ، وهو وصل النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة مائية تيسر المواصلات التجارية .

وهذه القناة قد أعاد حفرها الملك (بيحاور) الثاني ، ثم الإمبراطور الروماني تراجان .

وردت بعد ذلك إذ أن أعاد حفرها عمرو بن العاص بأمر الخليفة عمر بن الخطاب وسميت (ببحير أمير المؤمنين) .

ففي عهد سنوسرت الثالث انصل النيل لأول مرة إلى التاريخ بالبحر الأحمر وعُرفت هذه القناة

(١) سليم حسن مصر القديمة ج ٣ ص ٢٨ و ج ٤ ص ١٤١



أتممحات الثالث
صاحب مشروعات الممران الجلمية

أعمال الري والعمران

كان أتممحات الثالث أكثر ملوك مصر اهتمامًا بشؤون الري وضبط مياه النيل ، وخاصة مشروعات النجوم .

وقد بدأ التفكير في هذه المشروعات في عهد أتممحات الأول ، ولكن تنفيذها كان على يد أتممحات الثالث .

وأنشأ مقياسًا للنيل في (سمنة) بالنوبة عند الشلال الثاني ، لتسجيل ارتفاع النيل ولتضمن على حدة الفيضان ، وكانت أنباء مفاصل هذا المقياس ترسل لموظفي مكتب الري بالوجه البحري ، وكانوا يقدرون كمية الحبوب التي يمكن إنتاجها على ضوء هذه البيانات في السنة المقبلة .

حزان بحيرة موريث

وأنشأ سدًا لمياه نضحت على بحيرة موريث الكائنة بالجزء الشمالي الغربي لإقليم ...
ليمنع بحيرة كخران حماية البلاد من الفيضانات العالية ، وتؤخذ منها مياه لتجفيف ...
ولري أراضي الوجه البحري ، والاستفادة منها وقت الجفاف (سطر الحديص من ...)
(ص ١٠٠)

في التاريخ بركة سيروستريس ، وهو الاسم الذي أطلقه الإغريق على سومرت ، أو ترة
البراعة

وكانت هذه القناة تبدأ عند ضواحي يوسطة وتبعد مياها من فرع النيل الثاني
(نسبة إلى مدينة تليس وهي صاب الحجر الحالية) ، وتصل إلى البحيرات المرة ثم إلى
خليج السويس

ويقول موريث^(١) : إن هذه القناة قُشِيت في عهد سنوسرت الثالث ، وقد حُرِّها في شرق
الدلتا ، واتصل النيل بواسطتها بخليج السويس عن طريق وادي الطميلات والبحيرات المرة ، وتعد
أقدم طريق مائي يصل النيل بالبحر الأحمر ، وإن هذه أول تجربة لوصل البحر الأبيض المتوسط
بالبحر الأحمر بواسطة النيل

مصر والبلاد الآسيوية

وفي عهد سنوسرت الثالث غزا المصريون الشام ، وقد اصطحب قائده (سبك عو) Sebek
Khu في هذا الغزو حيث هزم الآسيويين ، ومن يومئذ وصلت سلطة مصر إلى هذه الأصقاع
وعلمت السيادة على الساحل الفينيقي وحل قنسطون وقسم كثير من سورية .
وسنوسرت الثالث يشبه في مواقفه الحربية (تحتمس الثالث) الذي سهرد الكلام عنه في
الفصل السادس .

أتممحات الثالث

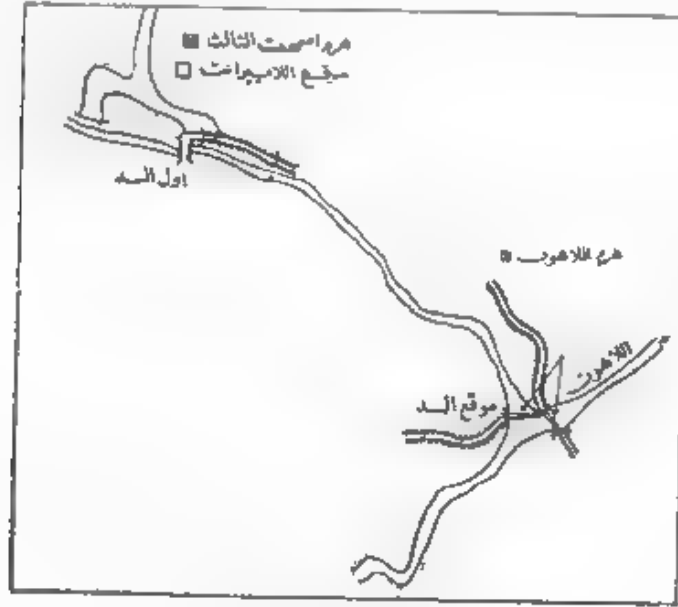
هو ابن سنوسرت الثالث وأعظم ملوك الأسرة ، ومن أعظم الملوك في تاريخ مصر القديمة .
ومن أعماله الخاصة مشروعات الري العظيمة التي نفذها والتي طالت على البلاد بالرخاء
والرفاهية .

كان عها لصالح الشعب بمختلف طبقاته ، ولما تول الملك وسع نطاق المناجم في سيناء
لإستخراج كنورها ، وذلل عقبات كانوا كان يشكو منها العمال هناك ، وأمرها أمر سكانهم ،
بعد أنس هم يرونًا ثلثة بدل للسكان النواخذ التي كانوا يأوون إليها بحيث لا تبقى أكثر من
صفة أشهر

ولتصرفت جهوده إلى مختلف نواحي الإنشاء والتعمير ، فأرسلت هذه بعثات إلى سيناء
لإستخراج المعادن منها .

(١) موريث Muriel مصر الفرعونية ص ٢٥٩

وقد بدأ الملوك الأول من الأسرة الثانية عشرة في تصميم هذا المشروع ، ولكن الفصل الأكبر في تنفيذه يرجع إلى أسنحات الثالث الذى نظم السد العظيم يومر مياه الري لأراضى الوجه البحرى .



موقع بحيرة موريس
كما رسمه العالم للمهندس على شاطئ في كتابه (بحيرة موريس واللاهوت)
وترى في الرسم هرم أسنحات الثالث ونهر النيل

يقول السير (وليم ويلكوكس) الذى كان وقتاً ما مديراً عاماً للخزائن بمصر فى محاصرة له ألفاً سنة ١٩٠٤ عن بحيرة موريس : « إنه كان يوجد فى زمن الملك (مينا) اتصال بين النيل والمكان الذى فيه هذه البحيرة ، إلا أنه لم يوسع الترع الموصلة بين النيل والبحيرة إلا للملك أسنحات الثالث الذى جعل البحيرة التى كانت لا قيمة لها فى عصر الملك مينا بحراً خصباً واقفاً فى وسط الأرض يحفظها من غوائل الفيضانات العالية ، ولعمري لقد كان أولئك القراة القساء جفيرة فى علم الري ، كما كانوا حكماء ودوى جراءة وإقدام »^(١) .

وقال : « إنه كانت هناك قناطر موازنة قائمه عند مدخل ومخرج بحيرة موريس فى المنع الذى

(١) من محاضرة ألقاها السير ولیم ويلكوكس عن « بحيرة موريس وبحيرة موريس » ص ٣

وهذه الفكرة شبيهة بالفكرة التى أدت إلى إنشاء بحران أسوان فى العصر الحديث .
وتصل ذلك أن مياه النيل كانت تتدفق فى بحيرة (موريس) قرابة ستة أشهر فى العام

٢٠ . بحر يوسف كخرج من فروع النيل القديمة يصب فيها
وكانت توجد فتحة بسلسلة جبال ليبيا بجهة اليوم ، تصل النيل بإقليم القوم المنحصص من
سطح بحر ، وتسمى هذه الفتحة (بحر اللاهوت) .
وفى حكم الأسرات الملكية كان فيضان النيل يمر بإقليم القوم محولاً إياه إلى بحيرة كبيرة



بحيرة موريس القديمة
مقابلة من كتاب (بحيرة موريس واللاهوت)
للعالم للمهندس على شاطئ عام رى الصحارى سابقاً

فما جاء ملوك الأسرة الثانية عشرة عظموا إلى تخزين كمية عظيمة من المياه فى تلك البحيرة
وتصريفها وقت التحريك .

عشيدوا على الفتحة سالمة الذكر سداً عظيماً مروّداً بفتحات لخزن المياه إلى بحيرة موريس ،
تاركين فى الوقت نفسه مساحة كبيرة من الأرض للزراعة .

يواصل البحيرة بنهر النيل ، فانسطرة الأولى واقعة على جسر اللاهون الحالي ، والثانية عبارة عن ترعة متعرجة من الصحراء المنحوت بصسوب موافق لمرور مياه الفيضانات العالية ، حيث يوجد الآن بحر يوسف العالي ، وكان في نهايتها سد صخري قائم على رؤس وادي (البطرس) الصيق ، وكان هذا السد يزال في أيام الفيضانات العالية الحظيرة ، وبحوار قطرة للولوة الثانية قرية (حواره المتقطع) الحالية أو (هلواريخ القديمة)^(١) .

وقال في موضع آخر : « ولعمري الحق إن الأسرات الملكية الفرعونية التي جاهدت في سبيل حماية البلاد من عليها الدردوي (الشرق والمبصر) وكلت منة رعاياها في تلك الأرباب لجديرة بالثناء العاطر والذكر المجيد » .

ويقول المؤرخ برستد : « إن الزائر لمنطقة هذا السد العظيم يقدر جلال المجهود الإنساني الذي رفع من شأن الأرماس المنخفضة التي خسرتها المياه قديماً »^(٢) .

ويقول (هيرودوت) الذي زار مصر حوالي سنة ٤٤٥ قبل الميلاد ، في عهد الاحتلال الفارسي : « إن فيضان النيل كان يمتد تلك البحيرة العظيمة عن طريق التفتحة الموجودة بجبال ليا ، وإن المصريين كانوا يروون أرضهم زمن التطريق من مياه هذه البحيرة الواسعة . وشاهد (استرابون) محال مراقبة المياه الداخلة والخارجة من إقليم البحيرة المذكورة .

قصر اللايرنت

وأنشأ أئمنمحات الثالث في الجهة البحرية للفتحة للوصلة لأرض الفيوم قصراً ضخماً يبلغ طوله حوالي ألف قدم ، وعرضه ثمانمائة قدم ، لتحل محل معبدها ديتا ، ومقر إدارياً للحكومة ، وحوى نحو ثلاثة آلاف غرفة ، وفي هذا القصر كانت تجتمع هيئة الحكومة أحياناً ، وقد بقيت آثاره واضحة حتى وصفه (استرابون) الذي شاهده وأطلق على هذا القصر في العهد الروماني اسم (لايرنتا) Labyrinth (التي) لكثرة ما حوله من خوف ولهاة وممرات . وقد شاهد (هيرودوت) هذا القصر ، وقال عنه : « إنه يحوق الوصف وإن عمارته منتظمة النظير ، ولا يفصل عليه عبارة الحرم الأكبر » .

وظل أئمنمحات الثالث على العرش قرابة خمسين عاماً كانت من خير السنين في تاريخ مصر القديمة .

أئمنمحات الرابع

وبد خليفه على العرش منه أئمنمحات الرابع . ولم يكن على غرار أسلافه في ائمة والكتابة ، وحكمه نحو تسع سنين .

الملكة سيك نفرو

وكان آخر ملوك هذه الأسرة الملكية (سيك نفرو) كنة أئمنمحات الثالث . وقد حكمت نحو ثلاثة أعوام ، ثم تقطع نسل هذه الأسرة ، وهوى نجبها .

الأسراتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة

بعد أن انتهى حكم الأسرة الثانية عشرة خلفتها الأسرة الثالثة عشرة وكانت عاصمة ملكها (منف) .

وفي عهدا صحت الجبهة الداخلية لتتفرع الطائفتين في الحكم . وتدهورت الحالة الاقتصادية في البلاد .

فيطيق كان نظام الري ينفذ في أعمالها تحت إشراف الملك ، تقدم نظامه واصطورت شعوبه ، فقلت الخاصلات ، وللصنوعات ، ثم عمد حكام الأقاليم إلى امتثال أشدة والظلم مع المواطنين . فمرضوا عليهم الصرايب والأنوات الباهظة ، وأثقلوا كاهلهم ، وجلبت هذه الأحداث هادمة لهمة البلاد ورعاياها الذين كانوا يبعث عناية أسرة أئمنمحات في مدى مائتي سنة تقريباً . وليس معروفا على وجه التحقيق كيف تبوأ الأسرة الثالثة عشرة عرش مصر ، وقد يكون للضعف الذي أصاب جبهتها الداخلية دخل في قيامها .

الأسرة الرابعة عشرة

وأعقبتها الأسرة الرابعة عشرة . وكلتا الأسرتين تعادلت أمام الغزو للكوسوس في القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

(١) من ساحة ألقاها السير وليم ويلكنس ، عزان كسوان وبحيرة ميهوس ، ص ٢ و ١٤

(٢) برستد ، تاريخ مصر من أقدم العصور - الرابع السابق - ص ١٢٤

الفصل الرابع

ثورة الشعب على الهكسوس

واجلاؤهم عن مصر سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد

رملت البلاد في القرن الثامن عشر قبل الميلاد بالغزو الهكسوسى .

وقع هذا الغزو حوالى سنة ١٧٣٠ قبل الميلاد ، فى عهد الأسرة الثالثة عشرة^(١)

والهكسوس - أو الرعاة - قوم من قبائل مختلطة ، لا تربطهم رابطة ، يرجع أصلهم إلى أواسط آسيا ، وقد اعتدوا غرباً ، يفتدون الذهب والنسب ، أو الاستعمار والعصب ، فزحفوا إلى بلاد الرافدين ، ثم استقروا وقتاً ما فى سورية وليان وفلسطين ، وحكموها دون أن يكونوا من أهلها ، ثم حدثتهم أنفسهم بأن يصمموا إلى البلاد التى عجزوا بلاداً أخرى طمعاً فى خيراتها ، وهى مصر . ولقد كانت حالة مصر الداخلية فى عهد الأسرة الثالثة عشرة مفرية للهكسوس بأن يهاجموها ويغزوها ، فبالاضطراب كان يسودها فى عهد هذه الأسرة ، والجهة الداخلية مفككة متعادلة ، والتزعاج على السبطة يفرق بين أبناء الوطن الواحد ، وإسالة الاقتصادية والاجتماعية فى تدهور . فمصر كانت تمر بفترة انحلال وضعف قوى يسهل على الأجنبي للمعير أن يال منها . أضرب إلى ذلك أن الهكسوس كانوا يستعملون فى هجومهم سلاحاً جديداً بالنسبة لذلك العصر ، وهو سلاح العربات التى تجرها الخيل فى مساحة الوغى ، ولم يكن هذا السلاح مألوفاً ولا معروفاً وقتل لدى المصريين القدماء ، فكان تسمراً للهكسوس فى تضالهم ضد مصر .

وليس فى المراجع القديمة ما يدل على وقوع معارك حاسمة بين المصريين والهكسوس ، بل يبدو مما كتبه المؤرخ المصرى (مانيتون) أن الغزو كان مفاجئة لمصر ، فهو يقول فى الحديث عن عهد الملك توتيمايوس Toutimaeus لا أدري لماذا أرسل الله فى عهده ريحا عاصفيا ، فقدم بلادنا أناس من الشرق ، محترقون مهينون ، فأغاروا عليها ، وأخضعوها بسهولة . من غير قتال ، وهذا أمر بعيد الاحتمال ولم يكن فى الحسبان ، فإن الأغراب اقتضوا من الدلتا وقتلوا فى أنعامها انتشار الجراد ، وما لبث أولئك الرعاة أن احتاروا سلاطين Saria أحد رؤسائهم فزله ملكا عليهم ، وألزموا الأمراء الوطنيين الاعتراف به والخضوع لسلطانه .

(١) أحمد بدوى : فى موكب الشمس ج ٢ ص ٢٩٠ وأحمد شبرى - مصر القديمة ص ٢٤٣
التاريخ العالم لشارل سبيرون ج ١ ص ٤٦٠

هذا الوصف يدل على أنه لم يكن هناك معارك جديده أدت إلى غلبة الهكسوس ، بل كان غزواً عاصفياً نكبت به البلاد على حين غرة ، وكان تحادل الجهة الداخلية أول الأسباب لوقوعه . سادت الأسرة الثالثة عشرة ، ثم الرابعة عشرة ، أما الهكسوس ، فتحكموا شرق الدلتا حكماً مباشراً وعاثوا فيها مصاداً ، وكانوا قوياً محترقين . فغصوا بكل مظاهر الحضارة المصرية ، واضطهدوا الأمن .

يقول موريه Moree إن هذه أول مرة منذ عهد الملك ميدا استهدت فيها مصر لغزوة أجنبية طويلة المدى .

وسبب الأسرة الرابعة عشرة تحكم غربى الدلتا موائية للاستعمار ، أما أمراء الوجه القبلى فقد حتموا شبه استقلال دنى ، مع دفع الجزية للهكسوس ، وقد عماء أن الهكسوس كانوا يحكمون شرقى الدلتا حكماً مباشراً ، وكانت لهم السيادة على غربها ، وجزه من مصر الوسطى ، أما الوجه القبلى فكان له شبه استقلال ذاتى ، ولم يستطع الهكسوس إخضاعه لحكمهم المباشر .

ولم يطمئن الهكسوس يوماً على سيطرتهم ومودعهم فى مصر ، ولذلك اتحدوا عاصمتهم فى (أوليس) ، وهى بلدة تقع فى الشمال الشرقى من الدلتا ، اختاروها لكى لا يحاط بهم إذا تعاملوا فى الدلتا أو الوجه القبلى ، وليكونوا على اتصال بمقلهم فى فلسطين .

وليس معروفاً على وجه اليقين موقع (أوليس) هذه ، ويختلف الأثريون فى تحديدها ، فيحسم كان يظن أنها (هواره) باليوم ، ولكن هذا رأى قد استبعد استبعاداً تاماً لوضوح عطته ، وقال البعض إنها (صان الحجر) - تافس - فى الشمال الشرقى من الدلتا ، وقال آخرون إنها فى المكان الذى أنشئ فيه (بر رعميس) أى جنوبى يبور (الفرما)^(٢)

وقع الغزو الهكسوسى حوالى سنة ١٧٣٠ قبل الميلاد كما أسسناه ، وغرورت منه البلاد حوالى سنة ١٥٧٠ ق م .

وهذان التاريخان هما أرجح الآراء عن مدة بقاء الهكسوس فى مصر إلى طردهم منها ، أى أن احتلالهم دام قرابة قرن ونصف قرن من الزمان .

الغزو الهكسوسى والاحتلال الإنجليزى ومدة كليهما

ولا تهولت هذه المدة ، ولا تجعلها موضع الدهشة والاستعراب لطولها ، فإذا عقدنا مقارنة بين احتلال الهكسوس فى العصر القديم ، واحتلال الإنجليز مصر فى العصر الحديث ، نجد

فى عصر العهد فى البلاد المصرية للمرحوم محمد رمزي (ج ١ البلاد المصرية ص ١٣٤) إنها فى سبيل التفرقة لينة عظيمة .
ويقول موريه Moree فى كتابه (مصر القديمة) ص ٢٨٧ إنها تقريبا فى مكان يبور والرأى الأرجح أنها (فترة) أعالي مركز قانوس الآن

أن زاحل بحيرى بدأ سنة ١٨٨٢ ميلادية ، ولم يته إلا سنة ١٩٥٦ ، أى أنه مضى زحاً .
عندما جئت على صدر البلاد ، فى الوقت الذى ارتقى الشعور الوطنى والوعى القومى
فى مصر الحديثة ، فلا تلام مصر القديمة على بقاء الاحتلال المكسوسى فيها ضعف هذه المدة ،
ولم كبرى قريب من قريب .

— على أنه فى كلا الاحتلالين ، كان ولاء الأسرة الحاكمة للاحتلال والاستعمار الأجيبى
— حتى السبب الجوهري لوقوعه وبفائه ردحاً طويلاً من الزمن والناس عن دين ملوكهم
أو رعائهم .

ويذكر حسن استعمار المصريين لكفاح الاستعمار أنه لم تكمد حرب التحرير تبدأ فى (طيبة)
حتى لى الشعب مداء (سقن رع) ملك طيبة اندجهد .

وتسلكت المواطين الروح القومية الوثابة وانصوبوا تحت علم الثورة ، حتى جلا المستعمر عن
البلاد سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد .

تعاقت على البلاد الأسرات الزليمة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة . ولم تبدأ حرب
الاستقلال إلا على يد الأسرة السابعة عشرة .

ومن المحقق أن ملوك الأسرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة كفوا من صميم المكسوس .
فلا يصح إحصاؤهم ضمن الأسرات المصرية . ومن أهم ملوكهم (خيان) . وآخر ملوكهم
(ثوقيس) .

وبقى الأمراء الوطنيون فى مناطقهم شبه مستقلين — يذهبون الحجرة للمكسوس ، ثم تزعمت
طيبة حركة التحرير .

بدأت حرب التحرير على يد (سقن رع) ملك طيبة ، من ملوك الأسرة السابعة عشرة
وكان ثوقيس لذلك المكسوسى يحترش بسقن رع ويحمله ويهد إزالاه ، ولكن سقن رع
سارع إلى إعداد العدة لمحاربة المحتل الماصب ، وأعلن الحرب على المكسوس ، فحاربهم بمعاونة
الشعب م كفاحه .

وما زال (سقن رع) يحارب المكسوس ، حتى سقط شهيداً فى ميدان الجهاد .
وبعد مقتله حمل الراية من بعده ابنه (كامس) Kamès وحاربهم واستولى على البلد الواقعة
بين الأشمويين وأطفيح .

على أنه مات هو أيضاً فى ميدان الكفاح ، فخلفه أخوه (نحمس) Nemes الذى تلى على
حرب المكسوس ، واستمر يحاربهم فى الصعيد وفى الدلتا حرباً لا هوادة فيها
ولمستخدم المصريين السلاح الذى حاربهم به المكسوس من قبل ، سلاح النعيرات التى تحرق
الخيل ، كما تدرعوا بانسجاعة والصبر والإيمان .

فما زالوا يحاربون المكسوس حتى ارتدوا إلى (أوريس) ، التى اتخذوها من قبل عاصمة
ضم كلاً أسلما ، فحاصروهم فيها المصريون وحلوا عليهم فيها ثلاث حملات حتى استسلمت سنة
١٥٧٠ قبل الميلاد .

كانت حرب التحرير ضد المكسوس حرباً ضرورياً . تجلت فيها بطولات كتائب التحرير
المصرية ، سجل أحد الصياد الشبان (نحمس بن ايانا) على جدران مقبرته بصورة كان فيها
، أصبحت صدر شبللى فى مدينة الكاب ، وكان لى ضابطاً فى جيش الملك سقن رع ، ولما توفي
لدى دخلت للجندية ، وأصبحت ضابطاً على سفينة من سفن الملك فى عهد نحمس ، وكنت شبا
لم أتزوج بعد ، فلما تزوجت وصارت لى — أختة نقلت إلى أسطول الشمال تقديراً لشجاعته
واقبلنى ، ثم يقول إنه نقل من البحرية إلى الجيش وأنه تولى قيادة لحرس الملكى وأنه كان يبيع
لذلك (نحمس) فى سيره حينما أفضله حربه ، وأشار إلى أنه أظهر بسالة رائعة فى القتال ، وقد
كافأه الملك أكثر من مرة بالذهب ورفاه إلى قيادة سفينة كبيرة اسمها (ضوء منف) يشرفها
ساعت فى حصار مائى على أوريس ، وتحدث عن سقوط المدينة ورحيل المكسوس عنها .

ولم يكف بطرد المكسوس من مصر ، بل تعقبهم فى فلسطين ، لى يأس عودتهم ،
فاحصروا فى (شاروهم) Sharouhen جنوبى غزة ، فحاصروهم فيها واستمر الحصار ثلاث
سنوات حتى استسلمت وسلمت ، وفر فلول المكسوس إلى الشمال .

أبطال الاستقلال من الرجال والنساء

أرد أن أذكر فى هذا التيت أسماء أبطال الاستقلال البارزين من الرجال والنساء الذين امتازوا
بطولتهم فى الثورة على المكسوس وتحرير مصر من احتلالهم ، لأن أقل ما يجب علينا نحوهم أن
نخلد ذكراهم للجيدة .

سقن رع

هو أول ملوك طيبة الذين أثاروا الشعب على المكسوس ، وحملوا علم الجهاد ضدهم ،
فهو بطر من أبطال الجهاد القومى ، وقد قتل فى ساحة الرضى ، ولم يتجاوز الثلاثين
من عمره .

ومرمياؤه محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة ، ومبها آثار الجراح المقاتلة للى أصابعه فى صدره
ورأسه .

وطيبة هى المدينة التى بدأت فيها حرب الاستقلال ، ونشبت بها الشرارة الأولى للثورة على
المكسوس .

أبطال الثورة على الهكسوس



الملكة تتي شري من سن
كانت يطله به بطل
وجدة بطل (حس)



لنت سنن رع
بقت حرب الاستقلال
بعد الهكسوس

الملكة تتي شري Tetisheri

وهي أم سنن رع ، وكانت من صميم الشعب ، أي لم تكن من سلالة ملكية ، وقد عرست ولا ريب في لها روح البطولة والصحية ، وكانت بعلة ، أم بطل ، وجدة بطل (الملك أحس)

الملكة إياح حوتب

هي زوجة سنن رع ، وأم الملك أحس ، وهي التي بنت في لها روح الاستمرار في الجهاد بعد مقتل أبيه سنن رع ، وهي من الملكات الخالدات ، جاهدت مع زوجها ، وجاهدت مع ولديه : كاس ، وأحس .

وقد أقام الملك (أحس) نوسة في معبد الكرنك خلاد فيها أعماله وأعمال والدته (إياح حوتب) ، ومما قاله عنها في هذه النوسة : « اسمها رفيع الشأن في كالد بلد أجنبي ، فهي التي نصنع النخلة للجماهير ، زوجة ملك ، وأنعت ملك ، وأم ملك ، العظيمة الخادقة ، التي تهتم وتضطلع بكل شئون مصر ، وهي التي جمعت جيشها ، وحثت أولئك الناس ، وأعدت الماريش ، وجمعت شتات الذين هاجروا ، وهدأت روح مصر العليا (أي ملكة طيبة) وأخصمت خصائمه ، الزوجة الملكية إياح حوتب العاتقة » (١) .

كاس

لبن سنن رع ، حل لواء الثورة بعد أبيه ، واستمر يجلد ويتم رسالته ، وقتل هو أيضًا في حرب التحرير .

أحس

هو ابن سنن رع وأخو كاس ، وقد خالده في قيادة حرب التحرير ، واستمر يحارب الهكسوس حتى قضى عليهم واستولى على عاصمتهم (أواريس) ، وتبعهم في فلسطين ، وقضى على ملوهم في (شاروهين) وفروا إلى سورية

نفرتاري

بنت إياح حوتب من سنن رع ، كانت أختا لكاس وأحس ، وتزوجتهما واحدًا بعد الآخر (٢) وظل لها النفوذ الكبير في عهد لها ابن حوتب الأول .

(١) صميم حس ، مصر القديمة ج ٤ ص ١٠٥

(٢) كان زوج الأخ بأخيه ملوًا من الأسر الملكة في ذلك العصر

أبطال الثورة على المكسوس

تابع أبطال الثورة على المكسوس

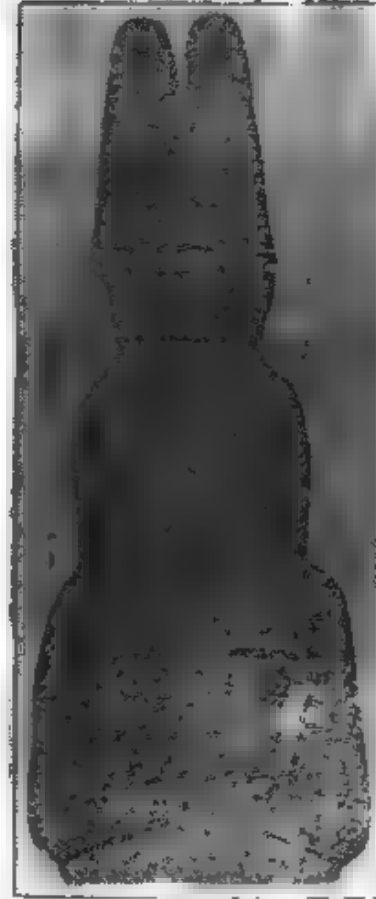


أحسن الأول
عمر مصر من المكسوس

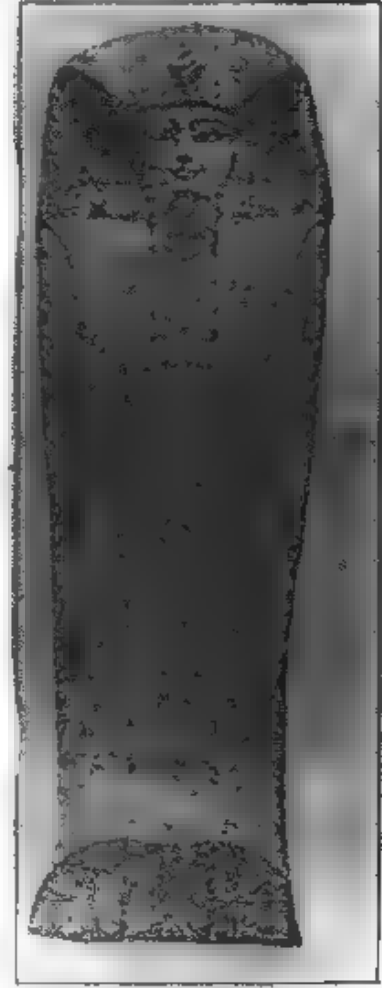
تمجيد البطولة وتخليدها

إن بطلة المصريين في حرب التحرير من المكسوس ، جديرة بأن تكون مطلة في ملاحم من الشعر ، تحوى وقائع هذه البطولة وأسبابها ، ومراسلها وأطوارها ، والشعر أول ما يعى تحليل هذه البطولات

وآخرى إن بطولات المصريين في هذه الحرب أولى بالتجديد من بطولة اليونان في حرب صرواد . مثل البطولة التي خلدها شاعر اليونان الكبير هوميروس Homere في ملحمة الإلياذة Odyssee لأوديسه



لللكة فراتوى جت إياح
جوتب وأمت كاس وأحسن



لللكة البطلة إياح جوتب روجلة
سفن رع أم أحسن

ما هي الإلياذة ؟ وما هي الأوديسة ؟

ملاحمة قدم قصائد الأدب اليوناني ، وأعظم شاعر نظمها هو هوميروس ، وطروادة مدينة ذلك . مينة كانت تقع قرب يوغار الدردنيل بالشمال الغربي لآسيا الصغرى .
وشهر ملاحمة التي نظمها هوميروس الإلياذة والأوديسة ، وهما صورة واضحة للعالم للجميع اليوناني في عصر الأبطال .

عاش هوميروس في النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد ، وأشهر أشعاره الإلياذة والأوديسة .

وصف في ملحمة الإلياذة حوادث حرب اليونان ضد طروادة حوالي القرن الثاني عشر ق م في مرحلتها الأخيرة .

هينسا كان (باريس Paris بن بريام Priam) ملك طروادة ، يسير في الليل إذ قابل أفروديتا وأثينا وهير وبتس معه أن يحكم عن حماس محكم بأن (تفروديتا) أعظمهن جمالا .

وقد ساء أثينا وهيرا هذا الحكم ، وعولتا على الانتقام من مدينة طروادة بالانضمام إلى اليونان في حربهم ضدها .

وأوحى أفروديتا إلى باريس بالذهاب إلى اليونان ليخطب هيلينا زوجة الملك ميلاوس شقيق اسامون ، وقد أعربها الآلهة بالرحيل معه إلى طروادة .

معصيت المدن اليونانية ، وصمم أهلها على غسل هذه الإهانة .

فاجتمعوا أنهم على حرب طروادة وتدميرها ، وأعدوا جيشا أبحر تحت قيادة أجاممنون سيد الإغريق عامة ، ليستردوا هيلينا رمز الجمال ويهدموا طروادة .

واستمرت الحرب بين الفريقين عشرة أعوام ، وصف الشاعر هوميروس حوادث الأسابيع الأخيرة منها .

وقد انتهت الحرب بانتصار اليونانيين .

وكان (أخيل) أعظم بطل في المعسكر الإغريقي .

وتقع الإلياذة في خمسة عشر ألف وخمسمائة وثلاثين بيتا .

ويعد (أخيل) بطل الإلياذة الأول .

ونظم هوميروس في الإلياذة ما وقع بين اليونانيين وأهل طروادة من الحروب وما ظهر من اليونانيين من السياسة والشجاعة في هذه الحروب .

ويجمع النقاد على أن هذه الملحمة حوت أحسن ما يمكن في ذلك العصر أن يأتي به خيال الشاعر ، في تمجيد الأبطال ووصف عواطف النفس وخطرات الأخلة .

أما الأوديسة فأنت من التي عشر ألف بيت ، وهي برز قصة بطلها الأوب (أوديسوس) ، ومطرافته ، وروجه الصعبة (بينوبي) .

لقد ذهب (أوديسوس) مع غيرة من أبطال اليونان ، واشترك في حرب طروادة ، وأثناء هودته صلت سفينته طريقها وحاصرتها الأمواج ، فألقت به على شواطئ معمورة بالمهاالك ، ولكن (أوديسوس) صارع الأحوال عدة أعوام (و (بينوبي) تنظره وبه له إلى أن عاد إليها زوجها وحبيبها .

وأجمع النقاد القدماء والمحدثون على أن الإلياذة والأوديسة هما أجمل ما نظم في شعر الملاحمة ، وأن بعض أجزاءها تعد من أجمل ما ظهر في عالم الشعر .

والإلياذة والأوديسة فيهما تمجيد لبطلولة ، وتصوير لها في أشعار شاعلة ، تغرس في القوس حب البطلولة والفداء .

ومن طريف ما يذكر عن تأثير الإلياذة فيها أثرت تأثيرا بالغا في نفس الإسكندر الأكبر ، فقد كان يتنوعا المرة بعد المرة ، واتحد بطلها أخيل مثالا يحتذى به ، ولعل إعجاب الإسكندر الأكبر بشعر هوميروس في الإلياذة كان نتيجة لإعجاب أسناده الفيلسوف (أرسطو) بها ، فقد كتب شروحا وإليا لها وأشاد بها في كتاب (فن الشعر) .

هل لنا في هوميروس الثورة على المكسوس ؟

هوس لنا أن نأمل في تحليل بطونة المصريين في حرب التحرير ضد المكسوس ، وأن نتمجد هذه البطولة في ملحمة من نظم شاعر عربي يشيد بالروح لوليلة التي أتيحت في الشعب المصري القديم وجعلته يكافح المكسوس من أجل حرية الولدي واستقلاله ؟ .

هل نجد في شعرنا هوميروس الثورة على المكسوس ؟

إننا نأمل ونرجو .

(١) لو عرسي كما نسبها لراجع الحرية .

الفضل الخامس

الدولة الحديثة

من الأسرة الثامنة عشرة إلى الأسرة الثلاثين

يعتبر المؤرخون بداية الدولة الحديثة من الأسرة الثامنة عشرة ومؤسس هذه الأسرة هو أحس الأول محرر مصر من المكسوس وبأسره الثامنة عشرة شأن عظيم في تاريخ مصر وقد امتدت حدودها في عهدا إلى أقصى ما وصلت إليه في ذلك العصر

الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ قبل الميلاد)

أحس الأول

هو مؤسس الأسرة الثامنة عشرة

وسمى أنه يحترق من الأسرة السابعة عشرة لأنه ابن (حتن رع) من ملوك هذه الأسرة ، وقد سبق الحديث عنه ، ولكن للمؤرخ المصري (مانيون) وضعه على رأس الأسرة الثامنة عشرة لأنه وقد حرر مصر من المكسوس جديراً بأن يكون على رأس أسرة جديدة .

وحسباً فعل مانيون . لأن تحرير البلاد من المكسوس حادث تاريخي هام بحق أن يكون بداية لأسرة جديدة ، بل لمصر جديد .

وفي الحق أن الأسرات الأولى للدولة الحديثة تمثل مصر الكبرى ، وقد بلغت البلاد في عهد هذه أربع درجات الحضارة والتمتع .

حروب قومية دفاعية

ولا غرو فإن غزو المكسوس قد استثار في نفوس المصريين الشعور القومي والتعلق بالحرية ، وحماسهم وملوكهم إلى الجهاد في سبيل الدود عن الاستقلال ، وتم لهم ما أرادوا .

ثم إنهم مضوا إلى أن تأمین الاستقلال لمصر ، لا يكون محض حدودها بحسب ، بل لابد لها من بسط نفوذها على البلاد المجاورة التي جاء منها الغزو الأجنبي

ولقد كان (أحس) أول من طبق هذه سياسة الحكومه ، فإنه بعد أن حرر البلاد من المكسوس ، تعقبه في جنوب فلسطين وحاربهم وحاصرهم في شاروهم حتى استسلمت . ولكنه - يحس عليهم القضاء التام ، فإن ملك المكسوس قد فر منه قبل أن تستسلم ، وظل يومه يدير - مكيد في فلسطين ، ومينقية (لبنان) وسورية .

وكانت سياسة مصر في الدوره الحديثه أن تحارب بقايا المكسوس في تلك البلاد .

ولم تكن في سياستها معتدية أو باغية . وفي تلك هذه الحرب هجرية هدمها للمنج والجزر والاستعمار ، بل كانت حرباً دفاعية اقتصاداً انتفاع عن النمى ، وتأمين حرية مصر واستقلالها . (ان مانيون كوك) تأييداً لهذه المعركة : قد قاومت شاروهم الحصار ثلاث سنوات قبل أن تسقط ، وهذا دليل على أن حجة أحس لم تكن مجرد حجة كالتى شنّها موسرت (فظروص ٦٣) ، بل كانت تستهدف غرضاً عظيمًا وتقصد محاربة عدو لم يزل قوياً ، أضف إلى هذا أننا نعود فنجد جيوشه تحارب ظافرة في شمال فلسطين وفي بلاد فينيقية ، وأكبر الظن أن الغرض من هذه الحروب فيما يرجع لم يكن هو التوسع الإمبراطوري بل كان يقصد منها تأمين ملكة مصر ونوطيدها بعد تحريرها ، فلم تكن حروب أحس في سورية سوى تكملة لحرب التحرير (١) .

هذا ، ولم تكن مصر تحارب أهل هذه البلاد ، بل حاربت المكسوس الذين استبعدوها واتخذوا منها قواعد لهاجمة مصر كلما سحبت لهم الفرصة ، ولقد نفذ هذه السياسة الدفاعية القوية ملوك مصر وخاصة (تحوتمس الثالث) و (رمسيس الثاني) كما سيذكره بيان ذلك بما يلي .

ووجه ملوك مصر عنايتهم إلى تقوية الجيش المصري ، وإذكاء الروح الحربية في نفوس المصريين ليطعنوا على سلامة الوطن وحرته .

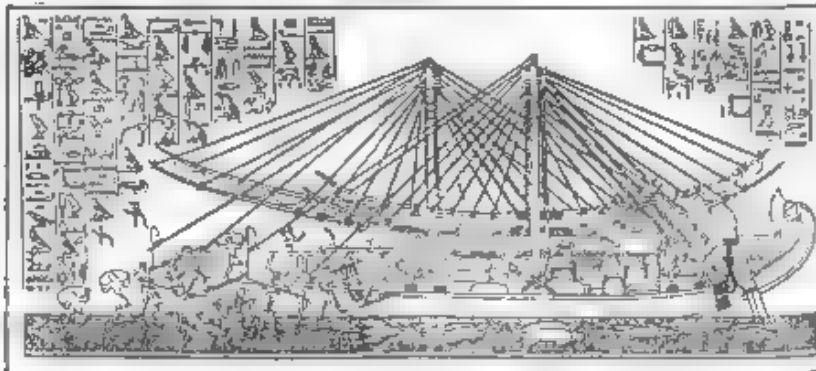
وفي ذلك يقول بريستد Breasted : كان حكم المكسوس وطردهم من مصر عظة كبيرة للمصريين ، فمهمتهم لأول مرة حقيقة الاستعمار وسياسة البطش ، فأنشئوا جيشاً عظيماً منتظماً ، استعملوا فيه المركبات الخفيفة التي تجرها الخيل ، فضحوت مصر بذلك إلى دوله حرية ، وتحرر الإمبراطورية المصرية في عهد الأسرة الثامنة عشرة من أكبر إمبراطوريات العالم ، لأنها امتدت شمالاً من سورية وأعلى الفرات إلى شلال النيل الرابع جنوباً ، وكان تشييد هذه الإمبراطورية حجة الأولى في العام مصحوب بثروة يادحة ، وعز عظيم ، في جهاتها الشاسعة بدرجة لم يسبق مصر في عصر آخر ، حتى صدرت (طيبة) مركز التمدن العالمى ، وصاحبة الآثار الشاسعة . وخيمت الروح الحربية على العصر المصري مدة قرن ونصف بعد طرد المكسوس ، صار أبناء الأسرة يسيرون قواداً للجيش . ثم زيد عدده ورواد السلاح والعتاد ، ودرست

الملكة حتشبوت Hatshepsout

وعد مات تحتمس الثاني أن يترك ابن (حتشبوت) منه تحتمس الأول بالاشتراك مع
عبد الملك (ابن أخيه) ، وتحدد الرابع على من يعمد بالحكم
وتمتدعت (حتشبوت) بتأييد أنصاره في الدولة أن يعمد به نحو سبعة عشر عاماً ،
بإنها الوصاية على العرش إذ كان تحتمس الثالث لا يزال صغيراً ، وكذلك انتهت (معروخ)



معبد الكبرياء ببطية
شيدته الملكة حتشبوت



سفيران من سفن حملة البحرية التجارية
على أنفذها حتشبوت إلى الصومال (بلاد بونت)

اعزوب المصريين على الأساليب الحربية الحديثة (وقصد) ، ويشتر هذا لعدم الحربي أقدم
عرف من بوعه في التاريخ ، وقد قسم الجيش المصري إلى فرق وفئات ، وقسم موانئه إلى
دب وجاحش ، واستكمل بذلك نظام المعارك الحربية ، وتمكن المصريون من القيام بحركات
انتصاف حول أعدائهم^(١)

كان عهد (أحس) دور البعثة من سياح عميق ، وتنويع للمواهب القومية البعيدة في الأمة
مصرية ، ولا عرو فقد كان هو مثال الشجاعة والبجد والحكمة والهدوء ، قوى الإرادة ، ماضي
الحرمة ، مهابة الجميع واحترموه ، وحكم البلاد ثلثي وعشرين سنة ، وكانت وفاته حوالي سنة
١٥٥٧ ق م . وهو واضع اللبنة الأولى في صرح الإمبراطورية المصرية في مصر القديمة

خلفاء أحس الأول

أمنحوتب الأول Amenhotep

هو ابن أحس الأول ، وقد حافظ على عهد أبيه ، وكانت النوبة قد انتصت على مصر ،
مراها أمنحوتب ووصل إلى حد الدولة الوسطى بجهة الشمال الثاني .
وحارب الليبيين حين حدثتهم أنفسهم بالعنوان على عرب الدلتا فصدتهم وهزمهم ،
وحكم البلاد نحو عشرين عاماً .

تحتمس الأول

وخلفه تحتمس الأول ، وفي عهده وصلت مصر إلى الشمال الرابع على النيل جنوب ، إذ
كان على رأس حملة وطئت سلطة مصر في بلاد النوبة .
وحارب بقايا الفلكسوس في فلسطين وسورية ، ففهم ماقتلوا يلوذون بهذه التولوى بعد
هزيمتهم في شارومين .
وفي عهده خضعت لحكم مصر الأمانيم الآسيوية في تلك الأصقاع . ووصل إلى نهر
الفرات شمالاً ، وأقام على شفته لوحة للذكارة لهذا الخلق الثاني .
وبلغت مدة حكمه ثلاثين سنة ، وهو من أعظم ملوك مصر .

تحتمس الثاني

هو ابن تحتمس الأول وقد تزوج من أخته لأبيه (حتشبوت) . وكانت سيدة طموحاً
إلى الملك ، فاعتردت به ، واستسلم لها زوجها .
وبقي على العرش نحو عشرين عاماً .

(١) برنت - تاريخ مصر من أقدم المصور . المرجع السابق - ص ١٥ و ١٥٣

رحلة بحرية إلى الصومال

... (حشيشوت) حمة بحرية كبيرة إلى بلاد الصومال (وكانت تسمى بوت) لتيادو معها .

كانت رحلة سلمية ودية ، مؤلفة من خمس سفن شرعية . وقد أقيمت هذه السفن من طيه على الليل ، واتجهت شمالاً حتى بلغت وادي الطويلات ، حيث غي القماة التي حفرت في عهد سنوسرت الثالث حتى بلغت البحيرات المرة ، فالتحير .

وحملت السفن إلى الصومال كثيراً من مختلف الجواهر والمعادن والحل والأطعمة والأشربة والسلاح ، وعادت بالكثير القيس من محاصيل تلك البلاد ومحتاجاتها ، كشجر لمر والبخور والصمغ والأبنوس والتير والماج والخيول وكانت هذه الحملة من أهم أعمالها المصرية

وولست اليغاث إلى سبب لاستثمار ما فيها من المناجم ، وبهتت حصوغات البلاد وراحت من ثروتها ، وكان عهدا عهد سلام وازدهار ورخاء للشعب . فلما توفيت انفرد نخونس الثالث بالملك ، وبما اسمها من الآثار التي عثفتها .

نخونس الثالث

(١٤٩٠ - ١٤٣٦ قبل الميلاد)

هو ابن نخونس الثاني . وابن أمي حشيشوت

وربده تدعى (إيبس) ، وهي راحة ثانوية لأبيه (من الجوارى) ، ومن حقا أن عثر بها أنجب مصر النيل العظيم نخونس الثالث

وهو يوصى بأنه كان عوته لا ير - صيا - يسع الحطم بعد . فبوت حشيشوت وقد ما وحده عليه وعلى سيف من فرج ، ثم عثر - حكم بعد وفاة حشيشوت

وهو أعظم موت مصر حبه كما سيحيى في فصل الذي

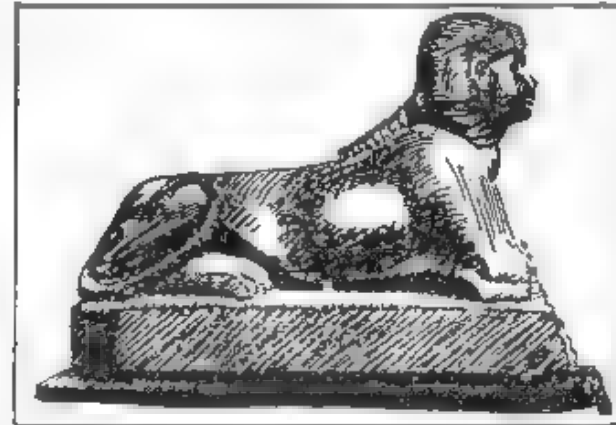
وسكت (نخونس الثالث) على هذا الوضع ، ولم ير أى شقاق أو راع حرصاً على وحدة الصف ، وهرن منذ الساعة الأولى على بعد مفره وما تلوح به من الحكمة والأناة

وكانت (حشيشوت) سيدة عظيمة ، وملكة عظيمة . وقد صورت على بعض آثاره . مرتديه زى الرجال ، وكان لها من النشاط ما يفوق نشاط كثير من الرجال ، على أنها لم تكن تنأيه ، ولم تكن تميل إلى امتشاق الحسام .

انصرفت مهتة في الإصلاح والتعمير بعد التخریب الذى أصاب البلاد أثناء حكم إيكسوس . وهي بانية معبد اللير البحرى ، المشهور فى طية ، القائم فى حصن الجبل (قصر من ٨٩) والذى يقصده الناس من كل فج حتى اليوم لمشاهدوا فيه جمال الفن وروعة التصميم والبناء .

وكان لمهندمها القديم (سنموت) Senmout فصل كبير فى هذا البناء الضخم وتصميم كثير من الآثار التى خللت اسم حشيشوت ، وكان سنموت هذا أهم شخصية فى عهدا ، وكان أثرا عهدا والمربى الأول لايتها (نفرووع) . وصاحب الكلمة الناعمة فى الدولة ، إلى أن تغيرت عليه على أولئح عهدا وانقصته عن التمرؤ والسلطان

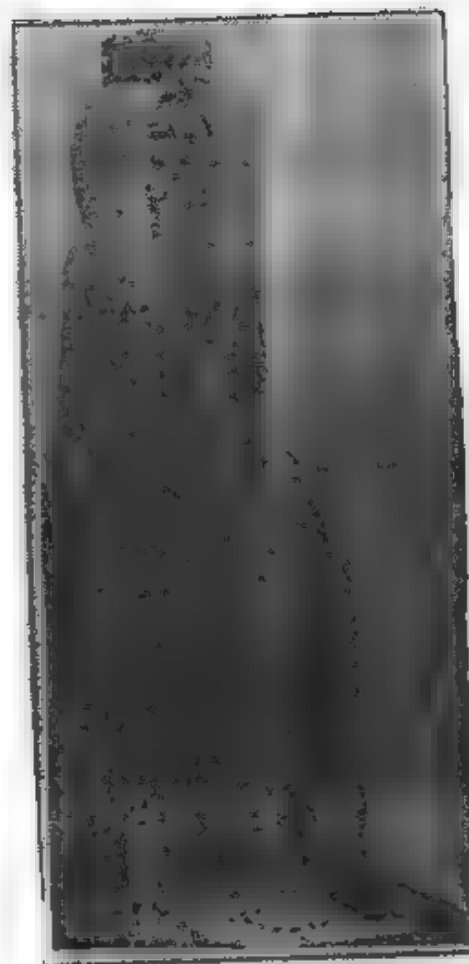
وقد أقامت مسنتين كبيرتين بساحة الكرنك ، وتجران أعلى الآثار المصرية التى يرجع تاريخها إلى تلك العصور ، لأن ارتفاع كل منهما بلغ حوالى سبعة وتسعين قدما وبصفا أماره كل منهما يقرب من ٣٥٠ طنا ، ولا تزال إحدىهما شائعة فى مكانها الأصل إلى الآن تسترعى أنظار الزائرين كل حين وبلغ عدد المسلات التى أقامتها ستا .



مثال الملكة حشيشوت
فى شكل (أبو الحول)



تمتمس الثالث (أو الأكبر) بلغت مصر القديمة أوجها في عهد
في القرن الخامس عشر قبل الميلاد



إلهة والدة الطفل العظيم
تمتمس الثالث

الفصل السادس

أوج المجد

مصر في عهد تحوتمس الثالث - أو الأكبر

بلغت مصر القديمة أوج المجد في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، على عهد تحوتمس الثالث
Thoutmes (الأكبر)

عندما تولى هذا الملك عرش مصر ، كانت الأطماع تتجه إليها ، وكان الضمعون قد أخذوا
يرهبون بها حين رأوا قوة مصر الغربية مسافة مراحليه في عهد الملكة (حتشبسوت) بعضوا
جيش مصر الطوب

وخيل لهم أنهم في تلك الشاب تحوتمس الثالث لا يقوى على إسباط مؤثرتهم وقد تحركتهم
العدائية .

ولم تكن مواهب تحوتمس الثالث الغربية قد جعلت بعد وظهرت للعيان لأنه لم يسبق
له قبل تولى العرش أن مارس الحرب والكفاح

فحدث تحالف بين أهل مصر في سورية ولبنان ، وقرعهم أمير قادش (١٠) ، وهو من بقايا
الزراعة (المكسوس) فأخذ هو وجماعته يهيمون مرقياً من الأهليين ضد الحكم المصري الذي كان
ميسوطاً على البلاد نحو خمسين عاماً منذ عهد تحوتمس الأول ، وانقسم إلى هذا الحلف بعض
سكان سورية وفسطاط ، كما انقسمت إليه مملكة (ميتاني) (١١) ، ودأبوا جميعاً على مصر ليلالوا
سها ويقوضوا سلطتها في تلك الجهات

وإذا توالت النذر بأن هذا الحلف إذا ترك وشأنه فإنه لا يلبث أن يكون مصدراً خطراً على مصر ،
فقد باهر تحوتمس الثالث إلى مهاجمة هؤلاء الخلفاء في عقر دارهم ، وانعزم في تزلزلك حكمه
أن يبرزهم حيث كانوا ، فأخذ للزحف عليهم جيشاً منظمًا كان هو على رأسه ، واستعد
سحرب وانصاف

وبدا زحفه في أبريل سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد من مدينة ثارو Tharo (١٢)

وكان جيشه مؤلفاً من نحو عشرين ألفاً إلى ثلاثين ألف مقاتل ، وسار بتقدياته ، فوصل إلى

(١٠) من هي الزمعة على نهر الدانوس (الأوروس) جنوبي بحيرة حمص (انظر الخريطة ملية بهذا الفصل)
(١١) من بلاد الرافدين (انظر موقعها على الخريطة للمنطقة بهذا الفصل) .

(١٢) مكانها الآن عند مدينة القنطرة الحالية

عزة التي تبعد نحو ١٢٥ ميلاً عن (ثارو) بعد مسيرة سبعة أيام ، وهي مدة حيرة مناسبة لتلك
المصر لانتقال جيشه بأكمسه حول هذه المسافة ، ثم استمر زحفه إلى الشمال ، ثم إلى الشرق ،
فصلًا سهل (مجدو) حيث كان الأهلاء يحشدون هناك (١٣)

معركة مجدو

(سنة ١٤٧٩ قبل الميلاد)

تعد معركة (مجدو) من أعتاك الفاصلة في التاريخ
بمعدات قوات أمير (قادش) وجماعته حربيًا ، وحلب حصص (مجدو) على المنحدر
الشمالي لجبل الكرمل ، واتخذوا أوج موقع مسع ضد زحف الجيش المصري القادم من سهل
مجدو

وحين علم تحوتمس الثالث باحتلال أعداء هذا حصص ، اتجه إليه بجيشه
وكان أمامه ثلاث طرق ليعبر تلك المنطقة الجبلية ، ثلث منها يدور حول مسع جبل
الكرمل ، والثالث طريق صعب الممر يوصل مباشرة إلى أبواب مجدو .

وعقد تحوتمس مجلسًا حربيًا ، شاور فيه مستشاريه العسكريين في أي الطرق يختار ، فأشاروا
عليه باجتناب الطريق الصعب واختيار أحد الطريقين الآخرين .

ولكنه أمر على السير في الطريق الوعر ، لأنه أقرب الطرق وأكثرها استقامة .

وفي فجر يوم الواقعة (١٥ مايو سنة ١٤٧٩ ق . م) أمر تحوتمس الجيش بالزحف والمجور
على العدو ، وأعطى مركبته الخفيفة البراه ، انصوعه من حليط الذهب والعصه ، وسار على رأس
جيشه في الطريق الوعر ، حيث في بعض جوده خمسة وخمسة ، وشجعهم هو قاتلاً بأسير
ألملهم لكن أظهر لكم الطريق فتفتحوها أرى .

وقد تأججت في نفوس الجنود روح الحرب وبلغت مشاعرهم ذروتها .

وإذا شاهد أمير قادش هذا الهجوم ألقى يمينه بين جيش تحوتمس ومجدو ، فانقض عليهم
تحوتمس وهو في مقدمة جيشه شاهراً حسامه ، وأخذ الجيش المصري يذبحهم ويعتلك بهم
وعلى أثر هذا الهجوم يهزم العدو ويرد نحو مجدو ، وانحسرت بها ، فحاصرها الجيش
مصري ، وصل على حة رة حتى سقط بعد أن فر منه أمير قادش ، وعصمت عائمة الجيش
المصري في هذه الواقعة ، وكانت نصراً مبيهاً فرحت له نفوس المصريين جميعاً .

يقول برستد Breasted مبين على هذا النصر : « لكن يتصور القارئ الصعوبات التي فاصلا
تحوتمس الثالث في حروبه الآسيوية يحتد به أن يطلع على الأحوال التي قاستها جوده دانيون

(١٣) انظر موقع مجدو على الخريطة ص ٩٦

موقوف قرقمیش

و. حلة أخرى لتوصول إلى بلاد الرافدين (ما بين النهرين) وضع عليها من طريق قادش ،
ع. عبر القرب سقنا حلت أجراؤها على عربات وصفت هذه السس ي (جليل) وعلف
الحمس

وسور على (قرقميش) إذ جرت بينه وبين ملك (ميثاني) (١) ، معركة انتهت بهزيمة
 هذا الأخير ، وعبر نخوتيس نهر الفرات ، ووطدت هذه المعركة سلطانه في بلاد ميثاني
 ونام على ضفة الفرات لوحة تذكرا لانتصاره ، وكانت على مقربة من اللوحة التي أنشأها
 جده نخوتيس الأول .

وأخذ أهلها ما بين النهرين يظهران الولاء والخضوع له ، ويدعون الجزية لمصر ، وساخته
 ملكة ميشاني وبابل وملكة بختيا (الحثيين) بأسياء المصري وأرسلت إليه الهدايا
 ولمسرت حملات تحوصر الثالث إلى أن كانت الحملة السادسة عشرة . إذ أعلنت مدينة
 قادش العصبان يستأذنها ملك ميتاني فهاجمها من جديد وحاصرها وقضى بذلك على كل أثر للمعارضة
 الممودة لمصرى فى سورية .

ولمست قوة مصر البحرية درجة كبيرة خضعت لها ملك قبرص .
وتسكن الأسطول للمصري من بسط قوته على جزيرة كريت وبقية الجزر الشرقية البحر الأبيض المتوسط

من أعلى الفرات شمالاً
إلى الشلال الرابع على النيل جنوباً

وامتدت حدود الدولة المصرية في عهد قوسطنطين إلى أعلى الفرات شمالاً وجزر البحر الأبيض المتوسط ، وصلت جنوباً إلى الشلال الرابع على النيل ، وكانت هذه الحدود أقصى ما وصل إليه مصر القديمة .

وتأسست الإمبراطورية المصرية وبلغت أوجها في عهده ، وهو أول حاكم خضع له العالم
استمد في إفريقيا وآسيا ، زوال منشئ عظيم للإمبراطورية في العلم ، ووز من سن إسماعيل
ونفيون في هذا المجال

(١) سميت مملكة ميثقي تقع في شمال بلاد الرافدين وهي الجنوب منها مملكة آشور ، تليها مملكة بابل



خريطة الدولة المصرية في عهد محمد علي الثالث في اقرب الحاصص عمر قبل توحيد
البلاد كانت حدودها بعد من اعلى الغرب شمالاً إلى الشمال الرابع على النيل جنوباً .

بابليون الشرق

دعت نيدة نخونس الثالث كفتاند عظيم ، وتجلت مقدرته الخفية في حروبه وحملاته برهه
في سبب سبعة عشرة حملة كان النصر حليفه فيها جميعا .
وقد لقبه المؤرخون بابليون الشرق .

وصارت طيبة عاصمة العالم للمسلمين ، وعرفت لدى الإغريق بالمدينة ذات المائة باب ، وجاء
ذكرها بهذا الاسم في أشعار هوميروس ، فأطلق عليها نفس الاسم « المدينة ذات المائة باب » يتسع
كل باب حاشى جن ، وسرح منها جيوش فرعون بكامل عدتها ، واعتادها فوق محلاتها الحرب

بين مصر وسورية

عامل نخونس الأولين في فلسطين ولبنان وسورية بالرفق والعدل ، لم يكن جبارا في الأرض
ولا منطوسا ، بل كان حاكما قويا يحب العدل ويدفع عنه بكر الانعام وسعت الدماء ،
لم يهتم من الأمراء الذين ساروا في ركاب أمير (قادش) بل بنى لداين منهم في مراكزهم
وفي سبيل دعم الروابط بين مصر وسورية ، أمر بإعداد بعض أبنائه حكام تلك البلاد إلى مصر
ليخضعوا وينفذوا من العلوم والمعارف ، وليرعى في قلوبهم حب مصر .

لم يكن يبي من فتح هذه البلاد تأمين كياد مصر فحسب ، بل أراد أن يجمع بين مصر
وسورية ولبنان ومصر في وحدة شاملة ، ففى فتوحه الآسيوية لم يرهق لأهين ولا كان يحاربهم ،
بل كانت حروبه ضد حلف يتزعمه أمير قادش من بقايا ملوك الحكسوس (الرعاة) ، ولم يكن
أمير قادش من أهل هذه البلاد ولا من المواطنين فيها ، بل كان من غربتها وسليل عرتها السابقين .
ومن الحق أن لمية التي كانت لنخونس في النفوس والتي نتجت عن انتصاراته في ميادين
القتال ، والقوة الخفية التي اتحد عليها في بسط سيطرته على تلك الأصقاع ، كانت هي
الدعامة الأولى لنسبة الخرابية الأمراء التي أنشأها في آسيا ، وبولا تلك القوة استطاع أن
يوطد سلطانه فيها .

وفاة نخونس الثالث

توفي نخونس الثالث سنة ١٤٣٦ ق . م ، بعد أن جلس على عرش مصر أربعة وخمسين
عاما كانت ألواح المجد لمصر القديمة

يقول هرستد في وصفه ونسبته : « إن صفات نخونس الثالث وشخصيته برزت في التاريخ
المصري القديم بدرجة منقطعة النظير ، في ملوك مصر قاطبة ، والحق يقال إن نشاطه طاق كل
شاهد سوء أكان قبله أم بعده ، زد على ذلك أنه كان هاويا لما ينهى وما دعه صباغة لأوى

يهدع أشكافا ، وكان حسن التلويح في السياسة . حاد الذاكرة ، يفهم بالحروب الكبيرة في
الاستعملا في الوقت نفسه شدته في منع انتشار الرشوة والحق في أثناء جمع الضرائب من
أهل . بذلك عصر عهد نخونس الثالث عهدا ممتازا في مصر والشرق عامة ، ولم يظهر في
سج في ذلك العهد منذ جمع يبراد مملكته الشاسعة وأقام عنه إدارة حكومية مركزية ثابتة
مسيرة دامت سنوات عدة كما فعل ، وهو يذكر بديرخ الإسكندر المقدوني ، وبنبيون لتشبه
منهم جميعا ، وحلاصة القول أن نخونس كان أول رجل في التاريخ أسس إمبراطورية حقيقية ،
هو لذلك تقدم بطل معروف على الأرض ، ولا خربة فقد خصصت لقوته آسيا الصغرى وأقال
عرب ، وحرر البحر الأبيض المتوسط ، ومستقعات باب وشواطئ ليبيا الساحلية ووحدات
الصحراء ، وهضاب الصومال ، وشلالات النيل العلب ، يضاف إلى ذلك أن أمراء تلك الجهات
سامعوا في ناديه جريتهم وهداياهم إليه ، ويعتبر هذا برهانا ساطعا وتذكرا عظيما للعالم على نجاح
نظمه وبرتيباته الحديثة . وقد تجلت شخصية هذا الملك العظيم وشدة توقيعه بتفاصيل العادل
في مشاهدات أمراء سورية ، فظهر جو الشرق السياسي من المبادئ ، ومن أجمل ماثر هذا الملك
مستلته الأبنين العظيمات المنصوتان على شاطئ المحيط الأطلسي^(١)

وقد اجترت هاتان المملكتان في بلادنا نحن الغربيين تذكرا عظيما لأول بناء للإمبراطوريات
في تاريخ العالم^(٢) .

وقال في وصف نتائج الروابط بين مصر والأقاليم الآسيوية : « يحتاز هذا العهد بكثرة
رسائله وتقدم مديته ، فقد رالت العواقي التي أوجدتها الحكسوس بين مصر وآسيا ، وعما نخونس
الثالث بحروبه أثرها من الوجود ، تيسر التعامل بين إفريقية وآسيا ، ورالت الموارق القديمة
عسى يبق هناك ممالك صغيرة بل أصبحت البلاد كلها متمتعة من مباح المرات إلى أعالي النيل
متحدة على تباين عناصرها ولعائتها ، وحدثت تجارة شرقي البحر الأبيض المتوسط تحوون
بدرجتها من إقليم التراب وبابل إلى مصر ، وبالأخص إقليم فلبس الذي كثرت خيراته وتصاعقت
روابطه التجارية ، وكان هذا الإقليم الأخير مد عدة فروع على اتصال بالبلاد الآسيوية بأكملها
التي توصل البحر الأحمر بالنيل ، فاعصرت تجاره الدم في ذلك ، وصارت أكبر أسواق
العالم ، وكانت تشور في هذا الوقت قية ، وانعدم من بابل مودها السياسي تمام في اللا
العربية ، فأصبحت سيطرة فرعون على إمبراطوريته الشاسعة عظيمة مهية^(٣) .

(١) إحصاءا الآن لبلدان أفريقية وأورور .

(٢) هرستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٢١١ .

(٣) هرستد : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٢١٢ .

حلقات تحوتمس الثالث

أمنحوتب الثاني (١)

مع الأسبوية حضا الطاعة على مصر بعد وفاة تحوتمس الثالث ، عاترى لما فيه ، وقد أنشأه ثوره النشأة العسكرية وخرس مه الشجاعة والفروسية ووجه على . كان ملكا قويا ناعدا البصيرة ماهى العزيمة ، وقاد الجيش المصرى بنفسه كما كان العتيار .

١٤٢٠ قبل الميلاد بعد أن حكم حوالي ٢٦ سنة .

تحوتمس الرابع

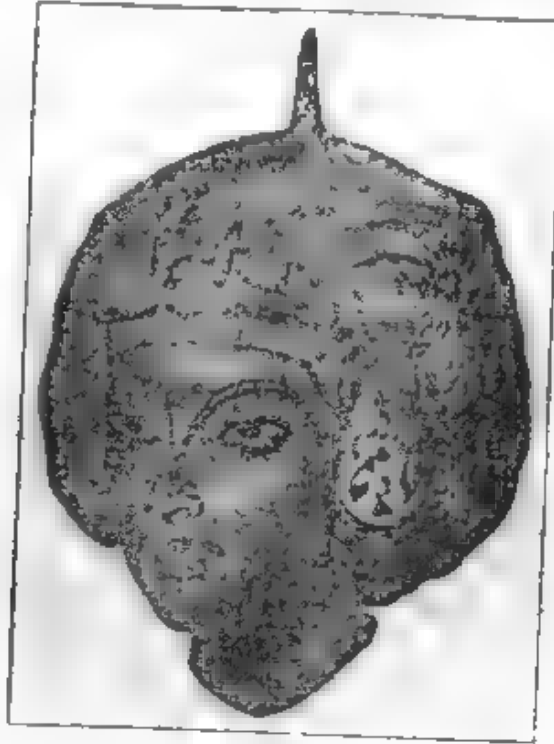
في عهد تحوتمس الثالث ، وقد ذهب على رأس جيشه إلى سورية والفرات لنسج الفس . أمنحوتب ملك مصر الممارس من الأسرة الثامنة عشرة . وقد معاهدة صلقة مع (ميتش) ثم مع (بلل) ، وتزوج من ابنة ملك ميتش ليؤكد لصدقه من قبلهين ويمنح بين دول الشرق عهدا حديدا من الصلات الرديه والمصاهرة والتحال . ومن أعماله أنه أتم إقامة المسلة التي تركها جده تحوتمس الثالث بمدخل الكرنك الجوى ، صنع هذه المسلة الشاهقة مائة وخمسة أقدام ، وهي أكبر مسلة باقية إلى الآن . وقد نقلت إلى إيطاليا حيث لا تزال منصوبة بروما .

أمنحوتب الثالث (٢)

هو من تحوتمس الرابع من روحه اثنيانيه . وفي عهده توافست باس وشور وميثاني وقبرص في اكتساب صلقة مصر ، ويعتبر هذا أول مصر سياسي دى في تاريخ ممالك معروفة وقتئذ . ومن أعماله (عوريه) النظام الذى أنشأه ملوك الأسرة الثامنة عشرة في البلاد الآسيوية نظام حديدا بالإنجازات الفرة والرفق بالأهلين .

في هذا العهد : إن الإدارة المحلية لهذه البلاد كانت إدارة أمية في معظم نواحيها ، أهمية مع بعض فئات من الصباط والموظفين المصريين ، وهناك منتشون لهم . ممنون تحت رقابة الملك الشخصية ، وهذا النظام قد أمينا في العصر الحديث . انبساطه في القرن التاسع عشر ، وما يشرف المصريين أنهم طبقوه في آسيا .

معه مع ميل حقيقى محدي . حكمه مركزه بانصره كى في هذه السورين وكهدين . من محادة لمصروية ، بعد عد يدى به هذه معاهدة التي يشرف لينا ودى البس . في الوسائل . سبب بمعون الآسيويين . من عمو منه مع والهب وتشرىد السكان بشريد حديدي ، في حلال . من مستعمرين بحمد في .



ملك (نى)
(وجه أمنحوتب الثالث)

تزوج أمنحوتب الثالث من فتاة مصرية من صميم الشعب تدعى (نى)
كان لفرها كاهنا ، وأنها إحدى سيلات القصر المشرفة على الملايين

وكانت (نى) فى عهده لها النفوذ الكبير باعتبارها ملكة مصر ، وكانت على جانب كبير من الذكاء والجمال ، وكانت لها فى نفسه منزلة كبيرة .

ومن دلائل حبه لها أن أمر بحفر بحيرة تلهو بها فى قارب من خشب الأبنوس مصعب بالذهب بجوار قصرها ، وبلغ طول هذه البحيرة نحو ١٨٠٠ متر وعرضه ٣٥٠ مترا ، وكان حفرها لهذه البحيرة تلبية لرغبة عبدة لها .

ثم تزوج حليها من أخت دشراتا ملك ميثنى ، وكان يكثر من الزوجات والجوارى . على أن (نى) ظلت روجه للمنزلة ، واستمرت عن نفوذها وسيطرتها على الملك وعلى شؤون الدولة .

وقد أرسل (دشراتا) ملك ميثنى إلى أمنحوتب الثالث (صهره) خطيبا يدل على الود بينهما ، ويدل على السداجة فى التكبير ، وعلى أن مصر كانت مطبوعا فى ثروتها وخيراتها حتى بمن كانوا يرتبطون بها بصلات الود والمصاهرة .

قال : « إلى أنسى وصهرى الذى يحبنى وأحبه أمنحوتب الثالث الملك العظيم وفرعون مصر .

« من دشراتا الملك العظيم أحببك وحبك الذى يحبك ، أنا فى صحة جيدة ، لعلك أنت كذلك ، وكذا مرلك وأختى وسائر زوجاتك وبناتك وعجلاتك وخيلك ، وكبار رجالك وأرضك وكل ممتلكاتك ، لعلكم جميعا بحير ، كان لهارك قديما على أوفق ولام مع قبائى ، لكنك قويت تلك الرابطة عما كنت عليه كثيرا ، حقيقة كنت صديقا حبيبا لوالدى ، وتجاهلنا أطراف الصداقة معا ، لكنها الآن أشد مما كانت عشر مرات ، بل للمعبودات تزيد من وفا هذا حل توالى الأيام ، ولعل المعبودة (تشوب) (معبودة ملكة ميثنى) والمعبود آمون يحافظان على هذا الود كما هو الآن ، لما حضر إلى رسول أنسى للذهاب (مائى) قائلا إنك تخطب كريمة لتكون ملكة على مصر ، لم أنجاس على تكدير قلب أنسى ، بل استمرت على أداء ما هو واجب نحو صلاتنا ، وتقليدا لرغبتك يا أنسى أرسلتها مع (مائى) التى سر جدا برؤيتها ، فإذا وصلت إلى أرضك يا أنسى أعلمهم أن المعبودة (عشتر) ، والمعبود آمون ، يجعلانها محبوبة ومقبولة لديك ، لقد أحضر لى رسول (جيليا) خطيبك يا أنسى ، ولما قرأته فرحت فرحا جويلا حتى أنني قلت وقتئذ إذا فرضنا أن صلاتنا ذهبت ، فإن هذه الرسالة ستجعلنى أكثر على الود لك الأب ، وكنت لك يا أنسى قائلا : لئلا من جهنى وإنما سيكون أعز أصدقه وأولى أخلاء ، ثم سألتك يا أنسى أن تقوى صلاتنا أكثر عشر مرات مما كانت عليه أيام آبائنا ، وقد طلبت منك يا أنسى مقدارا كبيرا من الذهب قائلا : أرسل لى يا أنسى أكثر مما كان يرسل لوالدى من قبل ، لقد كنت ترسل لوالدى كميات كبيرة من الذهب ، أما الذى أرسلته فعبارة عن قرص من الذهب يظهر أنه مخلوط بحاس ، لذلك أرسل لى يا أنسى كميات كبيرة من الذهب

بحساب ولكن مقبولة أكثر من الذى كتب ترسله لوالدى ، لأن الذهب فى أرضك يا أنسى كبير كالتراب » .

مملكة ميثنى فى سنة ١٨٠٠ ق.م. عرق ريفتها بمصر روليد التحالف والود والصداقة ، ولكن ملكة الخيشين بالأشبول ناصبتها العدا ، فاستنجد ملكها بمصر فأمدته أمنحوتب الثالث بحده عده ، فحقق ملك خيتا (الخيشين) على مصر وألب عليها عدا مصر الشعب فى سوربه

ومى آخر عهده ظهرت بوادر الهجوم من جانب (الخيشين) فلم يذهب إليهم على رأس عهده يردهمهم كما فعل تحتمس الثالث وأمنحوتب الثانى وتحتمس الرابع ، بل اكتفى بإرسال جيش تحاربهم

وكان أمنحوتب الثالث مراحيا فى شؤون الدولة العليا ، لتدخل الحكم مصرى فى اسيا ، وظهرت المؤامرات فى سورية يديرها أمير قادش وملك خيتا (الخيشين) .

ولم يكن ميالا إلى الحرب والمجد ، وركن إلى حياة الدعة والاستمتاع وتروى بعد أن حكم البلاد نحو ست وثلاثين سنة

وبعد وفاته خلفه ابنه أمنحوتب الرابع (إخناتون) من زوجته (نى) . وكان قد اشترك فى ذلك مع أبيه أمنحوتب الثالث عدة سنين قبل وفاته .

الفضل السابع

إخانتون وثورته الدينية

(١٣٧٠ - ١٣٤٩ ق م)

كانت مصر في حاجة بعد وفاة أمنحوتب الثالث إلى ملك قوي لشكبة مثل تحتمس الثالث ،
عنه عنها هجوم الفايين فيها ، ويقوم عند حده ، ويقوم نفس التي يدبرها في مصر
لأصبح الأسيرة

ولكنها وجدت من إخناتون (أمنحوتب الرابع) ملكا سالما ، وقيلوسا هادئا ، منصرة
إلى دعوة دينة .

حفا في دعوته هي اقتراب من رسالة التوحيد .

بعد فكر طويلا في بسيط العقيدة الدينية ، ورأى من تعدد المعبودات ما ينافي مع النسيط
الذي يشهده ، كما رأى في استعمال سلطان كهنة المعبد وتدخلهم استمر في شتور الدولة خطرا
على أدلة الحكم ، ماوانهم وناووه ، ودعا إلى توحيد الآلهة ، وجعل من القوة الكاهنة في الشمس
(اتون) وموا لآله الواحد .

كل هذا لا شبة فيه ، فدعوته وتطل كانت سليمة ، وكان تفكيره تقدما .

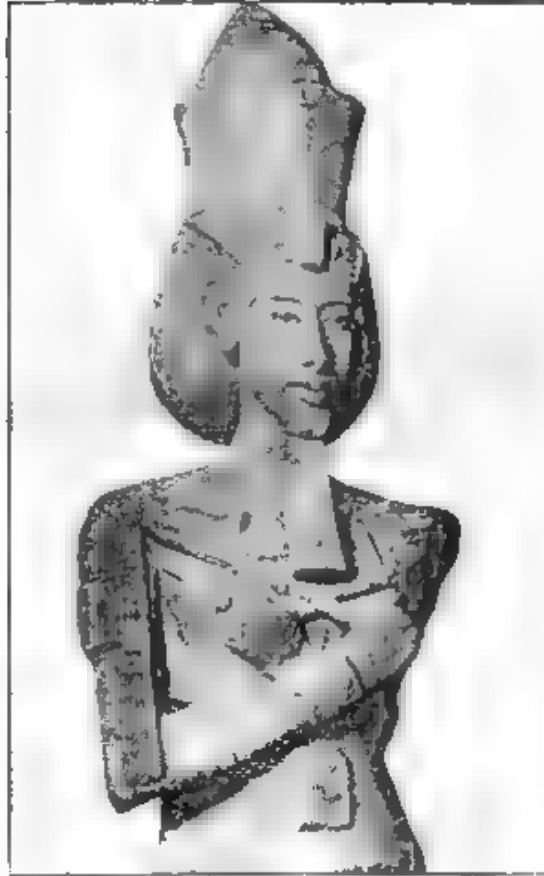
ولكن الواجب الأول على رئيس الدولة أن يعمل على حفظ كيانها ، لأن احدثه على كيان
الوطن أول واجب معروض عليه ، بل على كل مؤسس وهو واجب بعدم على الأحداث المسببة
والدينية

أما (إخناتون) فقد صرف كل هم إلى الثورة الدينية ، في وقت كان فيه الوطن في خطر ،
ومن هنا كانت لتأخذ على شخصيته وسياسته

في عهده حرك الجيشون الف في سورية واستولوا على مديها الشمالية ، انقصت مدن
عديده في فلسطين وسرى للاخلال في مصر ، فم عركا ، حيا - - - - -
ومضى في ممالكه ودعوته الدينية

وفي هو السنة السادسة من حكمه أعلن دعوته ، وجاهر بها على ملأ الناس ، وخاصم من
جها كنية ورجال الذي كافة

كانت دعوته قريبة من التوحيد ، ولكنها لم تصل إلى الكمال الذي وصلت إليه الرسائل
سمائية .



خاتون
ملك مصر ، وصاحب الثورة الدينية
القرية من التوحيد

من سيدة نديبة الذئبة على ذلك قوله (١) :

أنت جهاد في أفق السماء

و يا بداية الحياة

في الأفق الشرقي

بلا ميلاد بجمالك

أنت جميل ، عظيم ، متلافي ، وحال فوق كل بلد

وتجسد أشعث بالأرمسى كلها التي خلقتها

لأنك أنت « روح » وتصل إلى نهايتها

وتخصصها لأهلك الصوب

وبالرغم من أنت بعيد فإن أشعثك على الأرض

وبالرغم من أنك أكرم أعينهم فلا يعرف أحد خطوات سيرك

وعندما تقرب في الأفق الغربي «

تسود الأرض كما لو كان حل بها الموت

فما فليس داخل حجرة وقد ألوا رؤوسهم

فلا ترى عين عن أخرى

ويمكن أن تسرق أمتعتهم التي يضعونها تحت رؤوسهم فلا يحسون بذلك

يخرج كل أحد من عرينه

وجميع الزواحف تخرج لتلدغ

ويلبى الطلام كل شيء ويضم الأرض السكون

لأن الذي خلقهم يحتاج في أمته

وعندما يصبح الصباح وتطلع من الأفق

وعندما تصبى كائنات أثناء النهار

تطرد الطلثة وتصبح أشعثك

بالأرضان في عيد كل يوم

ويحفظ الناس ويقعون على الأقدام

لأنك أنت الذي أيقظتهم .

...

مسير - أحاسيسهم ويمسحون ملاسهم

(١) كما عرفت الدكتور أحمد لغوي في كتابه (مصر الفرعونية) ص ٢٠٩

ويوقعون أحدهم ابتهاجا عند هبوطك

والناس جميعا يؤدبون عندك

وتتبع كل الحيوانات بمرئيتك

وتزدهر الأشجار والنباتات

والطيور التي تطير من أحشائك

تشر أجنحتها لتمدح قوتك

وتقف الحيوانات على أرجلها وكل ما يطير أو يحط

إيهم يعيشون لأنك أشرفت من أجلكم

وتسير السفن نحو الشمال ونحو الجنوب

لأن الطرق كلها مفتوحة عندما تظهر

وتسبح الأسماك في النهر أمامك

...

لأن أشعثك تتخلل في المحيط

أيها الخالق بذرة الحياة في النساء

ذلك أنت الذي يجعل من الفترة السائلة إنسا

ذلك أنت الذي يضيء بالعلم في بطن أمه

وأنت الذي يهله بما يوقظ بكاءه

لأنك تمنى به وهو في الرحم

أنت الذي يحل النفس ليحفظ حياة كل من يحسنهم

عندما ينزل الطفل من بطن أمه ليتنفس في اليوم الذي يولد فيه

تفتح فمه ، وتملأه بكل ما يحتاج إليه

وعندما يصرخ الفرح وهو داخل البيضة

فأنت الذي يملأه بالنفس في داخلها ليعيش

وعندما تتم خلفه داخل البيضة تجعله يكسرها

ويخرج من البيضة وهو بصوم عندما يحين موعده

ويعشى على رجليه عندما يخرج منها

...

« أعظم أعمالك التي حسنتها »

إيها ضافية على الناس

أنت الإله الأرحم . لا شريك لك في الملك

ما سئل حقيقى فإله يبيع من العالم الآخر - لأجل مصر

عسى أشعك كل مريح

وعندما شق ، حيا وسو لأجلت

وعملت قصور السمة لعدى كل ما خلعت

لأنشاء يرد أجسامهم

وخراره يحولهم يكرن بك

لقد خلعت السماء البعده لتشرق بها

وحى زرى كل ما صحت

وذلك عندما كت وجيها

بشرق فى صورتك كآتون الحى

لأنما سبنا ، مى جيت دورا على

جعلت ملاين العور من نفسك وحدها

وسواء تكالت مئاً أم بلاكا أم حقولاً طريفاً أو نورا

فإن كل عين تراك فوقها مشرقا

لأن آتون (شمس) النهار على الأرض

فب فى نلقى

وليس هناك من يربلك

غير ليلتك (ليكتاتون)

لأنك فب الذى خلقه عالم بمفاهيمك وسركا لتقولن

فب الذى صعدت السما بيدك

وخلف الناس كما نشأ أن قصورهم

فيهم يحور عندما تشرق

وتعبرون عندما تعرب

فإنك فب ليلاة بعينها

بعبث الإنسان فقط إذا أردت

تعلق العيون بالأعمال حتى تغيب

ويرك الناس أفعالهم بعد فب العرب

ويكنى عندما تشرق ثقبه

بردهر كل شيء لأجل الملك

لقد خلعت الدنيا كما سلف

عندما كت وحدد

ناس و الناس والروحوس الصاربه

، كل ما على الأرض سمر على قدامه

وكى ما يربيع فى السماء ويظهر يحتاجيه

فى بلاد سوربه والبره وأرض مصر

فتح كل شيء فى مكانه

فإنك فب الذى بعدهم بها يحتاجويه

ويحصل كل شخص على طعامه ، وسواك جناه مقدرة له

بختلف الناس فى أمانهم

كما يحلون أيضا فى عداهم

بمنار لون جلودهم من صمهم البعض

لأنك فب الذى يميز أهل الأم لأجنيه

فب الذى خلقت بولا فى ذلك العالم الآخر

وفب الذى باقى به عندما يشاء ، ليقى على الناس

وذلك لأنك فب الذى خلقتهم لأجل نفسك

وفب سيدهم جميعا ، سيدهم الذى يشمل نفسه من أجلكم

سيد كل أرض ، الذى يشرق لأجلكم

فب آتون شمس النهار عظيم الهاء

فب الذى يملأ ليلاة أيضا لكل البلاد الأجنبية البعيدة

لأنك خلقت بولا فى السماء

ليزل لأجلكم ويحدث أمورا فوق السحاب

مثل أنوار البحر

لروح جدهم فى داعم

ما جعل أعمالك يا رب ثبته

عالم الذى فى السماء حسه للأجانب

، ولكن حيوانات الصحراء تسمى على الأقدام

لأنك أنت الذي خلقت الأرض
وقمت الذي خلقتهم (الناس) لأجل ابنك
الذي ولد من صلبك

منك الوجه القليل والوجه البحرى ، إسمائيلون
وروجه منك العظيمه عربى
عاشت متمعة بالشباب دائما وإلى الأبد .

فانقارى فلما الدعاء يرى في واضعه سعة الأمن وعشق التفكير ، وإحاطته بالكثير من أسرار
الكون بالنسبة للعصر الذى ظهر فيه إسمائيلون أى في القرن الرابع عشر قبل الميلاد
ولم تترك تلاحظ في جده عن رافة الله بشعبه . أنه ذكر سورة والنوبة قبل مصر في تعداد
الشعوب ، وهذا يدل على أن تأملاته الفلسفية قد طعت على النظرة القومية الجديدة بملك مصر ،
بل بكل مواطن من أهلها .

التوحيد عند قدماء المصريين

ويبدو من المصاهرة التي ألفها علينا العلامة المؤرخ أحمد كمال باشا سنة ١٩٠٧ بتأدى للدارس
العليا ، أن حقيقة التوحيد كانت معروفة لدى المصريين القدماء قبل إسمائيلون ، وقبل عصر الأسرات
الملكية ، فقد قال في هذه المصاهرة تحت عنوان (التوحيد عند قدماء المصريين) :
« قال تعالى : ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ،
هذه هي صيغة التوحيد عند المسلمين ، وهي موافقة تقريباً لصيغة التي كان يدين بها المصريون
قبل عصر الأسرات الملكية ، ويدلنا على ذلك رسوم هيرغليفية وجدت على أوراق البردي
القديم وترجمتها :
(الله وحده ، لا ثنى له ، يودع الأرواح في الأشباح ، أنت الخالق ، تخلق ولا تخلق ،
خالق السموات والأرض)

وبن الإفرنج كانوا يسمون إلى ما قبل عشر سنين^(١) أن قدامى المصريين وثنيون ، ولكن قال
هذا الاعتقاد - باكتشاف هذه الصيغة التي يحزها عدم وجود أصنام في مقابر ذلك العهد القديم ،
ثم قال : من أين أتى التوحيد لقدماء المصريين على هذه الصورة ؟ أقام التوحيد من نوح عليه
السلام ، فقد كان موحداً يدين برب واحد ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوح ﴾^(٢)
والخطاب للمسلمين الذين قدموا بعديتهم في التوحيد ، وهذا يتجه اعتراض مؤداه في العرب
كان شائعاً عند قدماء المصريين بدليل قوله تعالى : حكاية عن يوسف عليه السلام : ﴿ ... »

(١) سمع على سنة ١٩٠٧
(٢) سورة الشورى الآية (١٣)

مرفون غير أم الله الواحد القهار^(١) . ومعلوم أن يوسف كان سجيناً عند فرعون مصر ، وسجين
على هذا بأن عقيدة الشرك لم تدخل إلا مع العرب في الجاهلية الذين دخلوا مصر في العهد القديم ،
ولم يزل عصر الأسرات ، وأن الوثنية أتت من بلاد العرب في الجاهلية بدليل أن محمداً ﷺ وجد
لكلمة ٣٦٥ صنما فهدمها ، وأن من الأصنام العربية ثلاث والعزى ومناة^(٢) .

ثم إسمائيلون على دعوته ، ونقل العاصمة من طيبة إلى بلدة جديدة (أخت آتون) أى سماء
و... ومكانها الآن لى تل العمارنة^(٣) .



ملكه هرتسى
روجه إسمائيلون

(١) سورة يوسف الآية (٢٩)

(٢) صبحه (الزوال) عدد ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٠٧

(٣) بمكانه جرحا الآن



توت عنخ آمون . الضاح الضمى لمرمته .

آى

لقطع مسل ملوك الأسرة الثامنة عشرة بوفاة توت عنخ آمون من لهر عقب من المذكور .
واحتل العرش بعده الكاهن (آى) قره وجيزه ، إذ كان موظفًا كبيرًا فى القصر الملكى ،
وكان شيخًا كبيرًا طاعنًا فى السن ، فاعلته هذه الظروف مجمعة إلى اعتلاء العرش

حور حب

ومرت قره ضعب واضطراب بدأت من أواخر عهد إخناتون
وكادت البلاد تقع فى هاوية الانقسام الداخلى والاضلال ، لولا أن لبس الله ها رعبًا من
عامة الشعب أهله عوامه وشخصيته تسلم زمام الأمور وإنقاذ الوطن ، وهو (حور حب)
الذى كان من صباط الجيش فى عهد إخناتون وقائد الجيش فى عهد توت عنخ آمون
ثم شغل المركز الذى شغله من قبل أسمنحات الأول . ، ولقد برز أهميًا من صمرف الشعب
أنفد مصر من القوصى والاضلال ، وكلاهما كان عصابيًا . وكلاهما أسس عصبًا

وتيسر باسم توت عنخ آمون وسمى نفسه (إخناتون) أى سرور آتون بعد أن كان اسمه أمنموت
وباصره قلة من قومه ، ولكن كهنة المعبود ، كهنة آمون حايروه حربًا شعواء ، وانفص
بهم عالية الشعب ، فكان عهده عهد ثوران فى الخواطر وتبدل فى الأفكار
عن آبه حتى يتقدم الفنون الرفيعة ، فكان عهده مهمًا للشأو الربيع الذى يلمته فى عهد
توت عنخ آمون

وجاء تراجع الدولة وتفككها فى عهده ، وتغلغل الحبشيين فى لولايات السورية ، وسكب
إخناتون عنهم ، وامتداد المعصيان إلى فلسطين ، فكثت هذه الأحداث مضطربة لدعوتها الدينية
ولا غربة فى ذلك ، فإن المنصر السياسى للدولة له الشأن الأول فى التناح أو الإخفاق الذى
جيب الدعوات الدينية أو السياسية أو الاجتماعية لها ، فلا عجب أن أتمقت دعوة إخناتون ،
لأن كان الدولة السياسى قد تصدع فى عهده ومات بعد أن حكم نحو تسعة عشر عامًا

حلفاء إخناتون

تزوج إخناتون بنتا مصرية مشهورة فى التاريخ ، وهى (نفرتيتى)^(١) فصارت ملكة مصر .
ولم يرزق منها بأولاد ذكور ، وتنجبت له بنات .

سمنخ كارع

ولما تولى إخناتون خلفه على العرش صهره وأنشده (سمنخ كارع) ، ولم يدم ملكه طويلا

توت عنخ آمون

وبعد وفاته خلفه (توت عنخ آمون) ، وهو صهر آخر لإخناتون ، وقد حكم نحو عشر سنوات
ونقدم فى عهده الفنون ، والمهندسة والعمارة ومظاهر الفراء والحصارة الرفيعة ، ومات فى
من مبكر إذ لم يحاوز العشرين من العمر

وهو الذى كشف مقبرته وكبته سنة ١٩٢٢ ، ذلك الاكتشاف الذى دأب صدق
مأم ، وحقق سم توت عنخ آمون فى الحاديين ، وصار على تعاقب الناس حديث الناس من
سوى أقطار معمورة ، دأب على دجابه من الروعة والعظمة ، وتجل فيها مبلغ ما وصفت به
مصر القديمة من الحضارة والتقدم فى الفنون الرفيعة ، وفى أساسيت معيشه وقوة العميد

(١) هى نفست إخناتون وبنت أسمنح (أمنموت) الثالث ، وكان روح الاخ سمنح فى الآلات ملكه
ولا فى ذلك العصر

وعقد مع ملك (حينا) معاهدة صحت له استقرار الأمور مؤقتاً على الحدود ، وتمرع
إصلاح الداخل ، حتى تستعيد البلاد قوتها وهيها

منظم شعوب الحيش ، وسن القوانين الصالحة لمحاربة الرشوة والفساد في دواوين الحكومة ،
وأصلح نظامها ، ومنع الاختلاس والتهميش عند دفع الضرائب ، وصاع في أنحاء البلاد باحثاً
عن الأشخاص الأكفاء الذين يمكن أن يأتينهم على شئون الحكم والعدل والقضاء بين المواطنين ،
عاد الأمن وهدأت العصاينة إلى البلاد ، ومات بعد أن حكم ثلاثين عاماً .

كتب عنه الدكتور أحمد بدوي بعنوان (حور عجب أبو الشعب وصديق الفلاح) ما على
صمن ما قال

« كان يؤده ما رأى من حال الشعب ، فالفلاح المسكين قد أهمل حاله واشتد بؤسه بعد
أن تفرج مرارة العيش قبل أيام (حور عجب) ، فشرب منها بالكثير وبالصبر .. ، فارتاع
من حال الشعب ، وعزم على إصلاح شأنه وتأمين رزقه ، وتوفير سعادته ، فعد إلى إصدار
لقون ينظم حياة الأمة أملا به نفسه على كتابه .

« لم فرض على من يخالف القانون أشد أنواع العقاب وألمها ، يستوى في ذلك لديه كبراه
الأمة ، ومن كان صغيراً ، فهو يحصى الفلاح من قسوة وجمال الإحالة حين جمع المصرية ، وحماه
من أذى الضريبة مرة أخرى إذ هي فقدت في طريقها إلى دواوين الدولة ، ومنظم تحصيل الضرائب
لقروضة على محاصيل المحصول المزروعة في أرض الفلاح ، وتحصيل الضرائب من أرباح الأرض
وعلايتها جميعاً ، كما حدد القانون شروط تعيين القضاة في محكم الدرة واختارهم من أحسن الناس
سيرة وأكرمهم خلقاً ، ونجرتهم دلاً ، وأظهرهم لساناً ، وأجمعهم بذاً ، وحرّم على القضاة أن
يصادفوا أحداً من الناس ، أو يتكلموا مع الناس ، أو تكون بينهم وبين الناس معاملات مالية ..
وهكذا كان حور عجب رجل حزم وعزم ، لا يابن في الحق ، ولا يأخذ في تمديد لومة لائم ،
ردّ على القوتين المصرية حرمتهما وجلالهما ، فجنب البلاد شر الظلم ، وطهرها من آثار البعث ،
وصفاها من شوائب الباطل ، وليس أدل على حزم الرجل وصديق وفاته لشعبه من تصديقه حين
استدلى للقانون بد يقول : « إني قد وصحت لصحاب رفاة شعي » ، ثم يخاطب رجال حكومت
أمرًا فيقول : « تمذروا أوامري في تطبيق مراد هذا القانون ، فإني قد رأيت في هذه البلاد ظلمًا شديدًا ،
ومن ذلك ينصح .. أن حور عجب كان مصلحًا ومشرعًا وقيماً على تنفيذ ما أصدر من قوانين حريصاً
على تطبيقها .. »

« كان فوق ذلك كله بساطاً من أن يعرف له في تاريخ امرك والملك من آل هرعون
« (١) »

(١) أحمد بدوي في موكب الشمس ج ٢ ص ٢٨١



حور عجب برز من صفوف الشعب

« (حور عجب) من إقليم لنيا ، ولم يكن طامعاً ولا راحياً في أن يؤسس أسرة ملكية ، ولا أن
يكون هو ملكاً ، ولذلك يُعد من الأسرة الثامنة عشرة ، ولما مهد الأسرة الثالثة عشرة التي
كان لها في تاريخ مصر القديمة شأن كبير .

تولى حور عجب الملك لأن الظروف دعت به إلى ذلك دعماً لإنفاذ البلاد من الهداية التي تردت
فيها ، فقد دخل طيبة راجعاً لمصر وقائلاً لجيشها ، وتوج فيها ملكاً عليها

عاد إلى مصر الاستقرار الداخلي .

ولم يكن مؤيلاً للهدوء إسماعيل الدينية ، ووقف في صف كهنة آمون ، فأبدوه وباصروه
ومع قه ث سنة عسكرية ، وكان قائداً للجيش فيه فلم توحيد العجبة الداخلية على خصوص

عمر

عن له حارب حبيبا

جاء حاكمية يقاسمه في مدينة أازو ، المسمرة " ، اجتمعوا على أن يحترق سبيل على الماء منه بوحشه الليل باستحبات ليرة ، وهناك شاهدوا الحوادث المصروفات المتأخرى من أعمال بطور ، موافقهم الممار ، وسدور عليهم علامات القسب ، يتقدمهم حتى رأينا مركبة اسرية ، لمهتف بجمع عجايبه ، ربا وصل إلى طيبة أقيمت له استقبالات عظيمة اخرى .

اتفق الصراخ بينه وبين الجيش ، بعد مساعدة صديقه وتبعها ظلت برعية الجانب حتى وفاة

وكان حد الدولة المصرية الذي يقسمها من ملكة عينا عند نهر الكلب شملت بيروت .

ومعد هجوماً للبحر على حدود مصر الغربية واتصور عليهم .

وسار سيرة عدل وإصلاح ، وبسطت في عهده القبول والمساواة ، واستمر في العمل الذي بدأ به رستم الأول في تشييد نهر الأضمة لمصر في الكرك .

ولقي في الملكم غير تسعة عشر عامًا .

رستمى الثاني أو الأكبر

حكم ٩٧ عاماً (من سنة ١٢٩٠ إلى ١٢٩٣ ق . م)

بني رستمى الثاني من أعظم ملوك مصر . وكان تحترق الثالث في الكافة والشهرة .

لقى في الملكم سبعة وستين عامًا ، أي قرابة ثلاثة أرباع قرن ، تفر من أطول الملوك عهدًا بالملك ، وقد ساعده ذلك على فروع شهرته لأن ملوك مصر والعالم .

وهو ابن رستمى الأول ، تول الملكم وهو في غير العشرين من عمره .

وكانت ملكة عينا (المهنث) في صمويل قوزبا ، لم تحرم المناصب التي كسرت فيها بين رستمى الأول ، بل امتدتها ذرية لمستن ما وضعت يدما عليه من الأقاليم

لسورية

ورجع (برنيل) ملكها على وادى نهر الفاصى ، ولشول على (قلندش) مركز القنود في

سورية منذ عهد تحرمى الثالث

وحاربت هذه المملكة خطرًا على مصر ، وخاصة بعد أن تولى الجانب على ملكة بيتقى في أعمال القرات .

تولى رستمى الثاني الملكم ، ورأى الجيشين وانضموا إليهم على معظم الأقاليم السورية يتولون مصر وباصموريا الماء فحور جينا بخارجهم .

واتبع رستمى الثاني طريقة تحرمى الثالث

انفصل الاشاشين

رستمى الثاني وحروبها الداخلية

الأسرة الخامسة عشرة (١٣٠٤ - ١١٩٥ ق . م)

رستمى الأول

كان رستمى الأول رجلًا شجاعاً عبي ، ووزيره الأول ، وهو أول ملوك الأسرة الخامسة عشرة وبنائه في مدينة صقل الحضر (تونس) بشمال ليبيا .

ولم يعمل لرستمى الأول أن يبدأ في إنشاء نهر الأضمة العظيم بالكرنك الباقى إلى الآن شاملاً في مكانه ، والذي بعد تسخير وجهه من آثار القراصة .

ولكنه لم يمه ، وترك إيمانه لإبيه رستمى الأول وحليفه رستمى الثاني .

ولم يحرم رستمى الأول امتلاك المسام وتحريره جيش طرية الجيش أعداده مصر التي كانوا يحاربونها ويحصنون أملاكها ، ولم يترك ساحتها لخصمه وإحتلال صحته ، وقتله في السن ، وقصر مدة حكمه .

وربك هذه المهمة لخطائه من بعده ، ومات قبل أن يتم طين وضعت في الملكم .

وزرع شهرته إلى شعبه رآى في نصب سلة من القراصة للخطام الذي كان لم قلن الكبير في تاريخ مصر القديمة ، وهم

سبقي الأول

هو ابن رستمى الأول ، ولد بنًا يستبد بعض ما قلده مصر في فلسطين وسورية ، وكانت ملكة عينا (الجيش) هي العدو للحدود لمصر في تلك الجهات .

وقد ظلت مصر تبسط ساداتها عليها منذ منتصف القرن لافطس عشر ق . م . في عهد تحترق الثالث حتى القرن الثاني عشر ، أي أن سلطان مصر ظل مسودًا على سورية ولطيطون زمانه أربعة قرون .

جهر سبقي الأول جيشًا عاربة الجيشين ، واستعداد أكثر من ثلث أملاك مصر الآسيوية وكنيت له فلسطين وفينيقية وجنوب سورية ، ولم يكن يحارب الأهل فيها ، بل كان يحارب جنوب عينا (الجيش) وأحوتهم .

وعاد سبقي إلى مصر بعد انصرافه في الأقاليم الآسيوية لتحقيقه لبلاد لستبال الظاهر ، وحسب

مبدأ أولاً بإخضاع النشاط البحري لخدمة قاعدة حرية الحركة ، لأن المواصلات البحرية كانت أسهل وأسرع من البرية

ثم زحف بحيشه من مدينة عارو - (القنطرة شرق) ، وتولى بنفسه قيادة فيلق (آمون) في مقدمة الجيش ، متوجهاً فيلق : رع ، وبتاح ، وسوتخ . على التعاقب .
وكان يحتذى حذو تحوتمس الثالث ، فسار في الطريق القديم الذي سلكه تحوتمس ، ووصل إلى بلاد كنعان ، واتجه شمالاً متبعاً النشاط حتى شمالى بيروت ، ومن هناك توجه إلى القدس حتى بلغ وادي نهر العاصي .

معركة قادش

التقى رمسيس الثاني بجيش الحيثيين في العام الخامس من حكمه بالقرب من (قادش) على نهر العاصي ، وغدر قوات الجيش المصري بحور عشرين ألف مقاتل ، هذا الجود المرتقة ، وجيش (موتلي) ملك الحيثيين يمثل هذا العدد ، وكلاهما عدد لا يستهان به في ذلك العصر .
وكانت المعركة في المرحلة الأولى منها نصراً للحيثيين ، ذلك أن رمسيس لم يكن المكان الذي حشد فيه موتلي جنوده ، ولم يخبره أحد من صباطه بهذا المكان ، وصدق ما قاله بدويك جاسوسان ادعى أنهما هربا من جيش الحيثيين وزعما أن (موتلي) قد انسحب بجيشه شمالاً إلى حلب .

والواقع أن هذه القصة كانت خديعة لاستدراج رمسيس إلى التقدم شمالاً .

فاعتزم رمسيس أن يسرع خلف عدوه ، وصبر على عجل ، ولم ينتظر حتى تتجمع بقية جيشه ، وسار لفتح قادش معتمداً إلى دخولها من الحيثيين ، وتقدم مصحوباً بحرسه الخاص وحده تاركاً خلفه فيلق آمون يتبعه ، وكانت القبائل المصرية الأسرى لا تزال متفرقة على مسافة لعالية أو عشرة أميال من الطريق .

وعلم رمسيس أخيراً أن (موتلي) حشد قواته خلف قادش ، في الوقت الذي كانت قوات رمسيس لم تعبر بعد نهر العاصي .

وعبر (موتلي) النهر الجنوبي قادش ، قائداً جيشه للجلب ، فخطر فيلق رع شطرين .

وكانت قوات (موتلي) راكبة مركباتها الخفيفة التي تزيد على الألفين وخمسمائة مركبة .

بما كان فيلق رع مكوناً من المشاة فقط

وقد ظهر (موتلي) بالقسم الجنوبي من هذا الفيالق ، أما جود النسم الآخر فارتدوا .



رمسيس الثاني - أو الأكبر
في هتاف شابه

من تمثاله الموجود بمصطف تورين بإيطاليا ، ويظهر
أجمل تمثال زين هذا المصنف

لم يكن رمسيس يحارب أهل هذه البلاد ، بل كان يحارب ملك غيتا الذي استعد لها .
كانت حروبه ضد الحيثيين لا ضد السوريين مشعاً كما يفعل تحوتمس الثالث في حروبه الآشورية ،
بعد كانت مشوبة على يقينا انكسوس لا على المواطنين .

عطر الذي أحرق بيحشه ، وبعد المسافة بينه وبين بقية هذا الجيش . فقد هجم بشجاعة ماهرة على الجيشين مدعياً عليه وركز هجومه على القسم الشرقي من قوات الأعداء ، فوقع من هزيمته ع . وأندسهم في النهر تحت أعين موتلى الذي وقف على الشاطئ المقابل مصحوباً بشمالية لاف من مشائته

وساق القدر إلى رمسيس حادثاً وجع كفته في ميدان المعركة ذلك أن الجيشين الذين أحاطوا به من الجنوب والغرب لم يتابعوا هجومهم ، لاشتغالهم بالنهب والسلب ، فقد أخذوا يهبون ما وصلت إليه أيديهم من مهابت المصريين ومناعهم ، بدلاً من الاستمرار في تعبهم . ومن في وقت اشتغالهم بالنهب ان وصلت بمدادات حربية مصرية آتية من الشاطئ ، وهي غير عائل التي يكون منها جيش رمسيس ، فانقضت هذه الإمدادات على الجيشين على عرة ، وأبادتهم عن حرمهم

فكان ثبات رمسيس الثاني أمام المناجاة الأولى ، وشجاعته في صد هجوم الجيشين ووصول هذه الإمدادات واشتراكها في القتال ، كل هذه الأسباب قد جعلت المعركة في مرحلتها التالية حراً مؤزراً للجيش المصري .

قال برست في سياق وصفه للمعركة : والمعروف أن المصريين دافعوا عن أنفسهم دفاعاً أبطال حتى اضطروا (موتلى) أن يمد جنده بأخر رديف ، وهو للكون من ألف معركة حربية مسلحة . وبالرغم من هجوم رمسيس على أعدائه ست مرات فإن (موتلى) لم يرسل جنده لكافة الثمانية آلاف الذي كانوا معه على الشاطئ الشرقي لنهر العاصي ، ولذلك لم يحارب من الجيشين إلا قسم المركبات الخفيفة ، أما المشاة فلم يشاركوا في الكفاح ، ويلاحظ أن مقاومة رمسيس دامت حوالي ثلاث ساعات كان يراقب بلهفة في أثنائها ، وصول قواته الجنوبية التي لم تكون عبرت النهر بعد ، ولما مال الشمس للمعب لاحت في ألح السماء رهوس حارب بلق تاج لأمه بسرعة مكتمهرة ، فانقسم هذا عينا رمسيس ، إذ علم بقرب نجاته . فوقع الجيشين بين قوسين مصريين ، واضطروا أن يتسحبوا إلى فادش بعد ما تكتبلوا خسائر جسيمة (١) . واد أدرت مثل الجيشين عظم الحسارة لحق بيحشه فقد أرسل إلى رمسيس خطاطا يطلب له الصلح ، فوافق رمسيس على هذا الطلب ، ووقف القتال .

في تلك معركة فادش معركة فاصلة ، ولم يستطع رمسيس أن يستولى على فادش دائيا ، ثم اعترف عن أن حده كل منهما حداد الآخر ، وهذا يدل على قوة تمكنه الحربية . وعاد رمسيس إلى مصر . وانحصرت الدولة المصرية في لمبا على فلسطين وليان وجزء صغير من سورية



خريطة معركة فادش
مقتبسة من خريطة برست

معسكر رمسيس ودخلوه مبهوتين من المفاجأة ، ثم انقلب الجيشون من المصريين ، واتسعت مدعهم حتى هزمت معسكر المصري تماماً . وفي مرحلة ثانية من المعركة تحول موقف ، وكان النصر حليف رمسيس ذلك أنه عن عطفه

(١) برست : تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق ص ٢٩٨

معاهدة صلح وعدم اعتداء بين مصر وحيثا

(سنة ١٢٨٠ ق م)

وقد تم توقيع معاهدة صلح وعدم اعتداء بين مصر وحيثا (سوريا) في سنة ١٢٨٠ ق م . ثم توفي موتلى ملك الحيثيين فنهضه نحره (نحره) وورثه من بعده ابنه مطامع آشور ، فأثر التحالف مع مصر ، وعقد مع رئيس معاهدة صلح وعدم اعتداء .

وتعد هذه المعاهدة أقدم وثيقة من نوعها في تاريخ الشرق القديم ، بل في التاريخ الدولي العام .

ولوثقت الصداقة بين مصر وحيثا وقتها ما .

وأكدتها صلة المصاهرة ، فقد تزوج ملك حيثا (خاتوسيل) ابنة لرئيس الثاني ، وجاء زائرا لمصر ومعه ابنته وحضر الاحتفال بالزواج في طيبة بجمعها لرئيس .

على أن رئيس في حروبه الآسيوية لم يصل إلى ما بلغه تحتمس الثالث .

وبالرغم من هجوم سبي الأول ، وحروب رئيس الثاني ، لم تتجاوز حدود مصر الآسيوية فلسطين وسورية الجنوبية ، واستحال على المصريين أن يحكموا سورية ثانية حكما مستمرا .

ويبدو الفرق جليا بين رئيس الثاني وتحتمس الثالث ، فحتمس الثالث كان من أبطال الحرب والفكاح ، على حين كان رئيس أميل إلى السلم ، ولم يكن على كفاية تحتمس في قيادة المعارك ، فإن تسرع في معركة قادش كاد يورده مورد الهلاك ، لولا تدخل القدر في المعركة .

وقد تزوج رئيس الثاني في حياته الطويلة بزوجات كثيرات ، عدا المخطبات والزوجات الثلاثيات ، كما تزوج من ثلاث من بناته ، ورزى بأولاد بلغ عددهم ٧٩ من الذكور و ٩٠ من البسات ، ولقد أولاده وبناؤه على ذرية أي ملك مصري آخر^(١) .

وعظم النفوذ الذي بمصر وقتئذ ، ثم ظهر الأوريون لأول مرة في تاريخ مصر القديمة ، فأنزلوا جنودهم على ساحل غربي الدلتا ، والتحدوا مع الليبيين على اقتحام الوجه البحري ، فصدتهم جيش (مفتاح) ولجأهم إلى بلادهم الآسية كما سيرد ذلك في الفصل التاسع ، ثم اضطرت أحوال القصر المصري بعد ذلك فسقطت الأسرة التاسعة عشرة .

وكانت طيبة عاصمة العالم المتمدن في ذلك العصر ، وشملت هذا المركز قبل روما بألف عام^(٢) .

(١) أحمد حمدي ، مصر الفرعونية ص ٢٠٩

(٢) موريه Moret مصر الفرعونية ص ٣٦٩

ثورة ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢

تكريم رئيس الثاني

في سنة ١٩٥٥ بعد حكومة الثورة بثلث رئيس الثاني الصالح الذي كان ملقى على الثرى في بيت رحيه مد الآف من السيوف وأقام على قاعدة جرجسية ضخمة وسط ميدان من أكبر ميادين العاصمة ، وهو ميدان باب الحديد . وأسست ميدان رئيس ، وأسست الشارع المؤدى له شارع رئيس . فصار هذا التمثال رمزا لعظمة مصر القديمة ، يشاهده القادمون إلى العاصمة من داخل مصر وخارجها .

وقد في إقامة في هذا المكان تكريم وتذكير لرئيس العظيم

أمجاد رئيس الثاني البنائية

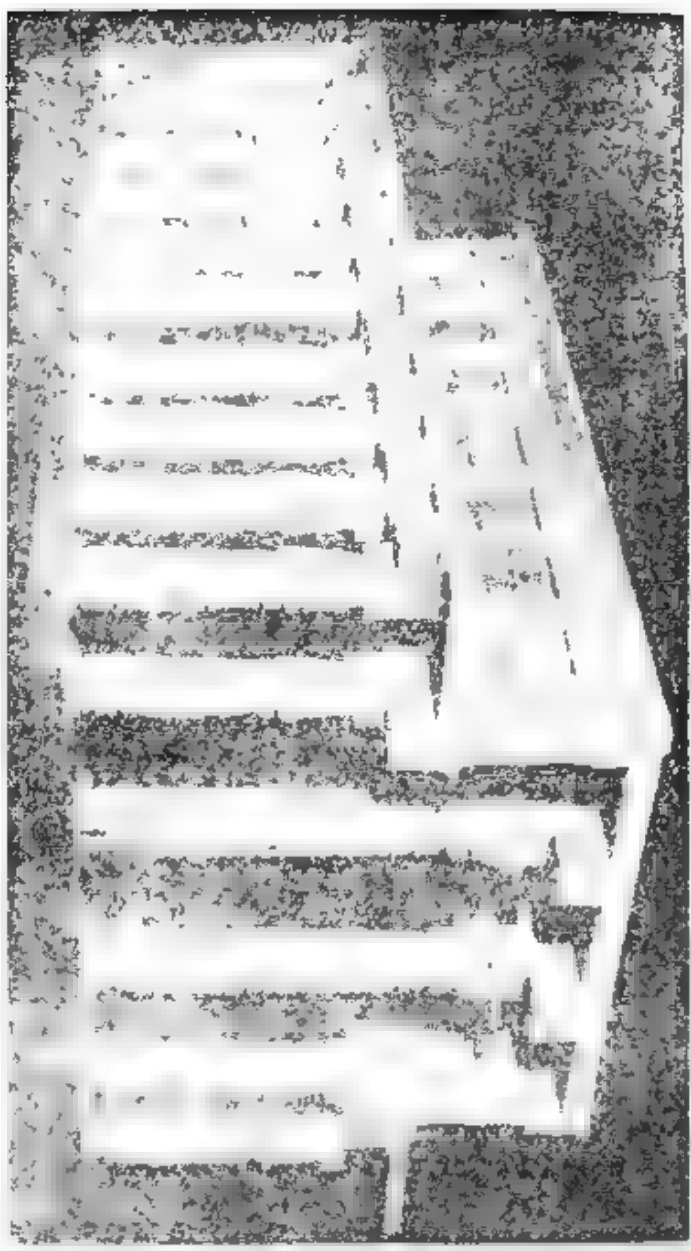


معد الرميوم بالقرية (بالقرب من القلعة)

يب مشاب صحنه شديدا رئيس الثاني في مناطق عديدة بالوجه القبلي والوجه البحري . والوجه

ولا يوجد ملك من ملوك مصر له مثل هذا العدد من المعاصر الشقيقة ، ولعلها كانت ولم ل السب في ذنوب اسمه ورفعة شأنه بين ملوك مصر قاطبة

بعد أسس مدينة (بر رئيس) بشمال الدلتا ، ومكانها الآن على أرجح الآراء في (قنطرة بلطية) بمركز قنطرة الآن



أبو الكثر ذو الممد العظيم بالكرك ، ويبلغ ارتفاع الأعمدة العظيمة أعمدة الجدران بأفهم الزهر ٨٠
قدما وبجملتها اسم لثمة ، أما الأعمدة فمربعة الشكل على وجه الأبرام (زهر البساتين كل أن يفتح)
سابع وثمانيا لمر ٢٢ لثمة

وحسبنا أن نذكر معبد المدينة التي شيدها ، تلك المعبد التي هي من معاصر مصر الحديثة ،
وكان لما الفصل الأكبر في تحديد اسم رمسيس ، وهي رمز خالد كانت عليه مصر من حضرة
وعظمة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ،
ولقد شيد لنفسه مملاً ضخماً وألما بالبر الكثرى للنيل بطيبة يعرف بالرمسيوم ، (ص ١٣٦)
وصرحاً شامخاً بمعبد القصر .

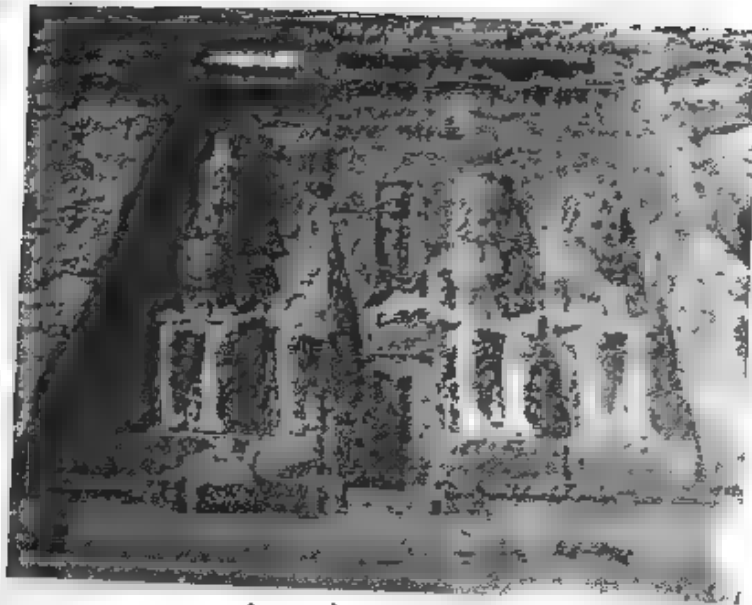
وأنشئ بشيد البهو الكبير ذي العمود العظيمة في معبد الكرك ، وهو الذي بدأ إنشاءه في
عهد رمسيس الأول ، ثم سبى الأول ، وأتمه رمسيس الثاني ، وبعد من أعظم عمائر عالم
القديمة والحديثة ، والباقي إلى اليوم ، ويبلغ ارتفاع أوسط هذا البهو أربعة وعشرين ،
وسفحه مرفوع على عمد ضخمة عددها ١٣٤ عموداً ، يتجاور قطر الواحد منها عشرة أمتار
(انظر ص ١٣٧) .

يقول (برستد) يصف بهر الأعمدة الكبير بالكرك : « إن هذه الساحة أعظم العمارات
تأثيراً في النفوس ، وقد وافق في هذا الأستاذ Ruskin حيث قال : « إن أقل ما يقال
عن هذه الساحة أنها صحنه شاهدة لدرجة تأثير كثير في نفس ناظرها ، فإذا وقف بجوار
عمدها والقيت نظرك على تلك العمود العديدة الشامخة المهيبة أعظم أعمال البشر ، وأصب
في دعوسها الباسقة لعمالة لصحن المعبد ، تقول : إذا لاحظت أن سطح قمة كل عمود يسع
٨٠ هرب من مائة رجل ، وأن جدار هذه الساحة تسع فيما يسعها كنيسة نوتر دام Notre Damo
باريس ، ويقتى منها مكان مسبح ، وإذا نظرت إلى باب ذلك المعبد العظيم البالغ طول عتبة
أربعين قدماً وارتفاعها مائة وخمسين طناً تقريباً ، إذا تأملت كل ذلك لا يسعك إلا الإعجاب
والإشادة بأعمال ذلك العصر الذي شيد رجاله أعظم ساحة ذات عمد أقامها البشر على ظهر
السيطة إلى الآن » ، وإذا كان تأثير السانح من ضخامة هذه الساحة أكثر من تأثيره بجماها
ورونتها ، فليذكر أن العمال الذين شيدها قد شيدها أيضاً معبد رمسيس المعروف بالرمسيوم
الذي لا يقل في الجمال والكمال عن أحسن عمارات الأسرة الثامنة عشرة » (١)

معبد أبو سمبل

وشيد رمسيس الثاني معبد في النوبة .
أعظمها معبد (أبو سمبل) (١) أعظم وأجمل آثار رمسيس الثاني بالنوبة ، ولد حتى في صخر
الذي يتكون منه الجبل ، يبتلا من إقامتهما من الحجر ، فجاءة في الروعة والصفاء وبحود
عن برمس ويعلم عن شاطئ النيل

(١) (٢٠١) برستد : تاريخ مصر من أيام الفراعنة . مرجع السابق ص ٣٣
* عن معبد ٢٨ كيلو - جنوبى سواك



واجهة معبد (أبو حميل الكبير)
وعلى كل جانب من مدخل المعبد تماثيل مائتان لرئيسي إلهي جالسا



واجهة معبد (أبو حميل الصغير)



التمثالان المائتان لرئيسي إلهي جالسا
بمدخل معبد (أبو حميل) الكبير
لارتفاع كل منهما عشرون مترا
(انظر صورة مدخل المعبد بمنازل الأربعة ص ١٤٩)

على مدخل المعبد الكبير من اليمين تمثالان هائلان يرمسان الثاني جانت يمين ارتفاع
 ١٤٠ م (ص ١٤٠) ، وفي الجانب الأيسر من مدخل المعبد تمثالان
 نفس الارتفاع أحدهما يد كسر حوزة (العلوى ص ٤١)
 والثاني يرمس عبادة المعبود (حوزة حتى) ، ويبلغ ارتفاع وجهه هذا المعبد ٣٣ مترًا ،
 وفيه معبد تحت تسان المعبود (حوزة حتى) ، ويحلب أوصل التماثيل منه لأربعة على
 مدخله ، فيها توجد تماثيل لعائلة رمسيس الثاني ، كقوله وروجه لمفصلة نقرتارى ، وبعض
 من رسله

وعندما يدخل الزائر مدخل المعبد يشاهد صالة الأعمدة الضخمة التي تحتوي على ثمانية
 أعمدة على الوجه الأمامي لكل منها تمثال ضخم لرمسيس الثاني .



معبد (نورمبل) الكبير والصغير
 على شاطئ النيل
 الصغير إلى اليمين والكبير إلى اليسار

أما سقف الصالة فمزين تارة بالصقر للمجنح وتارة بالحيور ، وعلى جدران صالة الأعمدة
 مناظر معركة (قادش) التي نشبت بين رمسيس والخيش ، ويشاهد الجيش لمصرى وهو
 يرحب نحو المنيه ، والمعسكر للمصري وقد اكتظ بالجد والركبات الخربة ، ومظن الأيسر
 الذي تمسكت بهما القوات المصرية وهما يجعلان ليحترقا بمواقع جيش الخيش ، ثم
 الثاني وهو يعتقد محطس الحرب ، ثم التهام الجيش ، ولقصاص رمسيس شر به -
 الخربة على العدو لدى أحاط به ، كما يشاهد الزائر مقبرة قادش والحد حتى هو
 يتعهد

وفي صالة الأعمدة صالة أخرى تحتوي على أربعة أعمدة مربعة ، وفي جوارب هذه الصالة
 على جدرانها من قبل باب من الأقداس حيث تشاهد في نهايته التماثيل الفرعية لباح
 نور رمسيس وحيور خنر ، وتبلغ المسافة بين هذه التماثيل ومدخل المعبد ٦٣ مترًا .
 أما المعبد الصغير فقد بناه رمسيس لمباينة المصودة (حوزة) ، ويعرف بالمعبد الصغير أو
 ميد نقرتارى ، وتقع على مسافة نحو ١٥٠ مترًا من شمال المعبد الكبير ، وقد بنه رمسيس الثاني
 بناءً على الصخر ، وبها واجهة هذا المعبد ستة تماثيل أربعة منها يرمس الثاني ، والاثنتين الأخريتان
 زوجته المنصلة للثقة نقرتارى (ص ١٤١) .

وقد اشترعت هذه الآثار الخالدة أنظار العالم ، وبخاصة بعد أن تقرر إقصاد مشروع البنية
 لى ، ويؤدى هذا للمشروع أن تغير مياه النيل مساحات واسعة من الأراضي ومنها البلاد القائمة
 بها هذه الآثار ، فاحتضت أحيات العلمية في مختلف البلدان بضرورة العمل على إقصاد تلك الآثار
 لأنها ليست ملكًا لمصر وحدها بل تخص التراث الحضارى للإنسانية جمعاء



ساحة مشرفة
 روجه رمسيس الثاني المنصلة
 كما تدور منقوشة على جدران معبد نورميس الكبير

وكان رمسيس يعامل العمال الذين اشتغلوا في إقامة هذه المباني المعظمة معاملة إنسانية بعد
من خلاف برعد العيش وعاشت طبقات الشعب في عهده عيشة رخاء .
وتوفي رمسيس الثاني حوالي سنة ١٢٢٥ ق . م وقد بلغ من العمر مائتين وتسعين سنة ،
وكانت وفاته في السنة السابعة والستين من حكمه ، وقد استمر عرشه فراعنة يسمون أنفسهم
بـ "معدو" بعده .

الفصل التاسع

الدفاع عن كيان مصر في عهد خلفاء رمسيس الثاني

أخذ جيران مصر في أواخر عهد رمسيس الثاني ، يطمعون إلى انتفاصها من أطرافها ،
وخاصة حين تقدمت به السن وضعفت لديه الرغبة في الحرب والمجد ، على أنهم ظلوا ساكنين
تهددًا من سطوته وطمشه ، فلما مات أعدوا يحرشون بمصر
وفي الحق إن خلفاء رمسيس الثاني قد صدوا لهذا التحرش ومانعوه من هجوم ، وقاموا
بواجبهم في النضال عن كيان الوطن ، ودافعوا عنه بكل ما أوتوا من حول وفرة .
وفي ذلك يقول موريه : في مدى مائة وخمسين عامًا تقريبًا (من سنة ١٣٠٩ إلى سنة
١١٦٨ ق . م) من عهد رمسيس الأول إلى الثالث قد أدهشت مصر العالم الشرقي بتعوقها
في القوة البحرية وارتفاع حضارتها التي لم يستطع الهج أن يبالوا عنها .^(١)

منتصاح

هو لي رمسيس الثاني ، ولم يكن صغير السن حين أتى إليه الملك ، بل كان في نحو الستين
من عمره .

منتصاح يصد الغارات عن مصر

وفي عهده تأمر الليبيون^(٢) وقرصان بحر الأرخبيل على مهاجمة مصر من العرب .
فأبى لهم (منتصاح) وجرد عليهم جيشًا صد محرمهم ، وكسرهم في عرب الدك
وأوقع بهم هزيمة كبيرة أسفرت عن قتل عدة آلاف من الليبيين وأسر أخرى منهم ، فأمت
مصر شر العزو الليبي
لما من جهة الشرق فلقن طلت العلاقات ودية رقتا . من مصر و (الحيش) تنفيذاً لمعدة
الصداقة التي عقدت بينهما سنة ١٢٨٠ ق . م . صد بحر ست أربعين سنة ، فإن هذا الود
يدم طويلاً



مغزو النوبة على شاطئ النيل

(١) موريه Moret مصر الفرعونية ص ٣٢٦ .

(٢) في مصجم البلدان لابن بطوطة ص ٢٤ من ليبيا أنها (نوبة) ويسمى إليها (لوب) هو
لها نظير الآن ليبيا (المملكة الليبية المتحدة) . وقد جرت على هذا التقدير

ممنوح بالرغم من كبر سنه أصبح مصداً في العزيمة وقوة وصلابة في الكفاح ، واستحق
عجاب عباده شخصاً الأحييه في مصر من الشرق والغرب ، ومات بعد أن حكمه نحو
سبع سنوات

سيتي الثاني

لم تقع في عهده أحداث تستحق الذكر ، وقعت في البيت لذلك انقسامات أرباب
الأسرة التسعة عشرة

الأسرة العشرون

(١١٩٥ - ١٠٨٠ ق م)

رمسيس الثالث

اعتبر المؤرخ (مانيتون) رمسيس الثالث مؤسساً للأسرة العشرين
وقد عني هذا الملك بإصلاح نظام الجيش ليكون عدته في الدفاع عن البلاد .
وصدَّ غارة لسكان البحر المتوسط ، ونازلهم بأسطوله على شواطئ مصرية فأوقع بهم ،
وعرفت سفن كثيرة من سفنهم ، وقُتل مصر من هذا الغزو الذي كان شبيهاً بغزو الهكسوس ،
لولا أن سجنه رمسيس الثالث ، فاستحق الثناء العظيم على شجاعته في ردِّ العدوان الخارجي
العاور .

واستردت مصر بفضل هذا الدفاع نفوذها في جزء من سوريا وفي فلسطين

وصدَّ هجومًا آخر للبين وحاربهم وهزمهم

وحكم البلاد إحدى وثلاثين سنة .

ويشير آخر التراجعات العظام من الحارب في تاريخ الأسرة العشرين .

وتبع رمسيس الثالث في الحكم تسعة من الملوك سمو باسم رمسيس ، من رمسيس الرابع
إلى الحادي عشر ، ولكن ليس فهم هم رمسيس الثاني ولا مضاه عزمته ولا بلغة ذكره

الأسرة الحادية والعشرون

وتبعتها الأسرة الحادية والعشرون ، فحكمت نحو مائة وخمسين سنة ، وكانت عاصمها
البلاد في عهدها تاتيس (حبان الحجر)
ولم يقع في عهد هذه الأسرة حادث يستحق الذكر ، وخيم على البلاد جو من الحمول
والترجيع والاضطراب



صناع
لبن رمسيس الثاني وخيلته في الحكم

فقد تير أن الحشيش عودتهم أطعمهم وعساؤهم التقليده ، وساعوا فرسان غير لأرجين
عبر شئ العاء على مصر

ولم يكموا بذلك ، بل تودوا لـ انفسه في الأقاليم السورية الحاصصة لمصر ، هبت فيه
وفي فلسطين اشتركت فيها قائل سي إسرائيل

فالتير لهم مناح في السنة الثالثة من حكمه وحاربهم وقمع هذه الفتنة وأثن حدود مصر
الشرقية

الأسرة الثانية والعشرون

(سنة ٩٥٠ - ٧٣٠ ق م)

صنت البلاد تعاقب مملكة الفوضى والافتقار ، حتى قام رعمسيس يدعى (شيشنق) رئيس
التيه والعشرين

في عام هذه الأسرة راجع إلى ضعف الأسرة الحادية والعشرين وإلى وفاة آخر ملوكها وقهرها
درب

شيشنق الأول Sheshonk

هو الذي رعمسيس بعض المؤرخين أنه ليس ، وفيه نفس أسرة ليه ، وأنه ليس حكماء مصر
في عهده وعهد خلفائه

والصحيح أنه وإن كان أصله البعيد يرجع إلى ليه ، لكن أسرته تضررت منذ أن استوطنت
مصر من عدة أجيال مضى وسكنوا أحاديث بديهة ، وصاروا من مواطني المصريين ، وتعد كثير
سهم مناصب الدولة ، وأظهروا فيها إخلاصاً لوطنهم .



شيشنق الأول
مؤسس الأسرة الثانية والعشرين

فلا يصح القول بأن هذه أسرة ليهية وأن الليبيين حكموا مصر ، بل الصحيح أنها أسرة
مصرية تدمجت في مواطنين فصاروا منهم ، شأنها في ذلك شأن بعض الأسرات السابقة
في مملكتهم ولا تزال تتولاها في بعض البلاد الأوروبية ، ورجع أصلها البعيد أو القريب
إلى سلالة أمينية ، ولم يقل أحد في هذه البلاد يحكمها الأجانب أو أشباه الأجانب ، ما
يسرى على أوروبا يسرى على مصر .

وفي ذلك يقول الدكتور أحمد فخري : « من التجنى على التاريخ أن يسمى وجود أفراد هذه
الأسرة على عرش البلاد أنه استعمار ليهي ، أو أن مصر لغدت مستعملة وأصبحت حكومة بغير
جانها ، على كثير من بلاد لأرض في الأرمان العايدة وفي وقتها احصرت عائلات منكم من أصل
ليهي ولكن لم يقل أحد إنه فتحوا حكومة بالأمان أو أن اليونان وبلجيكا وهولندا وغيرها
استعمرت أمانيه ، أو أنها فاقده لاستقلاله لأن ملوكها أحياء من أصل أماني غير وطني » (١)
كان تولى (شيشنق) العرش برضا الأهالي ، ولم يجد أي معارضة منهم ، وقد اتخذ تل بسطة
(القازيق الحالية) عاصمة لمملكته .

حقاً إن كيه آمون في طيبة لم يوافقوا لجلوسه على العرش ، خوفاً على استقلالهم وامتيازاتهم ،
ونقموا منه تعبه أحد أبنائه في وظيفة الكاهن الأكبر لآمون ، وغضبوا لذلك ، ورحلوا إلى مينا
الثوية ، وأسسوا فيها أسرة حاكمة ولكن هؤلاء الكهنة لم يكونوا في معارضة الشعب .
لعتبر مائيتون شيشنق مؤسس الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت نحو قرنين ونصف حكماً
حازماً .

وكان حرصاً على وحدة مصر واستقلالها ، عملاً على رفعة شأنها ، وقد أهدى إليها الأمن
والنظام ، وسمى جامداً في أن يسترجع لها عظمتها ومجدها وهيبتها في الخارج .

وقد زوج ابنه وولي عهده (أوسركون) بليبة آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين ، وبذلك
جمع عليه الدم الفرعوني

وأخذ يسطر نفوذ مصر على فلسطين حتى جعل سيادة مصر فيها فعلية ، بعد أن برز
في عهد الأسرة الحادية والعشرين بل منذ وفاة رمسيس الثالث ، واستولى على بعض المدن التي
كان يحتلها « ليه »

وغزا فلسطين كلها تقريباً ، واستولى على أورشليم (بيت المقدس) ، فجدد ، بذلك عهد
برقعة مصر الأقدمين .

وفي ذلك يقول برست : « وهكذا أرجع شيشنق لمصر لأمد قصير بعض مجدها القديم الذي

(١) أحمد مصري مصر الفرعونية ص ٣٩٦

شاهدته الإمبراطورية في عهد الأسرة التاسعة عشرة لما أعلنت ترد على خزانها جزيرة الأقاليم الواقعة
المسماة من شاطئ فلسطين شمالاً إلى أعالي النيل جنوباً^(١).

وورد ذكره في التوراة باسم (شيشق) بالإصحاح الرابع عشر بالآية الخامسة والعشرين
ومات حوالي سنة ٩٢٠ ق م . بعد أن حكم مصر ٢١ سنة .

وعقله ابنه (أوسركون) الأول فاتح سيلة فيه .

وتلاه ميونك أخرون من أسرة شيشق ، إلى أن أصحاح شقهم وتككب الجبهة الدينية
في عهد أواخرهم .

وفي أواخر عهد هذه الأسرة ظهر الحصر الآشوري على مصر .

الأسرتان الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون

ناصب كهنة آمون ، ملوك الأسرة الثانية والعشرين العدة ، وقاموا ملكاً بملهم ، فأسس الأسرة
الثالثة والعشرين ، وتنازع أمراء البلاد السلطة وضعف شأن الحكم .

وظهر أمير يدعى (تفتخت) Tefnakht حاكم سايس (صا الحجر) غربي الدلتا^(٢) ، وأسس
الأسرة الرابعة والعشرين ، وتنازع الملك مع سايس له ، فزادت البلاد ضعفاً إذ صار فيها
بيتان مملكان .

قانون بوخوريس Bachoris

بدأت مصر منذ فجر التاريخ بنظام قانوني أصيل هو تقدم نظام عرفته الإنسانية ، وقد استمر
هذا النظام قائماً أكثر من أربعين قرناً ، ولا يوجد له مثيل في تاريخ الأمم الأخرى ، ولكنه لم يجاوز
المرحلة التي وصلت إليه جميع الشرائع القديمة ، وهي مرحلة التدوين أو التدوين أي وضع القوانين
في صيغ محددة وشرها على الناس^(٣) .

ولما قول الحكم بوخوريس بن تفتخت مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين لم يحكم سوى أربع
سنوات ، وقد وضع قانوناً يسمى (قانون بوخوريس) عام ٧٤٠ ق م . أدخل فيه كثيراً من
الإصلاحات والتعديلات على القانون القديم . وأتى فيه بجديد ، وأخرج قولاً القانون من دائرة
الدينية وألقى عليها غطاءً مدنياً .

ويعتبر هذا القانون المرحلة الأخيرة التي وصل إليها تطور القانون المصري في عهد الرعاة ،

(١) برسد - تاريخ مصر من أقدم العصور - المرجع السابق - ص ٢٥٩ .

(٢) مملكتها الآن قرب كثير الزيات وهي قرب صا الحجر (قليق)

(٣) صر محمود مصطفى ، أصول تاريخ القانون ص ٥

وقد أشاد الإغريق بمكانة بوخوريس من هذه الناحية واعتبروه أحد عظماء المصريين في مصر
القديمة

ومن أهم إصلاحات بوخوريس أنه ضم المعاملات على أساس حرية التعاقد ، ولم يبق فيها
أثر لمشكلة القديمة

وفي الأحوال الشخصية ساوى بين الرجل والمرأة ، ومنحها حقوقاً لم تتمتع بها المرأة اليونانية
ولا الرومانية ، وبقي الطلاق من حق الزوج وأصبح لزوجته بحكم مبدأ حرية التعاقد أن تشتري
أن يكون لها الحق في فسخ عقد الزوج أو يتركها عنها خطر الطلاق ، كأن تحصل على قدر
من الزوج ببيع من يترك به كنفه حين الطلاق ، أو تنفق معه على شرط جزائي ، فيغرم الزوج
بدفع مبلغ من المال إذا طلق زوجته .

وظل تعدد الزوجات مباحاً ، وحرم فقط على الكهنة ، ولكن الزوجة تستطيع أيضاً أن تنص
في عقد الزواج على ألا يباح للزوج أن يتزوج من أخرى وبذلك كان يحمى على الزواج أن يتخذ
أكثر من زوجة واحدة^(١) .

الأسرة الخامسة والعشرون

يعنخي Biankhi

كانت البلاد في حاجة إلى منقذ يستخلصها من الفوضى والانقسامات ، ويعيد إليها وحدتها .
لم يكن هذا المنقذ سوى الشاب (يعنخي) الذي أخذ من (نياتا) على الشلال الرابع جيشه
لاستخلاصها من الفوضى التي تردت فيها .

و (يعنخي) هذا هو الذي زعم بعض المؤرخين الأجانب أنه أثيوبي ، وأنه أسس أسرة أثيوبية ،
وأن أثيوبيا حكمت البلاد في عهده وعهد أسرته .

والصحيح أنه من النوبة ، والنوبة جزء لا يتجزأ من مصر ، وكانت ثقافتها مصرية ، ودينتها
مصرية من عهد الفرعنة الأقدمين ، هذا إلى أن أصل أسرته من كهنة (طيبة) الذين هاجروا
إلى الجنوب .

وكانت (نياتا) حصاناً من حصون مصر الجنوبية في زمن (اسنوتب الثاني) ، وكان لكهنة
آمون الكلمة النافذة فيها ، وسبق أن أسسوا بها أسرة حاكمة

حارب يعنخي جيش الأمير (تفتخت) حاكم بلدة سايس (صا الحجر الحالية) بمركز كثير
الزيات الآن الذي ادعى أنه الأقوى بالملث . وذهب بنفسه إلى طيبة ليقود جيشه ، وسار منها شاذاً
حوالي سنة ٧٢١ ق م . واستولى على صعيد مصر ، ودانت له ملته مدينة نو الأخرى

(١) صر محمود مصطفى ، أصول تاريخ تدوين ص ٢٢

افضل المتأثر

تحرير مصر من الاحتلال الآشوري

كانت الدولة الآشورية من أقوى دول ما بين النهرين (دجلة والفرات) ، وحاصرتها (بسوى)

وقد اتجهت أطماعها الاستعمارية إلى غربي آسيا في القرن التاسع قبل الميلاد .
ولما جلس (سرجون) الثاني على عرش هذه الدولة حوالي سنة ٧٢٢ ق م . تفانمت
أطباعها ، وكانت مصر قد أمدت الأهلين في فلسطين وسورية ليقاتلوا الغزو الآشوري
فتم منها (سرجون) هذا للوقف ، وزحف على فلسطين ومنها إلى مصر ، بلع (رمح)
ووصل إلى الحدود المصرية ، والتقى بقوات مصرية تماون الفلسطينيين ، فركبه على أعقبه ورجع
عن محاولة غزو مصر .

وبعد موته جلس فيه (سحرهب Senahrib) على عرش آشور ، فقرر أن يغزو فلسطين ،
وروقت مصر توارزها وأرسلت إلى الحدود جيشاً بقيادة (طهارقه) .
وجاء سحرهب مهاجم مصر ، فتمشى الطاعون في جيشه فارتد عنها ، ولم تعاوده فكرة
مهاجمتها ، وعاد إلى بلاده ومات مقتولا في الطريق بيد أبنائه سنة ٦٨١ ق م .
فتولى بعده فيه (أسر حدون) ، وتولى طهارقه في العام نفسه عرش مصر ، فأعد العدة
للقائنة الآشوريين إذا حدثتهم أنفسهم بغزو مصر .

وانتقل من طيبة إلى صان الحجر (تليس) ، ليكون على مقربة من حدود مصر الشرقية ،
وليسعد لصد الهجوم الآشوري إذا وقع ، وأخذ يطر على تخريب الفلسطينيين على الثورة على آشور
فتقدم (أسر حدون) نحو مصر عن طريق ميناء ، وساعده يلو الصخره الدين فتمتوه بالإبل
تعمل لدون واللاء لجند ، وأرشدوه إلى مسلك الطريق حتى بلغ وادي الضميلات ، وسار في
رحله .

وقاومه طهارقه مقاومة بالسة ، وبكى قوات (أسر حدون) هالته على أمره فواستمر في
محمومه حتى بلغ (ممت) واستوى عليها

وبعد طهارقه جنوبا حوالي سنة ٦٦٧ ق م

ثم لم يلبث أن عاد إلى الشمال ، وهرم الخلية الآشورية واسترد منف .
وعاد (أسر حدون) إلى مصر يريد احتلالها ، ولكنه مات في الطريق فخبه على عرش آشور

وتبع السير حتى بلغ منف ، فاستصبت عليه أولاً ، ثم حاصرها حتى استسلمت .
وجاءه أمره الملك واعترفوا به ملكاً على مصر ، وسلو منها شالاً حتى بلغ ثريب (بها) .
صحاؤه بقة الأمراء واعترفوا له بذلك .

وإذ رأى الأمير تفنعت الذي كان يطمح إلى الملك فن أمره ببلاد قد اعترفوا بصنفي ملكاً
استسلم له هو أيضاً موذقت مصر كلها شاملاً وجوبها بصني مؤسس الأسرة الخامسة
والعشرين .

وساس بصني البلاد سياسة حكيمة ، وظل على العرش واحداً وعشرين عاماً .

وفي عهده بدأ عصر النهضة والإصلاح الذي ينسبه بعض المؤرخين إلى (تسماتيك) الأول ،
وهو في الواقع قد بدأ في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، أي من عمل بصني وخلفائه .
لقد نهضوا بالبلاد نهضة شاملة ، وأعدوا لها بعض مجدداً القديم .

خلفاء بصني

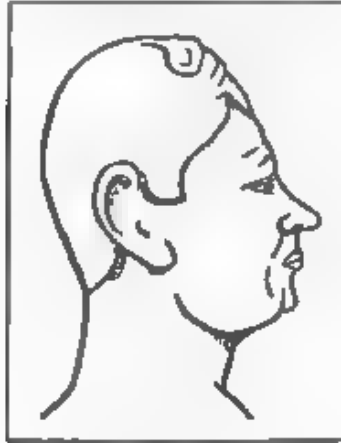
وبعد وفاة بصني خلفه في الملك حل التعاقب بعده ثم لم يلبث أن تفر له ، وهو (طهارقه
Taharka) ، الذي كان له شأن كبير في المقاومة الوطنية ضد الزحف الآشوري كما سيرد في الفصل
التالي ، وكان أعظم موك هذه الأسرة وأشدهم أصالاً وحكم البلاد نحو خمسة وعشرين عاماً

الأسرة السادسة والعشرون أيسماتيك الأول

هو ابن الأمير (نيناز) . وقد تأسس الأسرة السادسة والعشرين حوالي سنة ٦٦٣ ق م .
وجعل (سانس)^(١) حاضرتهم

وهو عجز مصر من الاحتلال الآشوري ، وقد أصبحت البلاد مستقلة في عهده
فهو قريب الشبه من هذه الناحية بأحسن الأول الذي حرر البلاد من حكم المصريين
وشتفت البلاد في عهده ، وكذلك فعل أيسماتيك الأول ، وإنه ليشرفه أن يشبه من هذه
الناحية أحسن الأول

وكان على جانب كبير من الذكاء والحصافة ، وقد أصبح من شئون البلاد ونظم جيشها
وأعطوها ، وأعاد إليها الأمن والوحدة والرخاء .
ويسمى المؤرخون عهده عهد النهضة^(٢) .



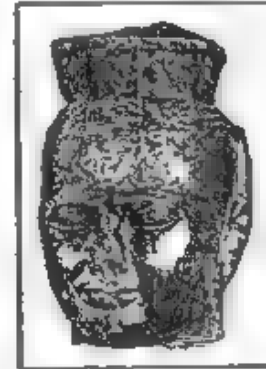
أيسماتيك الأول
عجز مصر من الآشوريين

(١) هي صا الحبر القريبة من كمر الزينات الحالية ، وهي غير صان الحبر مركز عاقوس شرقه
(٢) كما يسمونه بالهدى الساموي نسبة إلى صا الحبر العاصمة

(آشور بانيبال) Ashour Baniyapal : غاضد جيشاً آخر أعجز عن مصر ، وكتب له العجز ،
وهرم الجيش المصري بعد حروب هائلة ، واستمر على منصب

فارتد صهارقه ثانية إلى الجنوب ، واستولى آشور بانيبال على طيبة ، وغربها تحريكاً وحشياً
وكان الآشوريون مضرب الأمثال في القسوة والفظاحة في معاملة الشعوب التي تغلبوا
عليها .

وتعاون قومه الدنا على محاربة الآشوريين
وكان منهم أمير يدعى (نيناز) لماز بته من أكثرهم حمة في مقاومتهم ، ولكن الآشوريين
سجموا في حمتهم الثانية ودخلوا طيبة وغربوها
وارتد صهارقه إلى سبنا بالنوبة ، ونفى أن يستسلم للآشوريين ، ومات بها مقللاً بآباء الكماح
والمقاومة .



صهارقه . بطل المقاومة ضد الغزو الآشوري

لم يئس الشعب من الخلاص من الاحتلال الآشوري ، وقاتل الأمراء بقودونه في المعركة ،
ومنهم الأمير (نيناز) ويصلون جامدين على البحر من هذا الاحتلال البئيس .
وقد اعترفوا لزميل لهم وهو (أيسماتيك) بن نيناز ، كما اعترف به الشعب بالملك ، وتحالفوا
جميعاً على طرد الآشوريين من البلاد .

وبد حانت الوحدة إلى الصمود واتحدت كلمة المواطنين ، فقد هزموا الحمايات الآشورية ،
وتحررت البلاد من الاحتلال الأجنبي على يد بطل من أبنائها وهو أيسماتيك الأول

د. سرد جرجا من فلسطين من الآشوريين ، وتوفي سنة ١٠٩٠ ق. م. ، وحكم نحو ٤٠ سنة في بلاد في رخاء لم تر مثله منذ وفاة رمسيس الثالث .

عن أي خطاه الأكبر أنه أكثر من استخدام الإغريق (اليونانيين) في الجيش المصري وفي الحكومة ، وكان اليونانيون قد بدءوا يعدون على مصر منذ القرن السابع قبل الميلاد .

د. س. استخدم الأحدث إلى إصعاف الروح العربي في عروس مصر ، وم يكن في العواصم الوحيدة التي تتركب على هذه السياسة الحمقاء .

وأسس اليونانيون في عهده مدينة لهم سموها تقاتيس (قناتس)^(١) على فرع النيل الكائن في حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد .

فضل الحضارة المصرية على حضارة اليونان

وفي عهد فيساريك الأول نشأت العلاقات التجارية والثقافية والعلمية بين مصر وبلاد اليونان وحرر بحر إيجة ، وأخذ علماء الإغريق وكتابتها ينظرون إلى مصر على أنها مهد الحضارة والعلم ، فنقلوا إلى بلادهم كل أنواع العلوم المصرية من راحة وملك وحكمة وقوانين وديانة ، ويعتبرون ما يلائم تفكيرهم .

ومن دلائل ذلك أن (سوبون) المشرع الإغريقي العظيم أخذ بعض تشريعاته من القوانين المصرية

يقول بروتد في هذا الصدد : « ولا يخفى أن العالم الغربي مدون بكثير من علومه وآدابه إلى أمالي وادي النيل ، كيف لا وهم زودوا أوروبا الجنوبية بالعلمية والمعارف ، فأخذت هذه تنتشر شمالاً متبعة سير النيل إلى الأقاليم الواقعة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط . »

وقال أيضاً : « وقد اجتمعت في مصر السيادة البحرية واللمية من أقدم العصور إلى ظهور ملقيتها وحضارتها الحديثتين ، ولقد كان من أهم واجباتها المتقدمة ونحو من سلالة سكان أوروبا الأقدمين أن ترفع السار وريال أخواجر ، التي تحجب عنا حوضت العصور السابقة ، تلك العصور التي تسلم فيها أجدادنا وديعة هذا التمدن الحديث . »

وقال في هذا الصدد : « ويرجع أصل المدنية الحديثة إلى الأمم التي نشأت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، الشرقية وإلى البلاد المجاورة لتلك الجهات ، وذلك منذ نحو ستة آلاف سنة تقريباً ، وكانت بلاد العراق مركزاً ثانياً مدنية قديمة ، لكنها لم يشترك في تكوين حضارتها الحديثة ، لعدم اتصالها بسكان شواطئ البحر الأبيض المتوسط ، ويرى ذلك إلى عدم اتصال هذا البحر بنهر الفرات ، مع أنهما كانا متصلين قديماً قبل ظهور هذه الحضارة ، لذلك اعتبر

يؤرخون أن حضارتنا الحالية نشأت على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، من المحيط الأطلسي إلى الأراضي الصحراوية شمال إفريقيا ، وإلى الخليج . كان اتصالاً بالبحر الأحمر ، ثم إلى الشمال في القارة الآسيوية ، ويحرق هذا الإقليم شمس واديان خصيما متجهان شمالاً وجنوباً ، يعرف أولهما بوادي دجلة والفرات ، وهو في القارة الآسيوية ، أما الثاني فإفريقية ، بهال به وادي النيل ، وهناك الواديان هما منشأ المدنية القديمة ، صارت لذلك المجهتين اللتين بحث فيها عن تاريخ الإنسان القديم ، حتى ظهور الحضارة الأوروبية الحديثة ، وقد كان نبعاً حديس الوحيدتين لحضارتين محتنتين صمتا تدريجياً بلاد اندجورة حتى انصمت معاً بلديا مصري ، ثم انتشرت إلى جنوب ، و . »

ويقول الدكتور أحمد فخري في هذا المعنى : « إن اليونانيون أنفسهم يحترفون بفضل حضارات الشرق عليهم ، ويمتدح الكثيرون من رجاءم الذين وضعوا أسس العلوم اليونانية فهم درسوا سنوات عدة في مصر ، وتلقوا من كهنتها الكثير مما حملوه معهم إلى بلادهم ، لأني الطب لوفي القلقون لوفي الرياضيات فقط ، بل في كثير من النواحي الأخرى كاللحن والموسيقى . إن المائة سنة الأخيرة قد أمدتنا بوثائق لا حصر لها عن مدى تقدم الشرق في حضارته ، ومدى أثر مصر على غيرها من الحضارات ومن بينها حضارة اليونان ، لقد ثبت لأن أن الحضارة اليونانية بنهم تعلموا ما تعلموه من مصر لم يكن مجرد ادعاء أو محاولة إصفاء شيء من الفخر على أنفسهم ، لما كان معروفاً عن بلاد النيل بأنها كانت بلاد الحكماء القدماء ، بل كان حقيقة مؤكدة ، لأنه بالرغم من أن الحضارة المصرية لم تكن في وقت اتصال اليونانيين بها ، مصر القوية المتوقفة التي كانت من قبل ، إلا أن شجرة العلوم لم تكن قد غابت وقطعت ، ولكنها ظلت مضيفة على الأقل بين كهنة المعابد وغيرهم من الطبقات ، وبخاصة من الموظفين ، ولم تلبث مصر بعد ذلك حتى دخلت في دور جديد من أدوار تاريخها ، وهو دور النهضة التي ظهرت منذ الأسرة الخامسة والعشرين واستمرت طيلة أيام الأسرة السادسة والعشرين ، ويطول بنا الحديث لو جلسنا أقوال كبار عاصمة اليونان وعساكتها وإشاداتهم بمصر ، واحترامهم بأنهم علموا من المصريين ما تعلموه ، وما علموه بعد ذلك لتلاميذهم ، ويمكن أن نذكر ما كتبه فلاطون الذي قصي ثلاثة عشر عاماً في مصر ، لشدة قيمة ما كان يحس به اليونانيون القدماء من دين للمصريين »^(١)

(١) بروتد : تاريخ مصر من القدم العصور . المرجع السابق ص ١

(٢) أحمد فخري : تاريخ الحضارة المصرية لنبذة من العصور القديمة ص ٥٩٩

(١) من كوم جميع ملحق مركز بحوث الدراسات

خلفاء أسماتيك الأول

نيحار الثاني

خلف أسماتيك الأول به (نيحار) الثاني ، وحذا حذو أبيه في دعم أسباب النهضة ، ورد عليها أن عني بالأسطول ، فأنشأ أسطولاً تجارياً رقع علم مصر فوق ظهر البحر ، ركز هذا الأسطول سبيل بحار العالم في التجارة ، وأكبر أسطول تجاري في البحر الأبيض المتوسط وأنشأ أيضاً أسطولاً حربياً ، وقد سعى في استرداد ممالك مصر الآسوية التي كانت طاني عهد تحتمس الثالث .

وكانت آشور قد تولاهما الضعف منذ أن زاحتها (بابل) على السيادة والسيطرة ، ومازالت بها حتى استولت عليها .

معركة أخرى في مجدو

(سنة ٦٠٨ ق م)

زحف نيحار على فلسطين ، واستول على غزة وعسقلان ، وكانت قسطنطين قد تحررت من آشور وآل الأمر في يهودا إلى ملك يسمى (يوشيا) ، فظن أنه يستطيع أن يصد المصريين كما صد الآشوريين من قبل ، فدارت بين نيحار ويوشيا حول سنة ٦٠٨ ق م . معركة في مجدو (مجدو) الذي وقعت فيه أول معركة كبرى منذ تسعة مئة بين تحتمس الثالث وأسير قادش ، وانتهت فيها تحتمس انتصاراً عظيماً كما سلف القول (ص ٩٥) .

وانتهت المعركة هذه المرة بهزيمة يوشيا . وأصيب بجراح تولى عن أثرها في أورشليم (القدس)

وتمكن نيحار من استرجاع فلسطين وسورية .

الطواف حول القارة الإفريقية

وعهد نيحار إلى بعض الملاحين اكتشاف سواحل إفريقية ، فقصرو في هذه المهمة نحو ثلاث سنوات في رحلتهم حول شاطئ إفريقية ، وعادوا إلى مصر من بوغاز جبل طارق . يقول موريه Moret :

« كان لايد من لشطار أحد عشر قرناً حتى جسد للبرتغاليين بقيادة فسكودي جاما لايدوا من جهة مضادة الدوران حول القارة الإفريقية الذي بدأ به نيحار ، والذي عاد بالموارد العظيمة على علم الجغرافيا والتجارة العالمية »^(١)

(١) موريه Moret مصر الفرعونية ص ٥٧

قناة نيحار

ومن أهم أعماله العمرانية إعادة شق القناة المائية التي تصل النيل بالبحر الأحمر ، والتي تخرج من فرع النيل الفيولوري القديم وتسير في وادي الطميلات ، ثم تنشئ جسماً فتخترق البحيرات ليرة ثم تصب في البحر الأحمر ، ويقول برست : إن مهندس نيحار يصحوه بعدم الاستمرار في حفر هذه القناة لأن سطح مياه البحر الأحمر أعلى من سطح القناة فيحتمل على مصر من العرق إذا تم حفر القناة^(١) .

وتوفي نيحار سنة ٥٩٣ ق م . بعد أن حكم البلاد ستة عشر عاماً .

أسماتيك الثاني

صاحبه ابنه أسماتيك الثاني وسار على سياسة أبيه ، وبعد معاهدة أبيه مع بابل ، وقصى في ملحكم نحو ست سنوات .

أبريس Apris

وبعد وفاة أسماتيك الثاني تولى الملك ابنه (أبريس) سنة ٥٨٨ ق م . وقد أراد أن يسترد نفوذ مصر في آسيا ، فجرد حملة على بابل في فلسطين ليطرد البابليين منها ، وانتهت بالفشل .

أمازيس Amasis

وحدثت في عهد أبريس ثورة من طباط الجيش ترجع إلى مملأته لليونانيين ، فقموا منه هذه الثورة وثاروا عليه .

فقمذ إليهم جيشاً بقيادة (أمازيس) أحد قواد جيشه ، وهو من عامة الشعب ، وكان يشعر بشعور الشعب ، فانضم إلى الثوار ، وبايعوه ملكاً على البلاد ، وبدأ حكمه سنة ٥٦٨ ق م . وقد ملت أبريس في معركة مع الثوار .

وحكم أمازيس نحو ٤٤ سنة ، وتوفي سنة ٥٢٥ ق م .

وفي غضون هذه الأحداث تغير ميزان القوى في غرب آسيا فقد ورت فارس دولة آشور بعد أن استولت عليها واحتلت عاصمتها نبوى .

وتولى العرش في فارس ملك جديد اسمه (قورش) .

(١) برست تاريخ مصر من قدم المصري : لرجع السابق ص ٣٩٤

والسكنى على بابل سنة ٥٣٩ ق. م. ثم على سورية وفلسطين ، وظل على العرش إلى أن مات سنة ٥٣٠ ق. م. وبعد وفاة (نورش) تولى له (قمير) عرش فارس سنة ٥٢٩ ق. م.

أبسماتيك الثالث

تولى الملك بعد وفاة أبيه أنمازيس ، وهو الذى حدث فى عهده لغزو الفارسي سنة ٥٢٥ ق. م. ، ولم يصب حكمه أكثر من ستة أشهر

الغزو الفارسي

الثورات الشعب عليه

(سنة ٥٢٥ ق. م.)

سكنت البلاد سنة ٥٢٥ ق. م. بالغزو الفارسي ، وكان يقوده قمير بن نورش . وقع الغزو الفارسي فى أوائل عهد أبسماتيك الثالث ، وكان قمير يعد له العدة من قبل ، فاضطع دويلات آسيا الصغرى وبعض الجزر اليونانية ، وجمع فى آسيا جيشاً جراراً مهاجماً مصر ، وقد أفلح هذا الجيش فى حملته واحتل البلاد .

مقدمات الغزو الفارسي

بعد أن سيطرت مصر على العالم المتمدن من أوائل القرن السادس عشر ، ونشرت علومها وحضارتها فى مختلف البلدان ، أنشأت عوامل الصعف توه من كبتها نتيجة للانقسامات الداخلية من جهة ، ولانتمائها فى الغرب من جهة أخرى . وانقسم إلى ذلك استعانة مصر بالجند المرتقة من الإغريق وغيرهم ، فصعبت الروح القومية فى الجيش . ولم تستطع مصر منذ عهد أبسماتيك الأول أن تستعيد قوتها بعد الانقسامات التى أصعبتها من قبل .

الخيانة الثلاث

وساعد القرس على عزو مصر خيانات ثلاث تألفت عندها ، وكان لها الأثر الأليم فى ضعف المقاومة .

خيانة اليهود

وأتى هذه الحوادث اتفاق اليهود مع قمير على أن يحدد من بلادهم عدة للانفصاف عن مصر ، مدسّين صرح لهم ببناء معبد أورشليم ، هذا إلى أنه اكتسب بهذا الاتفاق ولاء جبر اليهود المرتقة الذين كانوا فى الجيش للمصري^(١)

(١) بورر Posner الحظ الفارسي الأول على مصر من قبل

ماليهود إذن قد ماخروا الفرس وعاونوهم على غزو مصر في القرن السادس قبل الميلاد وجعلوا من فلسطين قاعدة للانقصاص عليها .

خيانة فانيس Phanes

كان (فانيس) هذا إغريقيا من هليكارنلس ، وكان رئيسا لفرقة من الجنود المرتزقة في الجيش المصري منذ عهد آمازيس ، فحين عهده لمصر ، ولحقه إلى معسكر الأعداء ، وأطلع فانيس على أسرار الحائط الحربية التي أعدها المصريون لمقاومة الحملة الفارسية . وبطلت هذه الخيانة قبل وفاة آمازيس ، وكان لما ولا ريب أثره البالغ في إضعاف الجبهة المصرية .

خيانة البدو في سيناء

وكان فانيس مجهول الطريق الذي يجب أن يسلكه في سيناء ، فأطلعه (فانيس) على كل مسلك الصحراء ، وسهل له الاتصال برؤساء البدو القاطنين بسيناء ، فغفروا له ولجيشه الماء والمأونة عبر الصحراء حتى وصل إلى أبواب مصر ، فكثفت خيانة البدو من الأسباب التي سهلت لتفويض غزو البلاد .

وقيل ليندله الفرو مات (آمازيس) في أواخر سنة ٥٢٦ ق م ، وتولى العرش بعده ابنه (نيماتييك الثالث) وقد علم فانيس بوفاة علوه الجبل عند وصوله إلى يبلوز ، فقد ذلك فالأ حسا له ، وتسلط للمصريون من وفاة أمازيس .

وكان اعتلاء نيماتييك الثالث العرش في أشد الظروف خطرا ، إذ كان (آمازيس) ولا ريب أقدر منه على صد العدوان الفارسي ، وكثفت له من خبره وكفائه في القيادة وعونه على مواطنيه ما يحصل الأمل كبيرا في صد الزحف الفارسي ، ومرت البلاد بعد موته بفترة اضطراب في الأملاك ساعدت الفرس على الغزو .

سير الغزو

حشد فانيس جنوده في فلسطين ، وأرسل أسطوليه في عكا .

وزحف الجيش الفارسي من غزة والتقى بالجيش المصري في يبلوز (الفرما) سنة ٥٢٥ ق م . بهاروه أسطوليه من البحر .

ودارت معركة في يبلوز هزم فيها الجيش المصري بقيادة نيماتييك الثالث بعد مقاومة يسيرة . إذ كان الجيش الفارسي أكثر منه عددا وأشد قوة .

وهنا زعم بعض القصاص الخرافية أن فانيس استعان على شل حركة المقاومة في يبلوز ، بأن توضع كلاب وقطط وحيوانات أخرى حافلة على رأس القوة للهجوم ، فامتنع المصريون عن استعمال أسلحتهم خوفا على هذه الحيوانات . وهي رواية ظاهرة التلفيق ، ولو كان لما ظل من الحقيقة فلم لم يستعملها أعداء مصر على نالقه القرون ؟

ولقد لقي الفرس مقاومة أخرى في (عين شمس) . ولزند نيماتييك الثالث إلى منف ليقاوم الغزاة ، فتمقه فانيس ، وسقطت (منف) أمام هجوم الجيش الفارسي ، ووقع نيماتييك الثالث أسيرا في يد فانيس .



الملك الشهيد
نيماتييك الثالث
فقد فانيس إذ لم يستسلم للغزو الفارسي

مقتل أيسماتيك الثالث

بعد أن وقع الملك الشاب أيسماتيك الثالث أسيراً في يد الفرس عمل بقوة ووحشية وكان هذا الملك الشاب سيئ الحظ حقاً ، فقبله لم يكذب يحتل العرش حتى فوجئ بالفرس تدرجاً ، ولم يكن لديه الوقت الكافي ليعيد العدة بعده .

ولما دخل قمبيز منف تهمد لإدلال المصريين ، فأجسب أيسماتيك وكبار المصريين الذين أسره مع عند مدخل المدينة لأزرارية بهم ، وأليس بنته وبنت الكبراء ملابس الجولوى والإماء . وأمرهن أن يحملن الجرار لإحصار الماء ويهرن أمامه . فشق هذا المنظر على أيسماتيك ، ولكه سجلد وسكت ، ونظر إلى الأرض وأطرق .

ثم أمر قمبيز بأن يمر أمام أيسماتيك صديق له في ثوب قفر وتسلو ، فتأثر لظنونه وبكى . فكان في بكائه على صديقه في محنته ، بعد جلده حين رأى بنته في لباس الأرقاء ، فبلغ مثل على الوفاء والخلق الكريم .

أحمد شوقي يسجل هذا الحادث

في قصيدة له سنة ١٨٩٤

وقد سجل شاعر العروبة الخالد أحمد شوقي هذا الحادث ، ضمن قصيدة طويلة له عن كبار الحوادث في وادى النيل ، نظمها وقدمها إلى المؤتمر للشرقى للدول الذى انعقد في سويسرا عام ١٨٩٤ ، قال عن الحادث وملابساته :

لا وعاك التاريخ يا يوم (قمبيز) ولا جنحت بك لأتباء
دلوت الدلائل إليك ونالت هذه الأمم اليد العرء
فيمصر مما جنت لمصر أى داء ما إن إليه دواء
يكذب حاله وبؤس مقيم وشقلو يحد منه شقاء
يوم (منفى) والبلاد لكسرى والمملوك المطاعة الأعداء
يلمر السيف فى الرقاب ويهوى ولحصر على القذى إغصاء
جىء بالممالك العربر دليلاً لم ترزل مؤده البأساء
يعصر آل إذ يراح بهم فى موقف الدل عرء وهجاء
بنت فرعون فى السلاسل تمشى فزعج العرعر هربها واحصاء
مكأن لم يهض يهودجها الفعر ولا سار عندها الأمراء

وأبوهما العظيم ينظر لما ردت مثلما تُردى الإساء
أعصبت جسرة وقيل إليك القهر قوسى كما تقوم النساء
مستت تظهر الإباء ونمى النمع أن تسترقبه العراء
والأعداء شواخص وأبوا يد الخطب صحرة صماء
فأرادوا ليظروا دمع فرعون وفرعون دمع العنقاء
فأروه الصديق فى ثوب قفر يسأل الجمع والسؤال بلاء
هكى رحمة وما كان من يكى ولكنما أراد الوداء
هكذا الملك والمملوك وإن جاء ر زمان وزوقت بالسواء

لا تسلى ما دولة الفرس ساءت دولة الفرس فى البلاد وساءوا
نسة هما الخرائب تبليها وحق الخرائب الإعياء
ولترسوى سيمها فعاجلها الله سيف ما إن له إرداء

ولم يبق قمبيز على أيسماتيك وقتله ، إذ لم ير منه خضوعاً للفرس ، فلم يطل حكمه أكثر من ستة أشهر .

وبمقتله انتهت الأسرة السادسة والعشرون .

واحتصب قمبيز الملك فى مصر ، وأسس أسرة أطلق عليها المؤرخون اسم الأسرة السابعة والعشرين ، وكانت تمثل الاحتلال البيخس ، فلا يصح إدراجها ضمن الأمراء المصرية

هزيمة قمبيز فى النوبة

أعد قمبيز جيشين ، خرجا من طيبة ، أحدهما قاده بنفسه - لاحتلال النوبة - ولكنه أصيب بهزيمة صكرة على أيدي حكام بابا الذين ردوه على أعقابه

هزيمة قمبيز فى الصحراء العربية

أما الجيش الآخر فكان مصيره أسوأ من مصر الجيش الأول ، إذ سار من طيبة ، فوصل إلى الواحات الخارجة ، وهاك استراح من مشاق السفر ، وأخذ ما يزمه من الخونة ، وسار يقصا بالحة (سيوة) يستولى عليها ، ويهدم معبد آمون ، فهبت على الجند عاصفة عاتية من الرياح

وعُرفت هذه الحروب بالحروب الميديّة ، وكان الملك دارا معترفاً بغزو اليونان ، واشتبهت زبائهم في حرب طروية المديّة ، بدأت بحركة (مارتون) بالقرب من كيبا حرم فيها الفرس سنة ٤٩٠ ق م .

وبعد حربيّة الفرس في معركة (مارتون) انهم حلوا لستغاث الفرس من جديد بجيش حرار ، ولكن مات قبل أن يفتل ويهبط

وفي خلال استناده لاستئناف القتال سحب جرياً من قوات الاحتلال في مصر ، ليستجديها في الحركة القادمة ، على أنه من عهد دارا قامت في البلاد حركة وطنية للتحرير من الاستعمار الأخي ، فثار الفريز ، وشيكو بغارات الاحتلال المبيّة في أرجاء اليونان ، فكمسروها .

وبما توفي دار الأول سنة ٤٨٥ ق م . جعله على عرش فارس ابنه (أخيزد كسيس) ورجع على مصر ليضع الثورة فتصدى له لباؤها ، ولكن القوة غلبتهم على أمرهم وأجبرت زورهم ، وبذلك قضت الثورة الأولى بالإخفاق

وكان اليهود في البتس (جزيرة أسوان) وغيره من المدن المصرية أحراراً للفرس ضد المصريين في كل عامهم .

وبلوك الفرس من بلاد الإغريق بعد حربيهم في معركة صديق ترمبول وفي معركة سلايس لمصرية وكنها سنة ٤٨٠ ق م .

وقبل أخيزد كسيس سنة ٤٦٤ ق م . بعد قائد حربه .
وكان هذا العمل مشهوراً بالصلابة والاثم .
وجعله (أربا جزو كسيس) .

الثورة الثانية

وقال المصريون للمرة الثانية ضد الاستعمار الفارسي سنة ٤٦٠ ق م بقيادة الرقيم (إماروس Inaros) ضد أفراد أسرة أيسماتيك ، وقد لقي الموطون دعمه وشاركوه في ثورته وبعد أن انتصروا على جيش الفرس ظفروا بهم (ثولاجيز كسيس) وأعدم إماروس سنة ٤٥٦ ق م . وأجفقت الثورة الثانية .
وعادت مصر تفرّج تحت نير الفرس من جديد .

الثورة الثالثة

جلاء الفرس للمرة الأولى
(سنة ٤٠٤ ق م)

ومات (أرباخيزد كسيس) سنة ٤٢٤ ق م . فخلفه على العرش (دندر الخاني) .

أكرت عليهم الرمال ، فهاكرا في الصحراء ولم ينج منهم أحد ، ولم يلبس أحد منهم إلى حياة ، ولا عاد أحد منهم إلى الواحات الماريجة .

ونصب قيس نفسه ملكاً على مصر (فرعوناً) .

انتصار قيسيز

لم يبق قيسيز طويلاً بعد إبعاده في فتح النوبة وسيرة ، وعاد لفراسه إلى فارس ، فمات في الطريق سنة ٣٢٢ ق م . وقبل فيه مات متصراً إذ كفت لقصه ثوابت حربية .

وقد حوى انتصاره إلى إبعاده في حمله على لقيّة وحمله الأخرى على واحة سيرة

وجعله فيه (دارا) الأول

وقد أريد (دارا) أن يستغل لقيّة المصريين ويخطف منهم رهائاً للفران الذي لاوه من الفرس ، فربح منهم بعض القيد ، وعاد إلى مصر زائراً سنة ١٨٨ هـ ق م . وأمر قيسيز سياسة ليه قيسيز وقرر لسياسة جزئية .

ولكن المصريين ظلوا على سطهم على الاحتلال الأخي ، وأعلنوا بحدوث لثمة للتحرير منه .
علما ، ولا يثنى الفرس الفارسي من مككة المصريين وبلغ حربيهم .

بين الفرس كفت للواء للثورة حربية في ذلك العصر ، وكفت ولا نسب لثورة من مصر وقصد ، كما لم يلبس في سيرة الفرس الأوربية في عجمت وعلما بالإمبرطورية لروبية ، إذ كفت لثورة دولة في العالم .

والإمبرطورية لروبية ذاتها على ما يلبس من قوة وسلطة قد استهدفت في القرون لخطي بعد الميلاد لثورات أقدم من المسج لتفصا عليها هموما وذكوا مبالغها ، وبرزوا لوساطا ، وس بماهاما تفتت القويبات الأوربية .

ثورات الشعب على الاحتلال الفارسي

لم يبق للشعب المصري الاحتلال الفارسي ، وظل يكفهم ، وتلمت ثورته بين حين وآخر .

الثورة الأولى ضد الفرس
(سنة ٤٨٦ ق م)

بين أول ثورة شتت ضد الاستعمار الفارسي كفت سنة ٤٨٦ ق م . في عهد الملك دارا الأول ، فقد كان مشغولاً بأعداد للمعدات لثوخت بقواته البرية والبرية على بلاد الإغريق (اليونان) .

نقاطب الأول ونقاطب الثاني

وكن ثوبه انكم في هذه القيرة (قد) الاستلال) نقاطب الأول ، وقد ثوب سنة ٣٨٠ م ، وقضى في الحكمه نحو ثمانية عشر عامًا ، وهو متورث السب وبعث في صد مهور صيف للبر على مصر وقد وصل مصر في عهد نقاطب الأول في مكانة عبارة من الرقي والتمه ، وتضمنت فيها عبارة (ندمان الحينة) وترجمت مكانة للبرية بعد البرية التي حلفت بها في مصر ، ولشئ صها بعض الأباها .

وقد ترك نقاطب الأول صلاته وشرّك على ثبات موكرو واستمرار موكرو معي مريد الكبريت أقام بهمة كبرى (رعاها ثمانية عشر موكرو) وقد أتم هذا البناء نقاطب الثاني وأقام مبادئ أخرى كثيرة في الوجه القبلي والوجه البحري وسنله نقاطب الثاني ، وقد حكم أيمنا نحو ثمانية عشر عامًا وهو آخر فروعون وطني حكم مصر

عودة القروس إلى مصر ثم ميجي والإسكندر الأكبر (سنة ٣٤١ ق م)

وفي سنة ٣٤١ ق م جرد القروس حملة جديدة على مصر ، وكان يترقب لحكم فيها بنقاطب الثاني ، وهاجمت مصر برًا وبحرًا ، فهرست الجيش 'لمصري' ، واحتلت البلاد ثانية بعد أن كان لرس قد جلا عنها ، وبعد أن اسرقت مصر استقلالًا منذ أكثر من ستم عامًا ، ولم يبدى نقاطب الثاني للاحتلال الفارسي الجديد ، وارتد سنة ٣٤١ ق م إلى الثوبة صناديق الوفوع سيرا في يد القروس ، ولم يعرف ماذا كان مصره

ونسى القروس نسوة حديدته عاصيه

لم تلبس مصر للاحتلال الفارسي الجديد ، بل تجددت فيها الانتفاضات القومية إلى أن جاء الإسكندر الأكبر سنة ٣٣٣ ق م . بجاربه القروس ، وبعثاق المصريين

وتوارث مصر في وجه القروس مبعاده البطل أمير تانوس (امون حر) سنة ٤١٠ ق م

واسمعت البرة عدة سبوت

المعمرت هذه الثمة ٠٠٠ وحدثت البلاد من احتلال القروس سنة ٤٠٤ ق م

وقد بعث أمير تانوس (أمون حر) حور البلاد من الاحتلال الفارسي ملكًا على مصر المستقلة

سنة ٤٠٤ ق م

بؤسنت لأسرة الثامنة والمشرقي الذي كان ملكها الوحيد ، وحكم البلاد نحو ست سنوات

وعصمت مصر باستقلالها ثمة وستين عامًا ، توارثت القروس في خلالها الأسرات الثامنة والمشرقيون والثامنة والمشرقيون والثلاثون ، وكلها مصرية .



نقاطب الثاني
أبو ملوك المبرحة في مصر

ملحق للفصول السابقة
الأسرات الملكية في مصر القديمة
الدولة القديمة

الأسرة الأولى
(٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق م)^(١)

الملك مينا
عما
جر
ولجيت
وديمو
عزيب
سمريت
قاع

الأسرة الثانية
(٣٠٠٠ - ٢٧٨٠ ق م)

حطب مضموى
رع نب
نترامو
محم بپ
براب س
نجم مضم
نجم مضموى

الأسرة الثالثة
(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م)

روسر
محم شات

(١) انظر إلى هذه التواريخ على كتاب الدكتور أحمد شقير (مصر الفرعونية) ص ١٧ وما بعدها

حاجا
نمر كا
حوى

الأسرة الرابعة - بُناة الأهرام
(٢٦٨٠ - ٢٥٦٠ ق م)

سمرو
خومو
ددى رع
نصرع
مكاورع
شيسكاف

الأسرة الخامسة
(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

أوسر كاف
ساحو رع
نمرل كارع
شوسكا رع
نمر رع
نو صرع
مكو حور
ددكارع (أسيى)
أوبلس

الأسرة السادسة
(٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م)

نبيى
أوسر كارع
بيى الأول
مرن رع

بني الثاني
مرن رع الثاني
ملكة بنتو كريس

الأسرة السابعة

(٢٢٨٠ ق م)

سبعون ملكا حكموا سبعين يوما كما ذكر المؤرخ المصري مانيتون

الأسرة الثامنة

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

نفر كارع الأصغر
نفر كارع
جد كارع - إيج إيج .

الأسرة التاسعة

(٢٢٤٢ - ٢١٣٣ ق م)

أحتوى الأول
نفر كارع
أحتوى الثاني
سنوت
أحتوى الثالث

الأسرة العاشرة

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

مري ححور
نفر كارع
أحتوى الرابع
مري كارع
أحتوى الخامس

الدولة الوسطى

الأسرة الحادية عشرة كانت تمازج الأسرة العاشرة

(٢١٣٤ - ١٩٩١ ق م)

إنتف الأول
إنتف الثاني
إنتف الثالث
متوحشب الأول
متوحشب الثاني
متوحشب الثالث
متوحشب الرابع
متوحشب الخامس

الأسرة الثانية عشرة

أسرة أمنمحات

(١٩٩١ - ١٧٧٨ ق م)

أمنمحات الأول
سوسرت الأول
أمنمحات الثاني
سوسرت الثاني
سوسرت الثالث
أمنمحات الثالث
أمنمحات الرابع
ممكة سبت مورو

الأسرة الثالثة عشرة

(١٧٧٨ - ١٦٢٥ ق م)

نحو مئتين ملكا صعدت من عهدهم الحجة التاريخية

الأسرة الرابعة عشرة

(١٧٧٨ - ١٦٥٤ ق م)

بدأت في الوقت الذي بدأت فيه أسرة الثالثة عشرة ورادت عليها .

الأسرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة

من المفكوس . وتمتلكان الاحتلال الأجنبي . ولا يصح اعتبارهما ضمن الأسرات المصرية .

الأسرة السابعة عشرة

(١٦٦٠ - ١٥٧٠ ق م)

استقل بالحكم فرع من ملوك طيبة في أول عهد المفكوس وبدأت حرب التحرير في عهد سقن رع

...

...

...

سقن رع
كلبس

الدولة الحديثة

الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

أحمس الأول

أمنموتب الأول

تموتمس الأول

تموتمس الثاني

للكفة حشيسوت

تموتمس الثالث ، أو الأكبر

أمنموتب الثاني

تموتمس الرابع

أمنموتب الثالث

أحاثون (أمنموتب الرابع)

ممنح كارع

نوب عمنح آمون

إي

حورمحب

الأسرة التاسعة عشرة

(١٣٠٤ - ١١٩٥ ق م)

رمسيس الأول

سبتي الأول

رمسيس الثاني ، أو الأكبر

ممنح

آمون مس

ممنح الثاني

سبتي الثاني

للكفة تآوسرت

الأسرة العشرون

(١١٩٥ - ١٠٨٠ ق م)

ممنح

رمسيس الثالث

رمسيس الرابع

رمسيس الخامس

رمسيس السادس

رمسيس السابع

رمسيس الثامن

رمسيس التاسع

رمسيس الحادي عشر

الأسرة الحادية والعشرون

(١٠٨٠ - ٩٥٠ ق م)

سمنس

حريحور

يسوس

أمنموتب

سمنس

مسنس الثاني
يوس الثالث

الأسرة الثانية والعشرون
(٩٥٠ - ٧٣٠ ق م)

شيشق الأول
لوسركون الأول
تاكيلوت الأول
لوسركون الثاني
شيشق الثاني
تاكيلوت الثاني
شيشق الثالث
بامب
شيشق الرابع

الأسرة الثالثة والعشرون
(٨١٧ - ٧٣٠ ق م)

بادويس
لوسركون الثالث
تاكيلوت الثالث
لمون رود
لوسركون الرابع

الأسرة الرابعة والعشرون
(٧٣٠ - ٧١٥ ق م)

نصحب
يوحوريس

الأسرة الخامسة والعشرون
(٧١٥ - ٦٦٣ ق م)

محمي
شك

مسيكا
صه. ٥٥

الأسرة السادسة والعشرون
(٦٦٣ - ٥٢٥ ق م)

بسمديت الأول
بيحور الثاني
أسمديك الثاني
أيريس
أمازيس
أسمديك الثالث

الأسرة السابعة والعشرون
(٥٢٥ - ٤٠٤ ق م)

تخذف لأنها تمثل الاحتلال الفارسي ، ولا يصح إدراجها ضمن الأسرات المصرية .

الأسرة الثامنة والعشرون
(٤٠٤ - ٣٩٨ ق م)

أبير تاوس (آمون حر) ، اعتلى العرش على أثر ثورة على الفرس .

الأسرة التاسعة والعشرون
(٣٩٨ - ٣٧٨ ق م)

مفريس
أوكوريس
سامويس
مفريس الثاني

الأسرة الثلاثون
(٣٧٨ - ٣٤١ ق م)

مفصنب الأول
باجوس
مفصنب الثاني

الفصل الثاني عشر

الإسكندر الأكبر في مصر وجلاء الفرس عنها

(سنة ٣٣٢ ق م)

تمهيد

بلغ الصراع بين الفرس والإغريق (اليونانيون) مرحلة حاسمة حين تولى الإسكندر عرش مقدونيا وعمره عشرون سنة ، ودلوا الثالث عرش فارس .

وكانت الدولة الفارسية قد اتسعت ملكها ، لتشمل آسيا الغربية ، وامتد من الهند إلى البحر المتوسط ، وكانت لها قوة بحرية ضخمة على شواطئ ذلك البحر ، ولها السيادة عليها ، وكانت سورية وفلسطين ضمن أملاكها .

فاحتزم الإسكندر قهر هذا العدو الجبار ، وأعدّ لذلك جيشاً حربيّاً بولغاز النردنيل ، وكان يسمى هلبونت Hellespont .

واشتبك بجيش الفرس عند نهر (جراتيق) Granicus الذي يصب في بحر مرمرة ، فظفر بهم ظفراً عظيماً سنة ٣٣٤ ق م .

وزحف بعد هذه الواقعة بمثلها الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى ، ثم في قلب الأناضول . حتى التقى بالفرس سنة ٣٣٣ ق م في (إيسوس) Issus الواقعة على الخليج المعروف الآن بخليج الإسكندرية ، فقتصر عليهم فقتلوا ساحقاً ، وفر دلو الثالث منهزماً إلى (بابل) . لم يشأ الإسكندر أن يفتقب دلوها بعد واقعة إيسوس .

وأثر أن يرحل أولاً على البلاد الواقعة على شواطئ البحر المتوسط ، لكي يخضعها ويسطر سلطته عليها ، ولا يجهز منها الأسطول الفارسي قواعد له تتوق زحفه .

وكانت هذه الخطوة المحكمة دليلاً على بعد نظره وبصيرته في الحروب .

فرحب الإسكندر على نفور البحر المتوسط في فينيقية وسورية وفلسطين فاحتلها ، وخصعت له ، كما خصعت دمشق وبيت المقدس .

ثم أحل الثغور دون مقاومة ، فيما عدا (صور) التي قاومت مقاومة شديدة ، فحاصرها وقصها عنوة ، وكذلك قاومت غزة ، فحاصرها وأخضعها .

ثم وصل إلى شاطئ مصر عن رأس جيشه البالغ نحو أربعين ألف مقاتل يماونه أسعوله الذي كان يسير على مقربة من الشاطئ .

وبلغ (يبلوز) « الفرما » . وكانت وقتئذ أول حدود مصر .

دخوله مصر

(سنة ٣٣٢ ق م)

وكان حكام الفرس أمام رجفه قد أفقدتهم القوة على صيده ، فدخل مصر في خريف سنة ٣٣٢ ق م .

ووصل دون قتال إلى (منف) عاصمة مصر وقتئذ .

ولم يجد الوالي الفارسي الذي كان يحكم مصر مفراً من التسليم إذ رأى أن مقاومة الإسكندر لا تجدي .

وقد اتجهج المصريون لحرية الفرس ، ورأوا في الإسكندر بلديّ الأمر متقلداً هم من الاحتلال الفارسي ، ولم يكونوا ليتسوا أن الفرس قد اقتروا عرش مصر من آخر ملوك الفرعنة ، وأقاموا حكماً أجنبيّاً بغضاً لمنهين كرامة بلادهم ، مما حفزهم إلى الثورة عليه ثلاث مرات .

احترم الإسكندر ديانة المصريين وعاداتهم وتقاليدهم .

ولم يكف بذلك ، بل توج نفسه كبرهيا فرعونياً في مبد (بتاح) بمدينة (منف) ، وقصد الفرعنة الأقدمين فيما كانوا يفعلون عند احتلالهم عرش مصر .

وإذا كان المصريون يرمون بالكيش المقدس إلى الإله آمون ، فقد أمر الإسكندر أن تبرز في صورته قرناً (آمون) من قمة رأسه .

ولعل هذا التصور هو الذي جعل بعض مؤرخي العرب يسمونه الإسكندر ذي القرنين .

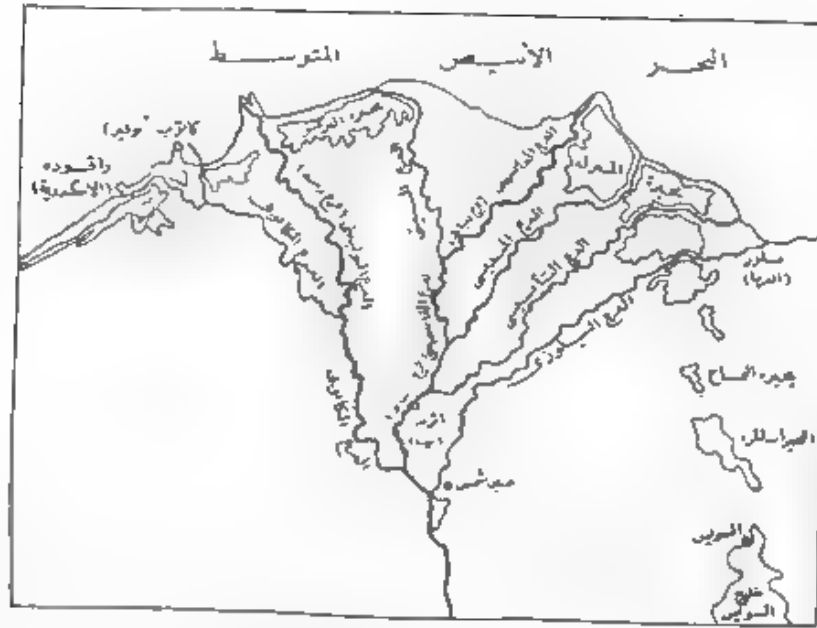
الاستقلال الداخلي لمصر

واجتلب إليه قلوب المصريين من الناحية السياسية بأن قرّر لمصر الاستقلال الداخلي (الحكم الذاتي) .

وعطّر حاكمين لمصر ، أحدهما مصري ، والثاني قاضبول أو فارسي ، ومنع كيهما السلطة الكاملة في إدارة منطقته .

على أن لحاكم الأخير لم يلبث أن استقال ، أما الحاكم المصري فلم تزد سلطته على سلطة وزير داخلية .

وعهد بالشئون المالية إلى حاكم « يوناني » .



فروع النيل القديمة السبعة بالذات

- | | |
|-------------------|----------------------------------|
| ١ - الفرع البهري | ٢ - الفرع الجاني |
| ٣ - الفرع النجدي | ٤ - الفرع الفاتيني (فرع دميطة) |
| ٥ - الفرع السيني | ٦ - الفرع الفيدي (فرع رشيد) |
| ٧ - الفرع الكانوي | |
- وبدا الفرع الكانوي من رأس الدلتا وسار إلى قرية زاوية البحر (بمركز كوم حمادة الآن)
وتجه إلى الشمال الغربي حتى يصب في خليج (أبو قير) وكانت (أبو قير) تسمى (كانوب)

وعين الإسكندر قولاً على جانب من المقويين .

وعلى المصريين بوجه عام معاملة كريمة ولم يعاملهم معاملة الهنود ، لأنه إنما انتصر عن
من ، وحرم المصريين بركاتهم وحضارتهم ومأصبيهم للجد .

ولم تمشي النيات النهائية بالإسكندر أثناء مقامه في مصر ، ولم يتسع الوقت ليدرك المصريون
حقيقته معاصده

رئيس رده بحظم دولة الفرس الذين ساموا المصريين الحشيف والاضطهاد أثناء احتلالهم للمقوت
مبلاد

فلا عروئ فرحوا لمجيء الإسكندر ، كما فرح الفرنسيون لاحتلال الأمريكان وحلفائهم فرنسا
سنة ١٩٤٥ في الحرب العالمية الثانية ، إذ كان في هذا الاحتلال الوقت سحق لأعدائهم (الألمان)
وتحرير فرنسا من يدهم

تأسيس الإسكندرية (سنة ٣٣٢ ق م)

باعتد تأسيس الإسكندرية أخذ عمل للإسكندر في مصر .

فقد رأى أن يؤسس مدينة جديدة للشمال العربي للدلتا يحيطها عاصمة للبلاد ، وتكون أقرب
إلى مقلوبيا ، وأحد يرود الشواطئ الشمالية ليختار الموقع الجدير بهذه العاية ، وكان يصاحبه
في اختياره مهندس اندرو ديموقراطيس Democritus .

وكان يبحث عن موقع على شاطئ البحر المتوسط بعيد عن مصب الفرع الكانوي (١) ليكون
يمتأى عن رواسب الطمي التي يلغى بها النيل في البحر ، وقد تعمق الملاحة .

وأعجبه الشاطئ الممتد من البحر شمالاً إلى بحيرة مريوط جنوباً .

فاختار قرية كانت تدعى (راقودة) على شاطئ البحر المتوسط ، وكانت لا تزيد على مائة
صغير للصيادين ، تجاورها جزيرة مقمرة كان الصيادون يأوون إليها أيضاً تدعى جزيرة « فاروس »
(رأس القرن الآن) .

وكان ملوك مصر الأقدمون قد أقاموا في هذه القرية قلعة عسكرية لصد من تحدته نفسه
من الأجانب عن دخول البلاد أو التسلل إليها .

فأسس فيها سنة ٣٣٢ ق م العاصمة الجديدة ، وسماها باسمه (الإسكندرية) . ثم أمر
بإنشاء جسر بين موقع راقودة والجزيرة المذكورة ، ليكون للمدينة الجديدة ميناءان : الميناء
الشرقي ، والميناء الغربي ، يتصلان بواسطة جسر في طرفي الجسر التوصل بجزيرة فاروس
بالشاطئ

(١) من فروع النيل القديمة (انظر الخريطة ص ١٩٤) .

زيارة الإسكندر لواحة سيوة

وبعد أن وضع تخطيط مدينة الإسكندرية ، اتجه إلى المكان المعروف الآن بمصرى مطروح ومن هناك قصد واحة (سيوة) حيث كان بها معبد آمون ، ووصل إليها بعد مسيرة اثني عشر يوماً .

وردد المعبد ، ورحب كبير الكهنة بمقدمه ، وسمح لقب (لب آمون)

وقد نواد الإسكندر بهذه الزيارة أن يثبت للرأى العام العالمى نسيه للأمة ، وتأييد إله سيوة بشروعاته الفسلة ، وقد كان هذا الإله جتبع بين الإغريق بمكانة سامية ودعيب بعد الزيارة إلى (منف) .

ولم يكن معروفاً على وجه التحقيق مقاصد الإسكندر من فترحاته ، ولا من مجيئه إلى مصر كاسلف القول ، ولكن تاريخه يدل على أنه لم يقصد قهر الفرس فحسب ، بل كان يتطلع إلى أن يكون سيد العالم ، وكان يطمح فى أن يؤلف بين الشرق والغرب ، ويجعل منهما مجسدة يكون هو رئيسها الأعلى .

لقد كانت سياسته أقرب إلى الإنسانية .

ومن الدلائل على مقاصده فى التعريب بين الشرق والغرب ، أنه تزوج أثناء فترحاته الآسيوية من فارسية تدعى (روكسانا) ابنة والى باكثريا Backtra (بلخ) ، ورغب إلى بعض قواده أن يتزوجوا مثله بسيدات شرقيات .

وبعد أن قضى فى مصر نحو ستة أشهر ، غادرها فى ربيع سنة ٣٣١ ق . م . ليرتب فترحاته . فاخترق فلسطين فسورية مرة أخرى ، وشارك منها إلى بلاد الرافدين (دجلة والفرات) ، وتعقب (دارا الثالث) ، فهزمه فى واقعة (أربل) Arbela فى أكتوبر سنة ٣٣١ ق . م . وفر دارا مقهوراً .

وذلك الإسكندر مملكة فارس ، واستولى عليها ونس على أنقاضها إمبراطورية وصلت إلى شواطئ الهند ، وامتدت من مقدونيا إلى الهند .

ولما عاد إلى (بلبل) مرضى بالحمى ومات سنة ٣٢٣ ق . م . قبل أن يتم الثالثة والثلاثين من العمر .

لم تتبين مقاصد الإسكندر نحو مصر كما أسلفنا ، على أنه وهو فى آسيا قد أصدر أمره ببعض الحاكمين اللذين عينهما وهو فى مصر ، وأبدل بهما حاكماً مقدونيا واحداً^(١) .

الفضل الثالث عشر

البطالة فى مصر وثورات الشعب عليهم

(٣٢٣ - ٣٠ ق . م)

بعد وفاة الإسكندر فى (بلبل) ، اجتمع بها قواد جيشه لبحث فى مصير الإمبراطورية بعد وفاة حاكمها العظيم ، وخاصة لأن الإسكندرية لم يترك وصية ، ولا رشع أحداً بعده ، ولا نظم طريقة للحكم من بعده ، ولم يكن له وريث فى الملك .

حقاً إن زوجته الفارسية (روكسانا) كانت حاملاً حين وماته . ولكنها كانت سيدة « شرقية » ، وكان فريق من المقدونيين يكرهون على طلقها حق اعتلاء عرشه ، ويطالبون بالمادة بأخ الإسكندر غير الشقيق (أرهيدايوس) ملكاً ، وتستقر الرأى أخيراً على لفاداة بأرهيدايوس ملكاً عليهم تحت الوصاية مع الاحتفاظ بحق جنتين روكسانا فى الملك إذ كان ذكراً باعتباره شريكاً فى الملك تحت الوصاية .

وبعد تفراخ من مشكلة ولاية العرش قست ولايات إمبراطورية الإسكندر بين قواده ليحكموها باسم التاج المقدونى .

فكانت مصر من نصيب بطليموس Ptolemae لاجوس Lagon وهو من أشهر قواد الإسكندر ، وقد اغتارها لنفسه .

وقسمت باقى البلاد الأخرى بين قواد الإسكندر .

وحضر بطليموس إلى مصر فى شريف سنة ٣٢٣ ق . م^(١) ، باعتباره والياً عليها ، وحكم البلاد حكماً مطلقاً .

وأصغت أنصاع قواد الإسكندر إلى حروب شعواء قطعت أوصال الإمبراطورية وقامت على أنصافها ثلاث ممالك مستقلة كانت أعظمها واقواها دولة البطالة فى مصر .

فى سنة ٣٠٥ ق . م . نادى بطليموس بنفسه ملكاً على مصر . وجعل الملك وراثياً فى ذريته ، ومن هنا جاءت تسميتهم بالبطلة ، لأنهم جميعاً تسموا باسمه بالبطالة إذن هم أسرة أبسية ، قضت المصادفات النسة أن يؤسسوا لهم ملكاً فى مصر ، إحدى الدول التى فحقها الإسكندر الأكبر .

وقد اتخذوا الإسكندرية عاصمة لهم ، ولا غرو فهى المدينة التى أسسها الإسكندر ، وكانت

(١) لير جوجيه - مصر البطلمية المراجع السابق ص ١٠ .

(١) لير جوجيه - Pizre Jouguet مصر البطلمية (ص ٦)

وقد اصطلى من أجله رفاقاً من حثالة الإسكندرية أطلق الإسكندرليون عليهم اسم (إحيوي

وكان حيداً طيقاً لعشيقته المفضلة أجاتوكليا Agatoclea حتى ألقت الدولة كلها رأساً على
عقب ، ولم تنجح هي وأسرته بالسيطرة على سب ، من ضمن حروبها في ٣٠٠ ق م على حدود مصر
على حدودها (١).

ويقول (هارولد بيل) عن بطليموس الرابع إنه كان غراً فاحشاً متعكساً ، وكان ديلا
منشعباً (٢).

وتعاقب البطالة على العرش ، وكانت غالبيتهم أهل مجور واستهتار بالأخلاق والفضائل
الشخصية والسياسة ، وكانت قصورهم مباهة لأحط أنواع الفساد والردائل ،
وظلوا كذلك حتى فقرض حكمهم بانتظار كليوترة آخر ملوكهم سنة ٣٠ ق م .

سياسة البطالة في مصر

حكم البطالة على الرعم من إرادته أمها ، ولم تكن لهم صلة بها ، اللهم إلا في أن بعضهم
الأول كان كما أسلفنا أحد زملاء الإسكندر في الحروب ، هذا إلى أنهم اتخذوا سمات الفراعنة
ليتمتوا بما كان للفراعة من سيطرة مطلقة على البلاد .

ولقد سار البطالة في الملك الذي آل إليهم سيرة تختلف عن سيرة الفراعنة ، وسيرة الإسكندر
وسيلته ، فلم يجرؤوا حتى الاستقلال الداخلي الذي قرره الإسكندر في مصر .

الفرقة المصرية

إن ما شهدته المصريون منهم ، قد دلّ على مقاصدهم من البقاء فيها كانت ولا ريب مقاصد
استعمارية بصفة ، وكثروا يتبعون في مصر سياسة التفرقة العنصرية .

فقد أخذت هجرة المقدونيين واليونانيين إلى مصر تتصافح في عهدهم ، إذ رأوهم يؤمنون دولة
بريانية ويحتلون بهم جلدتهم إلى مصر ، ويرغبونهم في البقاء فيها بمختلف الوسائل
لاميازات .

وبلغ هجرة هؤلاء المستعمرين إلى مصر في عهد بطليموس الأول ، واستمرت في عهد
خلفائه من بعده .

(١) مرجع - المرجع السابق ص ٦١

(٢) هارولد بيل Harold Bell ملقبه في مصر ص ٨٩ . مرجع - المرجع السابق ص ٦١

أراد البطالة أن يحصلوا من مصر دوة مقدونية لا مصرية ، وأن يدخلوها مستعمرة لهم فيكونوا
لهم ملوكها وحكامها المستعمرين .

ولم تكن لهم يد على مصر حتى بدأ . بهج حكمها برادة أهلها ، ولا علاقة لهم بها من
قبل ، ولا هم أسرة معروفة فيها ، فإن تسميتهم بالبطالة راجع إلى أن أول من سميت منهم كان اسمه
بطليموس بن لاغوس .

وحتى لو كانت مصر قد تمادت من الإسكندر بإد حروبها من حكم العرس ، فلم تكن لفرص
أن يكون هو ملكاً عليها بدلاً من العرس .

فمن باب أول لم يكن لبطليموس هذا أي يد عليها ، بل كان احتلاؤه عرشها احتصافاً منه .
وقد قسم حكمه ، وحكم عطفائه من بعده بطابع القصب القهر ، وعاصمة لأنهم نظروا
إلى مصر كأنها مستعمرة مقدونية ولم يسوا يوماً صفتهم اليونانية .

واستمرت النعمة البرية لنتهم ، وقد جعلوها اللعبة الرسمية للدولة ، وكانوا يحلون النعمة
مصرية . ولم يمارسوا قط أن يتعلموها ، ولم يملسها (العامة منها) سوى (كليوترة) آخر
البطالة .

ولم يجرؤوا بالله المصرية في مطالباتهم أو في مراسلات لحكومة
وعلى الرغم من طول للفة التي حكموها فيها مصر والتي بلغت ثلاثة قرون ، فإنهم لم يجرؤوا
لنتهم ولم يواصلوا بعيرها ، وظلوا مقدونيين يونانيين طوال هذه القرون .
واستأثر الإغريق بالمناصب الرفيعة في الدولوى وفي القصر لللكة ، ولم يكن نصيب المصريين
سوى الوظائف الصغيرة محسب .

واستغل البطالة على المصريين عامة ، واتخذوا من اليهود عملاء لهم وأولياء ، وأغلغوا عليهم
الزبائ ليضمنوا بقاؤهم إلى جانيهم ، وليفسدوا بهم القومية المصرية .

وظل البطالة يونانيين في تفكيرهم وشعورهم ولنتهم وفي كل مظاهر حياتهم .
فالمصريون في عهد البطالة قد فقدوا استقلالهم ، وأسس إليهم في حياتهم الاقتصادية
والشخصية .

وعاملهم المقدونيون واليونانيون من أول عهد بطليموس الأول بمثابة شعب مغلوب على أمره ،
يساءل عنوا بهم جسيم معاملة السادة ، فكان هذا ولا ريب ضروب الاستعمار .

واعتمد البطالة على المقدونيين واليونانيين في حكم البلاد ، وفي تنظيم قوة الدفاع عنها ،
وسكوا البلاد باعتبارهم أسيادها ، وفتحوا لليونانيين والمقدونيين أبواب الوادي ، ودعواهم
لإقامة عيه ، وأجروا لهم العطايا والفسح وانزاه ، كل ذلك على حساب الوطنيين .

وسمع تعصب البطالة لجسدهم وكراهيتهم للمصريين أن حظر بطليموس الثاني (فيلا دلف)

من المصريين الواعين على الإسكندرية أن يطلقوا إقامتهم فيها^(١) . ولا زال هذا الخطر ، تألفت من المصريين بالإسكندرية طبقة من الصناع والتجار وبعض الجمود ، وكانوا يعتبرون عنصرًا أجنبيًا عن المدينة ، ولم يندمجوا في حياة المواطنين^(٢) .

وقد أُنشئت البطالة جيشًا معظمه من المقتولين واليونانيين . ولم يندمجوا فيه المصريون خوفًا من أن ينسحبهم الروح الحرة ، وتحرمهم من المطالبة بحقوقهم واستقلالهم ، وكانت لهم فيه الأعمال الثانوية فقط ، كالنقل والتموين ، وكان البطالة يستقدمون الجيوش المرتزقة من مقدونيا واليونان ، ويخربونهم بالانقطاعيات الزراعية يمنحونهم إياها ترغيبًا لهم في البناء في مصر . واستغرقوا ثروة البلاد في سبيل إشباع أطماعهم وأطماع بني جلدتهم .

وقصروا أعمال السخرة في النافع العامة على المصريين دون المقتولين واليونانيين ، مع أن مزايها هذه السخرة قد استأثر بها هؤلاء الأجانب المستعمرون .

ورأدت أعباء الضرائب على عاتق الأهلى بسبب إشراف البطالة على نفقاتهم وأهوائهم ، وكثرة احتلات البرية والبحرية التي شوهها على جيدهم دون أن يعود سوا أي فائدة لمصر ، واستمرروا في سياسة اضطهاد المصريين .

لجأ المصريون في مقاومة هذا الاضطهاد منذ الساعة الأولى إلى المقاومة السلبية ، أي الإضراب عن العمل . واشترك في هذا الإضراب الفلاح في الزرع ، والتاجر في المصانع وفي التجار والمهاجر ، وكانت الحكومة تقابل هذا الإضراب بالقمع والاضطهاد .

ولجأوا إلى سياسة جديدة في المقاومة ، وهي هجر للزراع والمصنع ، والاختفاء في الصحاري والمنازل .

وضعت أسس السياسة الاستعمارية في عهد بطليموس الأول ، وسار على نهجه خلفاؤه ، وصارت أداة لحكم أجنبية ، وهولم المصريون بالزراعة والاضطهاد .

ولم يتمتع المصريون في المقتولين واليونانيين ، ولم يستطع البطالة أن يدمجهم في جنتهم . ولحق جنح بعض المصريين إلى مصانعة البطالة لكي يفتنوا على أنفسهم وينالوا عطف الفاسدين ، تلك جمهرة الشعب قد بقيت بمعزل عن مصانعة القوم المستعمرين .

وسن البطالة من النظم والقوانين ما جعل المصريين وخاصة لفلاحين مضطهدين مساوية حقوقهم ، مثقلين بالضرائب والالتزامات ، وظهر البطالة على حقيقتهم ، وهي أنهم عزلة عاصيون ، ومستعمرون مستبدون .

يقول (بيرجوجيه) إن البطالة احتكروا مولود البلاد الاقتصادية ، وانعصرت الدولة

الاقتصادية في يد الملك على حساب الكهنة وعلى أسس استبداد الطبقة العامة من الأهلى^(٣) .

كان الملك البطلمي يحترمه مالكا لجميع الأراضي ، وكان النظام الاقتصادي المتبع هو الاستبداد الاقتصادي^(٤) .

وكان الاحتكار الملكي ، خلاوة على الأراضي ، يشمل لحاجم والمهاجر والملح والظنون ونجعة والشنة والزيت ومصائد الأسماك ودع الحلود والورق والبحور ، والروائح والمصنوعات والمصارف (والبولك) ومنسوجات القطن والصوف والقنب ، وبالنسبة للمصري لم تكن له أية حرية اقتصادية .

وكان الملك البطلمي يحتر مصر صبيحة له ، ووزير ماليته مدير الصبيحة .

وحرص البطالة على أن يصمموا هذه الفكرة في عبارات واضحة ، وأن يثبوا فيها القوة نتيجة اتفاق زعموا أنه عقد بين ألفة مصر ومؤسس أسرة البطالة ، إن نقشا هيرودوتيا على جدران معبد (ادفو) ، يروى كيف أن الأراضي المزروعة في كل أنحاء مصر من إقنقن (أسوان) حتى البحر ، قد أهداها إله حوروس إلى ابنه الملك حوروس الحلى (بطليموس) ، ومعها وثائق الملكية وسجل وصفي للممتلكات وعقود الاستيلاء عليها ، وقد عطاها جميعًا لهذه الإله توت للسجل السماوي^(٥) .

واحتكر المقتولين واليونانيون المناصب الممتازة في الريف والحضر . ولا غرو فالأسرة المالكة الأجنبية في بلاد يحكمها جهاز من الموظفين لا تشر بالاستقرار والطمأنينة إلا إذا استندت إلى مجموعة من الموظفين الأجانب^(٦) .

يقول (هارولد بل) Harold I. Bell في هذا الصدد : « إن المصريين الذين رحبوا بالأمس بمقدم الإسكندر واعتبروه مخلصًا لهم ، كان لهم بعض الطرقيما خمارهم من شعور ، بأنهم في عهد البطالة إنما كانوا يعاملون في الواقع على أسس أنهم شعب ذليل مقهور ، وكان شعورهم تلك لدولة وحرة النيا قد تأكد لديهم بما كانوا عليه من عدم مساواة من الباحثين الاجتماعية والاقتصادية ، وكان بعض الكهنة من ذوي المراتب السامية ، انفر قليل من أفراد المصريين الذين تولوا وظائف هامة في السلك الإداري ، يؤثفون نوعًا من الاستقراطية الوطنية ، ولكن الغالبية العظمى من المصريين كانوا يتمون إلى طبقة منزلتها في المجتمع أدنى من منزلة المستوطنين من اليونانيين في مصر ، فكان من المصريين من اتخذوا الحرف والصناعات مهنة هم ، ومنهم من

(١) بيرجوجيه - مصر البطلمية ص ٦٨

(٢) بيرجوجيه - مصر البطلمية ص ٧٦

(٣) إيرلهم نصفي - مصر في عهد البطالة ج ١ ص ٤٦٩ من الطبعة الأولى

(٤) بيرجوجيه - مصر البطلمية ص ٨٥

(١) إيرلهم نصفي - تاريخ مصر في عهد البطالة ج ٢ ص ٢٩٥

(٢) إيرلهم نصفي - للرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٣

ساحر الأراضي الملكية ، ولو أن بعضهم تسلم حصصاً من الأراضي أو استحوذوا على قدر من الأرض الحاصلة ، فإن حصصهم ونصيبهم كانت في العادة أقل من ممتلكاتها لدى اليونانيين ، ومن أخصيهم كانوا يوجه عام فة للمستأجرين وللمستخدمين فهم الأدلة الممتدة والطبقة الكادحة وحاملة اليد ، وتقبلها من الناحية الأخرى طبقة يدنها السلطة الإدارية ، ولها الهيمنة والنفوذ ، ٦٠ بب أن المصريين كانوا يشعرون بما هم عليه من مرارة دنيا ، وكثيرون منهم كانوا يقبلون ما يمنونه من ميل استعمار اليونانيين لشأنهم بالعنفوان والعمور .

إلى أن قال ٥٠ وكان أمراً طبيعياً أن يقابلوا أعمال أولئك اليونانيين بشيء من الأسمه القومية والاحتقار لأساليب وأقدار أولئك المسوطنين المحدثين للتخمين ، وبدب دليل واضح مبين على بعض قطع من الأدب المتأجج بروح الوطنية والمتطوى على بعض النبوءات ، يشير إلى وجود حزب وطني ناهض كانت قدايمه الأحلام ، ويتطلع إلى اليوم الذي ينتظر فيه طرد الملك الأجنبي البعير من البلاد .

إلى أن قال ٥٠ ومن بين الحروب الداخلية التي فشت في القرتين الثاني والأول قبل البلاد واسترقت قوى الملكية اندلعت بعض ثورات وحركات قومية كان الزارع لها حسب الوطن ، ومنذ عهد مبكر يرجع إلى القرن الثالث ، تزلزلت إلى سمها ألبان عن قيام اضطرابات وطنية .

وقال أيضاً : « وكان للملك يولف بين جميع هذه العناصر الثابتة وباطناً من التبعة المشتركة والصنوع لإرادته ، فهو وحده المصدر الذي يستمد منه القضاء والمقالة ويرجع إليه في جميع مظاهر السلطة الإدارية ، وكانت مصر ضيمة للملك وكبار الموظفين الإداريين فيما يمتيته أتباعه ورجال دولته » (١) .

ومى هذا لدى يقول بيزر جوجيه بـ سيري قتلوى أن خلفاء أول البطالة يمتنون سياسة هيلية واسعة النطاق تقصى بتحية العنصر الوطنى عن المناصب الرفيعة ، وإقصائه إلى المكان الدليل ، بل وتنصيب أملاكه المتوارثة لصالح المهاجرين وسرياتهم ، وهذا الصام قد أدى إلى رد عمل عيف وإلى انقلابات أصبحت أسرة البطالة (٢) .

وقال جوجيه في موضع آخر : « إن البطالة قد قُطعوا الأراضي من شاعوا من رجالهم وجنودهم ، ومى اتباع هذه الوسيلة اصطهاد المصريين الذى رأوا على طول البلاد أراضي خصبة تتمثل ملكيتها إلى الأجانب ، بل ويجبر المصريون على إخلاء جزء من مساكنهم ليحفظها أولئك الغريباء ، ولقد بدأت هذه السياسة من عهد بطليموس الأول الذى أعطى لجنوده أراضي واسعة » (٣) .

(١) هارولد إل - هيلية في مصر - تعريب الأستاذ زكى على ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٥

(٢) بيزر جوجيه - مصر البطلمية ص ٣٥

(٣) بيزر جوجيه - مصر البطلمية ص ٣٧

وحتى أعمال المعمران التي قام بها البطالة كشق الترع وإقامة الحسور واستصلاح الأراضي ، قد أكره فيها المصريون على العمل وقاموا بها على وجه السحرة ، ٥٠ يستند المصريون من استصلاح الأراضي الزراعية ، فقد أقطعها البطالة لبس جلدتهم (١) .

وقال جوجيه في موضع آخر : « إن مصر قد أصبحت الفقير بسبب الأزمات الاقتصادية في عهد البطالة » (٢) .

وقد ترتب على سياسة الاصطهاد الاقتصادى التي اتبها البطالة ، نقص سكان الريف ، ونقص مساحة الأراضي المتزرعة

قال الدكتور إبراهيم نصحي في هذا الصدد : « وقد نتج عن نقص سكان الريف وأد الإطمان الذين كانت الطاقة تدفع الأهالى إليه ، ومن نشاط الإسكندرية الصناعى والتجارى الذى كان يجسد العمال إلى العاصمة ، وعن الظروف والتوارث الدورية التي كان يعنى فيها الكثيرون » (٣) .

الثورات على البطالة

لم تستم الأمة المصرية لحكم البطالة ، ولاقبت شخصيتها في الاستعمار المقدوني الإغريقى ، واحتضنت بطليها وتقاليدها وديانتها ولغتها القديمة .

وكان الحكم البطلمى يستند إلى القوة ، فإن الحماية البرية والبحرية التي تركها الإسكندر في مصر قبل أن يغادرها ، قد اتخذ منها بطليموس الأول نواة قوة عسكرية أكبر منها وأعظم ، استخدم فيها المرتزقة والمتطوعين من كلبه مقدونيا وبلاد الإغريق وآسيا .

وكان المصريون محرومين من جيش وطنى من عهد الاحتلال الفارسى ، فلما زال الاحتلال حل محله الاحتلال المقدونى الإغريقى ، واستمر المصريون محرومين من جيشهم الوطنى وحرص البطالة في أوائل عهدهم على حرمان المصريين شرف الاشتراك في حروبهم ، وقصروا قواتهم لقتال على العناصر المقدونية والإغريقية .

وحتى الذين استخدموهم من المصريين كانوا يمهدون إليهم بالشعور الثانوية في الجيش ، كانقل والتعويض وما إلى ذلك

ولا عرفة مى أن يكره المصريون حكم البطالة الذى مكشف عن استعمار محقوت

(١) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر في عهد البطالة

(٢) بيزر جوجيه - مصر البطلمية ص ١٦٧

(٣) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر في عهد البطالة ج ٢ ص ٤٧٧ من طبعة الأولى

على أن المصريين مع صبرهم ومصبرتهم ، لم يدعوا فرصة تمر إلا واعتصموا للثورة على
استعمار الجيش .

وبرزت الحوادث على قوة الحيوية الكلمة في هذا الشعب ، وصمود أمام العقبات ، وثورته
على الاستعمار المرة تلو المرة ، حتى تحرر منه .

يقول الدكتور إبراهيم نصحي في هذا الصدد : « لقد ضاق المصريون دوماً بالنظام الاقتصادي
الجديد منذ عهد ، فيلادلفوس ، فإن وثائق ريمون تحدثنا عن وقوع اضطرابات بين المزارعين ،
كانت تنتهي بإصرارهم على العمل ومرارهم إلى الملهد للاحتماء بالألعة ، ولم تقل عن ذلك شيئاً
الاضطرابات التي كانت تنشأ بين المشتغلين بالصناعة والتجارة في كنف النظام الجديد ، ولم يصر
ذلك إلى الاضطراب على العمل فحسب ، بل كذلك إلى تهريب السلع وبيعها دون تصريح .

« وقد أدت أيضاً مختلف أنواع الخدمة الجبرية إلى إضرابات واضطرابات هائلة ، ولشدت
ما كانت تعاقبها بغضبات صدمية ، وقد وجد العيون مرتعا خصبا في هذا الحانة ، التي لا يسكن
تفسيرها بالنفاق الطبقية في كل نظام جديد لم يلقه الدين كانوا يضيق عليهم ، بل السبب ليعد
مدى من ذلك ، لأن النظام لم يكن صارما فحسب ، بل كان تطبيقه في قصه جانب اعتبروا
أنفسهم أرفع قدرا وأعظم شأنًا من المصريين ، ولم يتكلموا باللغة المصرية ، بل أرغموا على الأكل
بعض المصريين على تعلم لغتهم الأجنبية . وكثروا لا يعملون لغة بل لغتهم الأجنبية التي أحصروها
معهم ، ولا يحبون الحياة التي كان المصريون يفتنونها بل حياتهم الخاصة ، وكثروا يرغبون أهالي
البلاد على بدل أقصى العهد في استغلال المرافق الاقتصادية ، ولم يحصل المصريون كل ذلك
في سبيل لغتهم أو ملوكهم الوطنيين ، الذين يحتقون نفس المعتقدات الدينية ويتكلمون نفس اللغة
ويحبون نفس الحياة ، وإنما في سبيل خدمة قاهر أجنبي ومن يحيط به من الأجانب الذين معهم
أفضل لأصعب وخير المصير لإثراء أنفسهم ، ظفر الأحناف بالثروة حين حلت الداعة بالمصريين ،
وإذا احتاج مصري إلى اقتراض نقود أو بدور فقه كان يفترضها عادة من أحد هؤلاء الأجانب ،
وإذا أراد استئجار قطعة أرض فإنه كان يستأجرها عادة منهم ، فلا عجب إذن أدرك المصريون
أنهم قد أصبحوا عبياء في بلادهم ، أدلة يجب أن تكون طيبة في خدمة الأحناف ، ووسط هذه
الظروف كان من اليسير أن يندلع لهيب الثورة لأي سبب ، فقد امتلأت النفوس غضبا وحقتا ،
وتوفر جيش الثورة من ملايين المزارعين والصناع والعمال الذين لم يتقصصهم القادة ، فإن رجال الدين ،
وقد كثرهم البطالة بالقيود التي كسرت شوكتهم ، كانوا يحنون إلى استعادة ما كانوا يجمعون به
في الماضي من الكرامة والمرة والنفوذ والحرية ، ولم يؤد مضى الزمن إلا إلى ازدياد الهوة من انتميتهم .
وساعد على ذلك أيضا صرامة العقاب ، الذي كان يكلل للناجين على سوء الحال ، ولشدت فإن
الاضطرابات التي بدأت مشهدها في عهد فيلادلفوس لم تقطع في عهد جملاله بل ازدادت عما
وشدة .

« وإذا كانت أشد ثورات المصريين لم تقع إلا بعد انتصارهم في موقعة (رفح) ، فإن ذلك يرجع

دون شك إلى أنه كان ينقص المصريين الحافز الذي يعيد إليهم ثقتهم بأنفسهم ، ويدكي روح الوطنية
الكاس في صدورهم ، فيحبسوا بلادهم من نير الأجنبي كما تخلص أجدادهم من العكسوس^(١) .

أول ثورة على البطالة في عهد بطليموس الثالث إيفرجيت - Evergete - الحير

إن أول ثورة قام بها المصريون ضد البطالة كانت في عهد بطليموس الثالث (إيفرجيت) .
وترجع أسبابها إلى ازدياد روح التذمر والسخط على الحكم البطلمي ، ذلك السخط الذي
بدأ في عهد بطليموس الأول ، ولم يصل إلى حد الثورة ، ولكن كانت له مظاهر خطيرة ، كالتوقف
عن العمل بين المزارعين والصناع والعمال المصريين بسبب كثرة الضرائب التي كانت الحكومة تفرضها
عليهم .

وقد اشتد هذا السخط في عهد بطليموس الثالث « لازدياد ما فرضه على الشعب من الضرائب
والإتاوات بسبب حربه التي شنها على (سلوقس)^(٢) Seleucus ملك سورية ، فازداد عسف
الحكومة وصعطا على المواطنين ، وتفاقمت وسائل القوة في تحصيل الضرائب

وفرض إيجارات مجحمة على الفلاحين ، الذين كانوا يزرعون أرض الملك ، حتى اضطر
هؤلاء إلى الهجرة من أماكن إقامتهم وعملهم ، مما أدى إلى نقصان القوى من ساكنيها^(٣)

وزاد في تيار السخط انخفاض منسوب فيضان النيل ، وحلول القحط في البلاد ، واشتداد
الضيق بالأهلين ، فاحتقوا على الملك الذي كان يشتغل في القسوة عليهم ويجمع منهم الأموال
لينةها في حروب لا طائل تحتها ، كما احتقوا على رجال الحكومة لما عقروا من مساوئهم .

نشبت الثورة بين الأهاليين حوالي سنة ٢٤٦ ق م . في الوقت الذي كان الملك بطليموس
الثالث يحارب في سورية .

فلما بلغته أبعاد الثورة أسرع في العودة لإخمادها بقوة الجيش .

ولم تصمد هذه الثورة أعلاه للدلتا .

وقد أفلح بطليموس الثالث في إخمادها بالقوة لسلسلة

غير أنها تركت في نفوس المصريين جرحا أليما حفرتهم إلى الترهص بالبطالة الظالمين ، ومعاودة
الكرة للثورة عليهم

(١) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر في عهد البطالة - ج ٢ ص ٧٦٨ صفة زور

(٢) رواية كتب كلمة السلوقيين والدولة السلوقية كما سبب كلمة مصر البطلمي .

(٣) الدكتور عبد حواد حوى - حركات المقاومة - ص ١٤٤٩ ص ٧

معركة رفع سنة ٢١٧ ق م

والثورة الثانية

في عهد بطليموس الرابع

فيلوباتور Philopator (أى اغب لأيه)

كانت سياسة البطالة الثلاثة الأول إقصاء العنصر المصرى عن الجيش ، وجعله مقصوراً على المقدونيين واليونانيين .

ولما توفي بطليموس الثالث خلفه سنة ٢٢١ ق م . ابنه بطليموس الرابع (فيلوباتور) ذلك الشاب العليل الذى سبق لمحدث عنه واستعاضت أباء ميرته (ص ٢٠١) .

لما تهنز أنطيوخس Antiochus ملك سورية هذه الفرصة وأعد جيشاً لمهاجمة مصر .

وأدرك بطليموس الرابع أن قواته المقدونية واليونانية ليست كفيلاً بمصد هذا الهجوم .

فاضططر إلى إدخال المصريين فى قواته المسلحة كجنود محاربين ليزداد بهم منعة ، ووجد منهم نحو عشرين ألف مقاتل ، مسلحهم بأسلحة مقدونية ودرهم وفقاً لقانون الحرب المعروفة فى ذلك العصر .

وفى عام ٢١٧ ق م . بلغ لذلك أنطيوخس بجيشه مشارف (رفح) ، والتقى بجيش بطليموس الرابع .

وبعد أن قصص أنطيوخس عن الجتاح الأمير الذى يقوده لذلك الشاب وقتلت الجنود المقدونية فى صد الجيش السلوقى ، انبرى لهم المصريون الذين امتازوا بشجاعتهم وحسن بلائهم فى القتال ، وهزموا السلوقيين .

وانتهت معركة رفح بنصر مؤزر ناله الجيش البطلمى ، بفصل الفرقة المصرية .

فالتصر الذى أحرزه المصريون فى معركة رفح قد ملأ نفوسهم حماسة وثقة .

وبدأ البطلة لأول مرة ياملونهم لوقت محدود معاملة الأعداء بعد أن كانوا يتظرون إليهم كأنهم معبرون .

يقول هارولد بل فى هذا الصدد : « ومن ذلك الحين أصبحت الثورات تنشب من وقت لآخر ، وبعيد عاى فى الإقليم العيسى ، ولكن ليس هذا على سبيل إحصاء . ما يحد إليه كاد دائماً موضع الذى سب فيه القومية المصرية »^(١) .

ويقول الدكتور إبراهيم نصحي : « إن الثورة التى وقعت فى عهد بطليموس الرابع ، لم تحدث كند ، فى صلبها عن الثورة التى وقعت فى عهد بطليموس الثالث . ثورتى سى وقعت فى

عهد البطالة السانحين ، لكن ثورة عهد بطليموس الرابع كانت أخطر من سابقتها لأن الجنود المصريين كانوا عندئذ أفضل تدريباً وتسلحاً ، وراوا فى ميلاد القتال أثناء موقعة (رفح) أنهم لا يملون كفاءة ومقدرة عن الإغريق والمقدونيين ، وعندما عاد الجنود المصريون من انتصاهم فى موقعة (رفح) ، ب فرجه ، وأخذوا يشارون حياتهم العادية . ازداد إحساسهم بالألم من مركزهم وضع . بسبب الأحناب ، وحتموا أكثر مما كانوا يحتقون فى الماضى على الأعباء المترتبة التى كان انضمام الاقتصادى يفرصها عليهم ، فلا عجب إذن أن تهنز رجال الدين المخلصون كل هذه الظروف واستنصروا وصية المصريين ومشاعرهم الدينية ، ههبوا ثائرين على طغاتهم ، وكل من لاذ بهم ، أو انتصر لهم ، أو تخلط فى ركب الوطنية ، ولا يمدد أحد العوامل القاسية التى أهدت مشاعر المصريين وخاصة فى مصر العليا ، ودمعتهم إلى الثورة ضد البطالة ، كان يقاه الضاليد الفرعونية فى وادى النيل جنوبى مصر لأنه إذا كان العزاة للمقدونيين والإغريق قد انحصروا بمصر نفسها فإنهم لم يحصوا كل دولة الزراعة القديمة ، أو ميازة أخرى كل منطقة المحصول المصرية ، ولا شك فى أنه عندما كان المصريون الوطنيون يرون تقاليدهم القديمة بسود ذلك الإقليم الواقع من حدود الجنوبية ، كانت صدورهم تأنج وصة . وكانت تدورهم برقة أمل فى إحياء ماضيهم الجيد واسترجاع حريتهم العزيزة ، فبعضهم كل ذلك إلى البذل والفداء^(٢) .

كانت واقعة رفح نقطة تحول كبير فى موقف المصريين تجاه عاصريهم وبداية الثورات الوطنية التى زلزلت عرش البطالة ، فثار المصريون فى الوجه البحرى عام ٢١٦ ق م . بريدون التحرر من البطالة ، واحتدت الثورة إلى مصر الوسطى ، ثم إلى مصر العليا .

وقد أسفرت هذه الثورة عن استقلال إقليم طيبة عن حكم البطالة نحو عشرين عاماً (من سنة ٢٠٦ إلى سنة ١٨٦ ق م) .

وقد أصبحت هذه الجهود سلطان البطالة عامة ، وانتهى بهم الصنف إلى الارتواء فى أحوال (روما) ، يتمتعون بها للمونة والحماية .

غير أن الحكومة عادت وبسطت سلطانها عليها فى عهد بطليموس الخامس سنة ١٨٦ ق م ، ونجحت فى القضاء على هذه الثورة ، واستلزم إخمادها جهوداً عسكرية كبيرة .

كانت هذه الثورة أخطر ثورة قامت ضد البطالة ، وقد أسفرتها الحكومة وأعدمت زعماءها .

وقد عى بـ كبير برح نصحي اختناق الثورات عامة على البطالة بأسباب عدة ، منها :
التوار لم يكونوا فى قوة البطالة الحربية التى امتازت بتفوقها فى الأسلحة والعتاد والأموال ، وميد
ال مصريون لم يكونوا على استعداد تام فى الهدف والعمية ، بل كانوا يصفون أحياناً بدلو الانقسام .
وقد البطالة استطاعوا أن يجندوا إلى صلبهم بعض العناصر ليصروا بها الثورة^(٣) .

(١) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر فى عصر البطالة ٧٧٤/٢ من القصة الأولى

(٢) إبراهيم نصحي - تاريخ مصر فى عصر البطالة - ج ٢ ص ٧٩٧ من الطبعة الأولى

(١) هارولد ا . بل - بطالية فى مصر - عرب الأستاد وكى حل ص ٨٣

١ والثورات التي ملأت عهد بطليموس الرابع (ثوبانيانور) ، وبطليموس الخامس (پيما) قد أضعفها بطليموس التاسع تحت أسوار مدينة طيبة^(١).

الثورة الرابعة

في عهد بطليموس السادس
Philonetor (انطيوخ لأمه)
وحاية روما للمطالبة

بعد وفاة بطليموس الخامس سنة ١٨٠ ق م ، انتهى المرثى ليه بطليموس السادس ، وكان هذا أيضا صغير السن لم يتجاوز السابعة من عمره ، ووضعت الوصاية عليه .

رأيتكنت مصر والسودان في حرب جديدة

ونصير لملك السدوني (بطونوس الرابع) ، ملك سورية على الملك البطلمي في بلوز (المريا) ، ورفض حتى وصل إلى منف ، واحتال على بطليموس السادس حتى قبض عليه ، فعادى الإسكندرئون بأبيه الصغير ملكا ، وهو الذي عرف فيما بعد باسم بطليموس الثامن ، وبعد ذلك لبثتاف بطونوس الرابع زوجه حتى ضرب البطصار على الإسكندرية ، وفتح اتصالها برا بهمصر

لانتصروخ الملك البطلمي ثورما لمواجهه ، لكن روما لم تستطع التدخل وقتل لأنها كانت على ريثك دخول الحرب القديرة الثالثة ، ولم يند مصر في ذلك الوقت إلا وقرع اسطوانات في الدولة السلوقية اضطرت انطيوخوس إلى مغادرة مصر ، تاركاً وراءه فيها ملكين بطلموس الصغير في الإسكندرية ، وبطليموس السادس في منف ، مثالا لأكل في أن الحلاف بين الأخوين سيهد له في المستقبل سبل الاستيلاء على مصر ، ولكن كليبثورة الثانية أحت الملكين استطاعة أن توفيق بينهما ، وحكم لثلاثهم سويا^(٢) وسط عداوت جازد انطيوخوس ثور ومصر ، وعندما تدخلت الجمهورية الرومانية ، وقد تبرزت قوتها في نيبثان ، وجدت تعمل لحفظ التوازن بين قوت الشرق ، وأرب أن انطيوخوس وشد استمر في رحته حتى ضرب بطصار في الإسكندرية لم يند من مصلحتها تركه ، غناه ، وكانت رايما قد جرت مقتوره من حربها مع مدينته من ١٦٤ ق م ، فأت أن سدل^(٣) ادعى على أنطوخ حدم بة ثقة بامه سمير القصة ، لإردا إلى جهاد الصغير الروماني وسطمة رسالة حوت قرأ صجليس الشيوخ الروماني في حد العدد . فاطلع انطيوخوس على الرسالة ، وأعلن أنه سيتجنس الأمر مع رفاقه .

(١) سميرجده - لربيع السطوح من ١١٧ - ١١٩

وبما كل من المآخذ على هذه الثورات ، فحسب للمبريد أنهم قاموا بالثورة المرة ثلث المرة ، لم يسكروا على إنكمم الأجنبي ولا استامروا له ونفهم بثوراتهم للتكررة ضد البطالة قد زلزلوا دولتهم ، حتى انتهت إلى الانحلال والارواك .

الثورة الثالثة

في عهد بطليموس الخامس
إيفان Euphane (الظاهر)

انحل بطليموس الخامس مرض مصر سنة ٢٠٣ ق م . وهو حدث صغير السن ، تحول الوصاية عليه وصى نطند وهو (أنباتوكيس) Antiochos الثانية للثوب (أنباتوكليا) صديقة بطليموس الرابع التي تقدم لمدينت عنها (من ٢٠٤) ، وقد استغل البلاط الملكي بالإسكندرية بالذكرات والذامرات .

رائشد لسطط على سيرة لوصى ، ولعلقت الثورة على التصرف في الإسكندرية .

وتفتح عنها قل لوصى أنباتوكيس وأنته أنباتوكليا وأنها ، وجن وصى آخر ، ظلم تفتح الثورة .

وصتت الثورة لوجه البحري والوجه القبلي ؛ ركعت لينوس ، المبرية للثورة) مثل الثورة في الصعيد .

فعمدت عليها الحكومة البطلمية جوثا لحصارها ، ولكن أهلها لميسلوا في الدفاع عنها ، فردوا هذا الجيش عنها .

واسمعت الثورة في الوجه القبلي حتى عام ١٨٤ - ١٨٣ ق م . وهو العام الذي قضي فيه على الثورة في أمانا عندما لميكت قوات بطليموس الخامس على سامي^(١) .

ويبلغ من وحشية هذا الملك أنه عندما سلم زعماء الثورة بعد أن ألتهم على حياتهم أنفسهم بطريقة وحشية^(٢)

يقول سميرجوجه في هذا الصدد : « جاء أنباتوك للثوريين في القناتل عند أنطيوخوس نتيجة اسطوار بطليموس الرابع إلى الإصفية بهم ، ولكن على الإصفية جانبت وبالأعلى ، لأن الوطيف ولد استأثرهم قصاصا (ربح) ، لم يند في الإمكان أن يحصلوا المحصول للبطالة ، وأخذوا يسمون على أن يكون ظلم رئيس منهم .

(١) ما لمصر وشكلها الآن بالقرب من كفر قزبات لمطية

(٢) لمهمهم قصسى - لربيع مصر في عصر البطالة لربيع قسطن جد ١٧٥٨ (من قصصه القوية)

٥٥ ق. م. بعد أن اشترى دم رجال السياسة في روما ليؤيده في مركزه ، واشتد في معارضة الأعيان ، واستترف أموالهم ليستد ديونه من المزارعين الرومان .

وكتب وصيته بأن يخلفه على العرش أكبر أولاده ، وهما كليوبترا الشهيرة (السلطنة) مشتركة مع أخيها بطليموس الثالث عشر .

ولما كان هذا الزمار غير مطمئن إلى الشعب المصري في تنفيذ وصيته فكرأهته له ، فقد أودع الوصية لدى الجمهورية الرومانية ، وعهد إلى الشعب الروماني الإشراف على تنفيذها ! وكان ذلك اعتزازاً منه بحماية روما لمصر .

ولم يلق بطليموس الزمار هذا سنة ٥١ ق. م. محترفاً من الشعب ومن الرومان معاً

كليوبترا Cleopatre

ترك بطليموس الزمار يتيماً : هما كليوبترا Cleopatre وأرسينوي Arsinoe وولدين وهما بطليموس (الثالث عشر) و بطليموس (الرابع عشر) .

وكانت وصيته كما قلنا أن تخلعه على العرش كليوبترا وأكبر ولديه (بطليموس الثالث عشر) ، على أن يتزوج أخته الكبرى (كليوبترا) ، ويتركها معاً في الحكم .

كانت كليوبترا تبلغ الثامنة عشرة من عمرها ، وأرسينوي في السادسة عشرة ، و بطليموس الثالث عشر في الثالثة عشرة ، والرابع عشر صغير السن^(١) .

ولقد تطلعت كليوبترا منذ الساعة الأولى إلى الانفراد بالحكم ، ومن هنا نشأ النزاع بينها وبين أخيها ، وكان رجال القصر من ناحيتهم يريدون الاستئثار بالسلطة ، فأوغروا صدور أخيها وضموا إليه جمهرة الإسكندرانيين .

وفي بداية الأمر لقي بطليموس الثالث عشر حطفاً لأهلين الذين تقمصوا من كليوبترا صعباً ، لاخصامه الملك من أخيها ، قاتلوا عليها ، وخرجت من الإسكندرية ، لا تستسلم للأمر الواقع ، بل لتدير الدسائس لتتزعج الملك لنفسها .

وجئلت من استطاعت تجنيده من البدو المتأخرين للحدود الشرقية ، وكانت تعرف لهمهم ، وعزمت دخول مصر ثانية على رأس جيشها ! .

وكان أنصار الملك الصغير قد جمعوا أيضاً ليصدروا كليوبترا في زحفها .

وفي صيف سنة ٤٨ ق. م. كان الجيشان وجهاً لوجه على مربة من بيلور (القلزم) .

(١) يبروجيه - مصر القديمة ص ٥٢

مصرع بومبي Pompei

وفي غضون ذلك جاء مصر القائد الروماني الشهير بومبي الذي كان وقتاً ما متصلاً عاماً في روما ، وكان خصماً ليوليوس قيصر ومراحلاً له على السلطة .

وكان محبته لمصر لاجئاً بعد هزيمته أمام يوليوس قيصر ، وظل أنه سيجد فيها العون ، إذ كان صديقاً لبطليموس الزمار ، وعاد به في روما على العودة للحكم .

ولكن بومبي لم يكده يلتزم بقاؤه من الشاطئ بالقرب من بيلور ، حتى اعتاله صف حاصد روماني في خدمة الجيش البطلمي ، مات قتلاً سنة ٤٨ ق. م. .

يوليوس قيصر وكليوبترا

وجاء يوليوس قيصر إلى الإسكندرية سنة ٤٨ ق. م. فحلب خصمه بومبي ، ومعه قوة من أربعة آلاف مقاتل ، وعلم بيا مصرع بومبي ، فأظهر الحزن على خاتمته .

وكان أنصار بطليموس لثالث عشر (لي الزمار) يظنون أن قيصر سيخون من حيث ثقي ، بعد مصرع خصمه ، ولكنه لم يرح الإسكندرية ، بل بنى فيها كائنه الحاكم بأمره .

واتخذ قصر البطلمة مسكناً له ، وكان ذلك بمثابة اعتبار مصر ولاية رومانية .

وأمر كليوبترا وأنها تسرع جيشهما واختصموا إلى الإسكندرية للفصل في النزاع فقالما بينهما ، وفقاً لوصية ليهما الزمار .

وكانت كليوبترا وفصل في أقصى حدود مصر ، فخشيت إن هي وصلت إلى الإسكندرية أن يقتلها رجال البلاط من أنصار أخيها

فجاءت خفية بطريق البحر ، وصحبها كاتم أسرارها ، ووصلت إلى زورق إلى القصر الملكي ، وأخذها كاتم أسرارها إلى القصر ملفوفة في سجادته ! .

فما رآها يوليوس قيصر في هذا الوضع ، بهت هذه المفاجأة .

ومن هذه اللحظة وقع الدكتاتور الروماني العظيم في غرامها .

وبلغت أن يحكم يوليوس قيصر بينها وبين أخيها ، واستعملت مع قيصر سلاح العنة والإغراء لتجذبه إلى صفها .

فاستدعى أنصارها للتوقيع بيه وبين أخته ، ولكن الملك الصبي لم يكده يرى أخته حتى استمرت عليه حاصصة من المباح والمصعب ، وراح يجري في الشوارع ليستصرخ الجمهور

وقد أعاده جود قيصر إلى القصر

وكادت تحدث فتنة بين الحماهير ، إلا أن هذا قيصر روعها ، ونلا على الجموع وصية

بـ من الزمار التي تعصى باشتراك الأخوين معاً في الحكم وبأن ترعى روما سميذ هذه الوصية ،
ووضح بدت حقه في التدخل في هذا النزاع .
وبدأت غواصير الناس ظاهراً ، وتم الوفاق بين كليوبترة وأخيها وفقاً لرغبة قيصر ، وتمتد
بـ من بينهما الزمار .

الحرب في الإسكندرية

(سنة ٤٨ - ٤٧ ق م)

عن أن (أنخيلاس) قائد الجيش البطلمي ، وكان من أنصار الأخ المزدحم لكليوبترة ، أراد
لكي يجمع قوة قيصر ، ويوقع الدخول في صمود جنده أن يحاول إخراجهم من مصر ، فجاء
من يبلوز على رأس جيشه ، وطأاً يوليوس قيصر في الإسكندرية ، ولم يكن قيصر مستعداً
لله المفاجأة ، إذ لم تكن القوة التي لديه تكفي لصد هذا الهجوم .
على أنه وهو القائد المحدث لم يعدم الوسيلة للدفاع .

فأضرم النار في أطول البطانة الراسية في الميناء الشرقي ، وتعالى لهب هذا الحريق وامتد
إلى الحى المجاور للميناء ، وفيه المكتبة الشهيرة المعروفة بمكتبة الإسكندرية فدمرها .
قال جوسيه في هذا الصدد : « وكذلك احترقت المكتبة الكبرى وما تشمه من كتب قيل
إنها بلغت ٤٠٠,٠٠٠ كتاب » (١) .

ولما وصل إلى يوليوس قيصر للند تغلب على الجيش البطلمي وهزمه في حرب دلت وحلها
براً وبحراً في الإسكندرية ، وغرق كثير من أفراد الجيش البطلمي أثناء تفهقهم ، وكان بطليموس
الثالث عشر أحد هؤلاء الفرقي (سنة ٤٧ ق م) .

وانعزلت كليوبترة بالحكم ، مستنلة إلى سلطة يوليوس قيصر ، على أنها تزوجت بأخيها
الأصغر (بطليموس الرابع عشر) وكان صبياً دون الثامنة عشرة من عمره ، وقيل إلى يوليوس
قيصر رغب إليها هذا الزواج ، لكن بحرم (ظاهراً) وصية فيها الزمار ، إذ أوصى بأن تشترك
مع أخ ما في الحكم وأن تزوجه .

عن يوليوس قيصر قد طأطأ مكانه في الإسكندرية بدون مقتصر . وبين أنه شغف حاد
بكليوبترة ، وأراد قضاء أطول مدة ممكنة إلى جولائها . وبقي إلى جانبها قرابة ثلاثة أشهر أخرى
دم معه في خلالها رحلة نيلية إلى أقاصي الصعيد (سنة ٤٧ ق م) . وقد سمع بمولود اسم
(قيصر) أي قيصر الصغير ، فسمياً باسم أبيه الطبيعي

وقد تبعت كليوبترة يوليوس قيصر إلى روما بصحبته ابنها الرضيع قيرون وزوجته
الصغير بطليموس الرابع عشر ، وأعدوا يوليوس قيصر قصراً في روما عاشت فيه رهاء ستر .
وشهدت موكب النصر الذي أقيم في روما ليوليوس قيصر ، ومشت يه أختها الصغرى
(أرسبوى) مكتبة بالسلال والأعلاص من الأشخاص الكبار الذين حاربوا قيصر وأسروهم
وساروا في ركابه .

وكان لكليوبترة ولا ريب دخل في مصر أختها ، إذ كانت تعلمها وتكرهها وتعمل على
إزاحتها من طرفها .

ولم تقع كليوبترة بسجن أختها الصغرى أرسبوى ، بل حرضت أنصوبيوس فيما بعد على
قتلها رغم أنها كانت لاجئة إلى ميد أنصوبيوس ، فقتلت .
على أن استدعاء قيصر لكليوبترة واستضافته إليها في قصره جعله موضع التندر لدى
الرومان والزراة بهذا المثلث عبر القوم ، من الدكاتور العظيم .

مصرع يوليوس قيصر

وعملت كليوبترة تعيش في روما عيشة البذخ والترف ، إلى أن أتى يوليوس قيصر مصره
سنة ٤٤ ق م .

ويرجع مقتله إلى كراهية فريق من الرومان له ، إذ شاع بينهم أنه يريد أن يحيل الجمهورية
إلى ملكية مطلقة ، يكون هو على رأسها ، فأنقض عليه بعض رملائه وفي مقدمتهم (بروتس) ،
وتسره يحتجزهم في مجلس الشيوخ

عودة كليوبترة إلى مصر

وبعد أن أتى يوليوس قيصر مصره ، نخرح مركز كليوبترة ، فعدت أدرأجها إلى مصر
ومعها بها (قيرون) وزوجها بطليموس الرابع عشر .
وقد لقي هذا حظه عيب عودته من روما ، وقيل إن كليوبترة دست له السم فسات في
سن مبهكة ، وانعزلت هي بالحكم .

أثار مصرع يوليوس قيصر النزاع الداخلي في روما ، وقد انتهى هذا النزاع بانتصار أنصار
قيصر ، وتقسيم السلطة آنان من القرد وهما أوكتايفوس Octavius وأنطونيوس Antonius فاحتص
أولهما بالولايات الغربية للدولة الرومانية وآل إلى أنصوبيوس شقوب البلاد الشرقية

كليوبترة وأنطونيوس

وكانت كليوبترة قد لثمت موافقا غير واضح بعد مصرع قيصر . مسرعه من تكون به العلة
في هذا الصراع الرهيب

(١) بير جويجيه Pierre Jouguet مصر البطلمية - ص ٢١٢

فلما أتى الأمر إلى أوكثافيوس وأنطونيوس ، أرسل هذا من مدينة (طرسوس) بمقاطعة كليكيا إلى الصخرى إلى كليوبترا يستدعيها لكي يحاسبها على موقفها السابق ، وعدم معاونتها لأصار يوليوس قيصر .

مهدت إليه سنة ٤١ ق . م . في مدينة فاخرة بليت فيها كأجمل ملكة تحيطها مظاهر الزينة والترف والاث الطرب .

مما أتى رآها أنطونيوس ، حتى وقع في شرك حبها . فصطح عنها وذهب معها إلى الإسكندرية حيث عاش وإياها في لمز وعبت .

والرغم من أن الأحداث السياسية قد اضطرت إلى البعد عنها طوال أكثر من ثلاث سنوات ، مصاعها في الحروب ، فإنه عاد إليها معزماً بها ، واستهان بواجبات منصبه ، وكان في عصفون ذلك قد تزوج سنة ٤٠ ق . م . بأوكثافيا أخت أوكثافيوس ، ولكنه عاد إلى علاقته بكليوبترا وتزوج بها سنة ٣٧ ق . م . واعترف بأن قيصر هو الولد الشرعي يوليوس قيصر . في حين أنه أوكثافيوس كان يحترق بهذه الوراثة^(١) .

فاشتدت العدواة بينهما ، ولم يكن بد من الحرب ليصرح أحدهما الآخر .

معركة أكتيوم البحرية سنة ٣١ ق . م

بين أوكثافيوس وأنطونيوس

وانتصار أنطونيوس ثم انتحار كليوبترا سنة ٣٠ ق . م

كانت معركة أكتيوم البحرية فاصلة في صراع الخصمين ، وفي مصير أنطونيوس ، فقد خرج إليه أوكثافيوس وانتهى به في أكتيوم Actium (غربي بلاد اليونان) سنة ٣١ ق . م . ووضعت كليوبترا جميع قواتها تحت تصرف أنطونيوس .

وقد وقعت بينه وبين أوكثافيوس معركة بحرية في أكتوبر سنة ٣١ ق . م دارت فيها المناورة على أنطونيوس .

وفر بعدها مع كليوبترا إلى مصر ، فتبعهما أوكثافيوس ووصل إلى يبلوز (الفرما) واحتلها ، ثم واصل زحفه على الإسكندرية .

وخرج أنطونيوس لملاقاته ، فالتصم عليه أوكثافيوس في المكان الذي أطلق عليه الرومان اسم (سكروبيس) أي مدينة النصر بصاحبة الرمل ، وتقع تقريبا في الجهة المعروفة الآن بيوليكي (إيزيس) وما حولها^(٢) .

(١) أن أوكثافيوس كان به أخت يوليوس قيصر وكان يوليوس قيصر قد تبني أوكثافيوس

(٢) تاريخ الحركة القومية ج ٢ ص ٢٣٧ من الطبعة الأولى

واسمحوا لخصم من إلى الإسكندرية ، واستبد به اليأس ، فانتحر سنة ٣٠ ق . م . بأن نثر بصره بحجرة ، مصرعه بحجر .

ثم تصحرت كسوسه من بعده حتى لا يقردها أوكثافيوس إلى روما ويعرضها في مركب انتصاره ، وكان انتحارها بدمعة حبة أحمرتها خصيصا لتكون بها نهايتها ، فكان فيها سرب الرزم

كليوبترا آخر البطالة

إن كليوبترا هي آخر ملوك البطالة ، وقد كانت سيدة مقدونية يونانية ، ولم تكن فيها فطرة دم مصرية .

تولت العرش وعمرها لا يزيد على ثمانية عشر عاما ، وقد شغلت الفترة الأخيرة من حياة الدولة البطلمية ، بما انتهى بانتحارها وسقوط هذه الدولة .

وكان انتحارها خاتمة بحرمة حياتها ، وحياة الدولة البطلمية .

فقد وضعت لنفسها قاعدة ظنت أنها تستطيع أن تثبت بها عرشها المتنازع وهي أن تأمر كبار الرجال بمرامياتها ، فيبدعون لإغرائها وأموالها .

ولم تكن الفرصات في أي عصر من العصور وسيلة للديبلوماسية الناجحة التي تنهض بالدول والشعوب .

ومن ثم انتهى دور كليوبترا بالإخفاق والانتحار .

لقد قتلت وقتا ما يوليوس قيصر وهو في أوج سلطانه ، وانتهى الأمر إلى أن انتهى مصرعه على يد بروس وشركائه .

وحين آل أمر الدولة الرومانية إلى أنطونيوس وأوكثافيوس أودت أن تأمر كليوبترا واحداً بعد آخر ، لتضمن نفسها على العرش .

ولقد أتلحح في السيطرة على أنطونيوس ، فوقع في شرك حبها ، وفسد واجبات منصبه ، وبروح بأوكثافيا أخت أوكثافيوس ، ولم يمسح هذا الزواج من أن يعود إلى غرام كليوبترا .

وبقول بعض المؤرخين إن كسوسه لم يكن أحسن من أوكثافيا ، ولم يكن فصلها إلا سبب سيدة لعوب ، تأمر الرجال بعثتها وجاذبيتها وعدوية حديثها .

وم تكن ترى في الحب ارتباطاً شريفاً ، بين قلبين متحابين يجمع بينهما الإخلاص
التيادلان ، بل كانت ترى فيه مصيدة لرجال ، تأمرهم به واحداً بعد آخر ، غير ناصرة إلا إلى

أموالها. ومثل هذا النوع من النهب هو بُعد ما يكون عن الحب الشريف ، وأقرب إلى الفساد والتدهور والسقوط الأدنى والمنحوى .

وما من أجل ذلك كانت شوما عن من أحبهم أو تظاهرت بأحب هم .

من بينها أحب ابن بومبي حشم يوليوس قيصر ، وتمتدته بحده حرب . ولكن بومبي أن أنسل ، إذ لقي مصرعه على شاطئ بيور سنة ٤٨ ق م . أحب يوليوس قيصر مصره في روما إذ طعنه بروتموس وشركاؤه ضمت قاتلات في الوقت الذي كانت كنيوزيه عيشة الهوى والهرام على صماف نهر التير .

١٠ لقي يوليوس قيصر مصرعه بغدت في بالرحيل عن روما وعادت أدرجها إلى مصر .

و أحبها أنطونيوس أعمام الحب عن واجباته نحو دوله ، وتردى في هوة الانحدار والسقوط

بعد مكانته ومسي باهريه وفي ودهه كنيوزيه سنة ٣١ ق م . وانسجحت كنيوزيه من لمركه

في ماسم أنطونيوس مريرة اهريمه ، وعادت إلى مصر ، وعاد إليها هو أيضا ثم لم يلبث أن

التمس بتأثير اليأس والإحباط والهزيمة .

لتمسكها اليأس ، وعرفت المصير الذي كان ينتظرها لو بقيت على قيد الحياة ، فإنها ولا ريب

كانت ستساق أسيرة دليمة مكبله بالقيود والأغلال تجتاز شوارع روما في موكب النصر

لأوكتافيوس الظاهر

وذكرت أنها ستلقى المصير الذي نقيته أحب (أرسينوى) حيث سارت مكبله بالأغلال

في موكب النصر الذي أقيم ليوليوس قيصر ، فأثرت الموت على هذا المصير ، وتغرب

في ٣٠ ق م .

ونتهى بانتحارها بحكم البطالة في مصر .

افضل الزمان عشر

مقاومة مصر للاستعمار الروماني

وعصر الشهداء

حرب مصر ولاية تابعة للدولة الرومانية بعد تنصار أوكتافيوس على أنطونيوس في واقعة أكتيوم سنة ٣١ ق م . وانسحار أنطونيوس وكنيوزيه سنة ٣٠ ق م . ودخل أوكتافيوس الإسكندرية ظافراً (أول أغسطس سنة ٣٠ ق م)

وعندما الدولة الرومانية على قريها احرية تثبيت مركزها في مصر ، فست بها حامية من نحو ثلاثين ألف مقاتل كانت كافية لإخماد الثورة فيها

يقول (هيرودت بل) في هذا الصدد : كانت إفريقية ومصر الموردان الرئيسيين لتللال إلى الإمبراطورية الرومانية ، أما إفريقية ولاية تابعة لمجلس الشيوخ ، هللت أحوالها مد أمد طويل ولم تصب في حاجة إلى قوة حربية وأما مصر منظرًا لقرب عهدها بالعرو الروماني . وشهرتها بالشعب والاضطرابات ، كانت في حاجة إلى حامية قوية ، فتميز أوكتافيوس فيها ما لا يقل عن ثلاث فرق مصاف إلى ذلك القصر المقرر لتلك الفرق من القوان المساعدة (١) .

لم يكن لسيلاء الرومان على مصر قهرًا مستعزًا .

فإن دول أوروبا جميعًا قد دلت الدولة الرومانية ، واستقرت سيطرتها على جميع الشعوب التي تحيط بحوض البحر المتوسط ، ولم يبق خارجًا عن سيطرتها سوى بعد الدول في آسيا والقبائل الشيرية شمالي القوقاز

وانفرد أوكتافيوس بادئ الأمر بالسياسة العليا في الدولة الرومانية ، ولقب (أغسطس - العصب . صار الرئيس الأعلى للدولة ، فصارت له سمات الإمبراطور ، ونتهى بذلك عهد لجميع الرومان . وبدأ عهد الإمبراطورية في روما والبلاد التي تحتها .

برز ولاية من قبل روما شغل الحكم في مصر .

وصت الإسكندرية عاصمة البلاد كما كانت في عهد البطالمة ، ومقرها لبلول الروماني ، واستمرت اللغة اليونانية لغة الدولة الرسمية .

١٠ مصر ايليا - تعريب الأند ركن على ص ٩٢

سعت أملاك الدولة الرومانية ذروتها في عهد الإمبراطور لرجان Trojan فكانت تمتد من حجة شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، ومن إنجلترا إلى الصحراء الكبرى جنوباً .

ولم يكن حكم الرومان خيراً من حكم البطالة ، فلقد جعلوا مصر مستعمرة رومانية ، وعلمت روما الشعب المصري كأنه شعب مقهور على أفره .

وميز الرومان اليونانيين واليهود على المصريين ، لئلا يكتفون إلا لمصلحتهم الشخصية ، ولا ينظرون إلى مصر إلا من الزاوية الإستعمارية وبعد وفاة غسطس تولى الحكم بعده الإمبراطور نيربوس .

وفي عهده حظر الرومان على المصريين حمل السلاح ، ومن يحمله كان يحكم عليه بالإعدام ، وذلك خوفاً من ثورتهم^(١) على أن سكان الإسكندرية أظهروا حقهم على اليهود حملة الاستعمار الروماني .

واهتم الرومان بمصر واستبقائها في حوزتهم لأنها كانت أعظم مورد للمعج إلى روما .

مظام الحكم الروماني

كانت مظام الحكم الروماني لا تقل عن مظام البطالة ، كلاهما كان يحتر مصر مستعمرة له ، وكلاهما كان يرهق الشعب ويتر منه أكثر مما يمكنه من الضرائب . ولم يكن للمدنى ظل من الوجود في هذا العهد .

وكان الرومان واليونانيون واليهود هم للميزون في عهد الاستعمار الروماني أما الشعب المصري فكان يعاني الاصطهاد والضيق والحرمان . وساءت الحالة الاقتصادية في البلاد .

وفي ذلك يقول (هارولد بل) : « وضع مصر الرومانية على أي حال سجل قاتم للاستغلال المنطوي على قصر النظر ، والذي كان مصيره المحتوم أن يؤدي بالبلاد إلى خراب اقتصادي واجتماعي ، وقد أشرفت من قبل إلى ما تنطوي عليه النظرية الباطلة التي تقضي باعتبار معاملة أمة من الأمم على أسسها مجرد ضيقة تستغل لصالح حكامها وسادتها ، إلى أن قال : « وكان جزء كبير من السلع الذي يقدمه الملاحون المملوكون على سبيل الإيجار أو - بعبارة ملا : لأرض كصرية ، وكذلك الضرائب النقدية العديدة ، كل هذا يشحن إلى روما يتمتع به الشعب الروماني مع ما في هذا من خسارة جسيمة فادحة بالنسبة لمصر »^(٢) . إلى أن قال : « وتمتد الرومان بهذاب أفكاره الأساسية ، وهي أن مصر بفره جنوب ، تمر بينها صحاح روما وما يعود عنها

بالخير ، ولا ريب أن تلك البقرة كانت عنه بابها ، ولكن روما حرصت على الإطراف في استئراف ذلك الدين إلى آخر قطرة بانتظام » ، ثم قال : « وحتى قبل القرن الأول لليلادي بدت اليلادر المندرة بالمسوء ، فالهيسوف اليهودي فيلو Philo عندما كان يؤلف كتابه في عهد كاليجولا Caligula وكلوديوس Claudius قدم صورة فضيحة للأحوال السائدة في عصره ، فتحدث عن حياة الضرائب الذين لم يكونوا يتورعون عن الاستيلاء على موبياء العاجز عن صداد الضرائب المستحقة عليه ، كي يكرهوا ذوى قرباه على دفع الضرائب ، كما أشار إلى الزوجات والأطفال وغيرهم من الأقرباء الذين روج بهم في غياب السجون ولاهو أصناف التعذيب ، كي يعرفوا بمكان الخراب للمنلوب ، كما تحدث عن قوى برحتها بل ، ومدن هجرها سكنتها ، وفي تاريخ مبكر يرجع إلى عام ٢٠ بعد ليلاد ، بدأنا نسمع عن الشجاء لدخلى الضرائب إلى الفرار والاعتصام بحد المعتد ، وفي بردية كتبت في تاريخ يزاوج في عام ٥٥ و ٦٠ م تباع النجبة لموكتون بمحصيل صرية الحراج الرأسى من ست قرى بالإقليم الأرسينوبى (الميم) ، في تقرير صمموه ال « السكان في القرى سابقة الذكر ، بعد أن كانوا كثيرين تصالوا عندهم إذ ذلك وانكشوا حتى أصبحوا فله من بصره أفراد ، لأن اليمص أثر الفرار بعد أن صاب سبل الرق في وجوههم ، والبعض الآخر أدرهم الموت دون أن يركوا ذرية من بعدهم » ، إلى أن قال : « ويبدو أن الإجراءات التي اتخذها تيربوس بولبوس الإسكندرية قد أثمرت وأتت أكلتها ، لأنه ليس من قبيل الصداف في أغلب الظن أن ما بقى من سجلات يرجع تاريخها إلى النصف الثانى من القرن الأول ، اشتملت على بيتات أقل من سالماتها عن وجود اضطراب خطير ، ولكن بدعة في النظام الإدارى كان قد سبق إدخالها في مصر وقد رها أن تكون ذات أثر وقيم ، فالبيروقراطية البطلمية كانت بصمة خاصة محترمة ، تعتمد على التطوع في الحصول على الموزعين والأيدى العاملة فيها ، وجباية الضرائب تجري عنها عن طريق طرحها في مزاد يشترك فيه الملتزمون الذين كانوا يتقدمون بطلباتهم بمحض حريتهم ، والمستأجرون المملكون ، على الرغم مما كان يفرض على حريتهم في التنفل من قيود ، كانوا يتقدمون بطلباتهم بمحض الاختيار لإبرام عقود الإيجار لهم ، وفي أوقات الأزمات والملمات كانت الحكومة تعتمد إلى أدراج أسماء الأشخاص الذى تنوسم فيهم الأهنية والصلاحية ضمن موظفيها ، حتى ولو كان هذا ضد لإرادتهم ، كما كانت الحكومة تعتمد إلى إكراه الملتزمين في جباية الضرائب على الاضطرار بمقودهم وإلى إكراه الملاحين على قبول عقود الإيجار »

ثم قال : « وتطبيق هذا النظام بشدة لا هوادة فيها أدى الأمر إلى القضاء تولا على العلاج لموسرين ، ثم على الطبقة الوسطى ذات النضى واليسار ، على أن الإكراه والإجبار لم يقتصر على هذا الطنق ، فإن الشروط للعروضة على الملاحين المستأجرين لأراضى القوسين لم تكن سحية كما أن الترضيات والإعصاءات التي كانت تبدل في أوقات الصند الاقتصادى والضيق المستحكم كانت مرموقة بالهمص وانخذ ، إلى حد أنه أصبح من المستحيل لى بعض الأحيان العثور على من يتقدم للمزايدة في المعطاءات طوعاً وإختياراً ، وفي مثل هذه الأحوال ، كانت الدولة تنجلى إلى الإكراه

(١) فيكتور شابر Victor Chaptal - مصر الرومانية L'Egypte Romaine ص ٢٤١

(٢) هارولد بل - مصر البطلمية ص ١٠٢

وإجير ياحدى وميلين إما يضم ما يؤجر من الأرض في نطاق قرية ما إلى قرية أخرى حيث يقع منه. رتبته على كامل العريش، هو يجمع عليهم عن صيرت مدينا، فيما بالنحو، إلى رتبته بعض عليه (الميد الإصافي) ومقتضاها كانت قصبة من أرض الدمين تقطع وتحتل بأرض المشكة الخاصة، حيث يصطبر ملاكها أنه يزرعها مع أملاكهم الخاصة، وهذه الطريقة كاد أن يجرى في نهاية أرض الدمين إلى أن يجرىها الروان في العصر الحرفي، بأن سلخها الأرض الخاصة التي أصبحت مرتبطة بها، وفي حالة تطبيق الطريقة الأولى المنطوية عن التوزيع كانت الجماعة كلها مسفولة عن زراعة الأرض وبالتالي عن دفع الضرائب (وهذا هو بيت القصيد)، أما في حالة تطبيق الطريقة الثانية فكل فرد مسفول عما التزم به، ولكن ظهرت المستولية الجماعية ببطراد، على حد قول فيلون، بمعنى الزمن واتخذت طابعاً عاماً؛ فإذا توارى واحد من دافعي الضريبة المستحقة عليه تجبى من زملائه من أعضاء الجماعة، وإذا عجز مستأجر عن دفع ما عليه أو هرب منه بالأمس فإن واجب فلاحه هذه الأرض كان يقع على الآخرين. ومضاً عن ذلك فإن أولئك الذين كان من واجبهم ترشيح شاعر الوظائف - سواء أكانت مما يدخل في نطاق الوظائف التي يؤجر عليها شاغلوها أم الوظائف الشرفية - اعتبروا ضامين، بل إنهم كانوا أنفسهم مسؤولين عما قد ينشأ من عجز بسبب المرشحين من قتلهم، ولابد أن الفرد أخذ يشعر شيئاً مشابهاً على توالي السنين بوقوعه داخل شبكة ضاقت ماضها وأحكمت حلقاتها، حتى لم تعد تسمح لأحد بالتملص منها^(١).

وظلت مصر تزج بحكم الرومان صبة قرون بدأت من سنة ٢٠ ق. م. وانتهت بالفتح العربي عام ٦٤٠ - ٦٤٢ ميلادية على يد عمرو بن العاص.

الثورات على الرومان الثورة في منطقة طيبة

لم تكن تسمى بضعة أشهر على الغزو الروماني حتى نشبت الثورة في الوجه القبلي. وكانت (طيبة) معقلها، كما كانت معقل الثورات في عهد البطالة، وبكل الثائرون بجاء الضرائب من الرومان. فخرجت الحكومة حملة على طيبة بقيادة جالوس الحاكم الروماني، وكان أول حاكم عن الإسكندرية. فأخذ الثورة وبكل برحاما، واستولى على خمس مدن، منها قسط والأقصر وأسيوط، وتقدم إلى ما وراء الشلال الأول.

(١) هيرودس، الجينية في مصر. تعريب الأستاذ زكي حل من ١٩٦٦

الثورة في الشمال الشرقي من الدلتا ونشبت الثورة في الشمال الشرقي من الدلتا، قبل المسخوطة، فأخذتها الثورة

الثورة في النوبة

وكان أهل النوبة قد عاينوا تورط طيبة في كفاحهم ضد المستعمرين الجدد (الرومان) مما منح حاكم روماني في إخماد ثورة طيبة، رجع حينئذ لإخماد الثورة في النوبة مما وراء شلال أسوان، ولكنه لم يوفق في إخمادها، وترك لأهل النوبة استقلالاً ذاتياً، واحترموا بالسيادة الرومانية بما لا يفلا.

ثم قام النوبيون في نحو سنة ٢٤ ق. م. بثورة جاعة، وهاجموا الحاميات الرومانية في صعيد مصر، فاستمد الرومان لإخماد هذه الثورة وأخذوها واستولوا على نيلها عاصمة النوبة، وبهيروا. وبعد عامين من إخماد هذه الثورة قامت المذكة (كانداكي) وزحفت على الرومان عند قلعة يريم، وإذا تعادلت القوتان عقد صلح بين الرومان والنوبيين، كان من أهم شروطه إعفاء النوبة من دفع الجزية للرومان، واستمر السلم لفترة طويلة. وأقام الرومان الحصون والمعاقل في بعض بلاد النوبة كالدكة وكلاشة وقرطاسة ويريم. ولا تزال آثار هذه الحصون باقية إلى اليوم.

عداء المصريين للرومان واليهود

رأى المصريون من عمالة الرومان لليهود في الإسكندرية ما زادهم سخطاً على الاحتلال الروماني، وثاروا الإسكندرية على اليهود عملاء هذا الاحتلال كما كانوا عملاء الاحتلال البطلمي من قبل.

وفي عهد الإمبراطور تراجان جدد بناء حصن فيلون ليكون المقر الرئيسي للحامية الرومانية. ولا يزال أثر هذا الحصن قائم إلى اليوم بصور المدينة، وهو الحصن الذي قادم العرب سنة ٦٤١ م، حين فتحهم لمصر.

ظهور المسيحية في مصر

إن الاصطهاد الذي وقع على المصريين من الحكام الروماني كان من أسباب انتشار المسيحية في مصر. فقد قام القديس مرقس Saint Marc أحد حواري السيد المسيح إلى الإسكندرية، وبشر بالمسيحية السمحة، واعتنقها الكثيرون.

وكان اعتقاد المصريين القدماء في البحث بعد الموت ، ومعاناتهم لظلم الرومان ، مما سهل لهم اعتناق المسيحية ، إذ رأوها تبشر بحياة أفضل من الوثنية .

اضطهاد الرومان للمسيحيين في مصر

حين ظهرت المسيحية في مصر ، كانت روما لا تزال على الوثنية ، وكذلك أباطرتها ، فعذبوا للمسيحيين واضطهدوهم في أنحاء الإمبراطورية الرومانية ، واضطهدوا الأقباط في مصر .

وحين تولى الإمبراطور دقلديانوس Diocletian عرش روما سنة ٢٨٤ ميلادية شرع على المسيحيين (الأقباط) اضطهاداً دام نحو عشرين عامًا قامت فيها صر الشدائد والأهوال ، واستشهد خلالها الألوف من المصريين للمسيحيين (الأقباط) .

ودقلديانوس هذا هو المقام له العمود المعروف بعمود السولاري أو ما يسمى خطأً عمود يوسبي ، وهو قائم إلى اليوم بالإسكندرية .

اشتهر عهد دقلديانوس باضطهاد المسيحيين (الأقباط) منذ أول الأمر القرن الثالث بعد الميلاد ، على نحو فاق كل ما أصابهم من قبل .

وسمى عهده (عصر الشدة) لكثرته من استشهاده من المصريين المصدقين للمسيحية وقد جعل الأقباط بداية التقويم القبطي سنة ٢٨٤ م . وهي السنة التي بدأ فيها حكم دقلديانوس ، وسمى عهده بحق عصر الشدة .

وتخليلاً لذكرى أولئك الشهداء جعلوا التقويم يبدأ بالسنة التي بدأ فيها هذا الاضطهاد الشديد .

وقد كان تمسك المصريين للمسيحية (الأقباط) بعقيدتهم ، من ضروب المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الروماني .

قال المؤرخ القبطي عن اضطهاد دقلديانوس للأقباط ما يلي : « أوقع بالنصارى هاستياح دماءهم ، وعاقب كنائسهم ومنع من دين النصارى . وحمل الناس على عبادة الأصنام ، وبالع في الإسراف في قتل النصارى » . إلى أن قال : « وكانت واقعة بالنصارى ، هي الشدة العاشرة وهي أشنع شدائدهم وأطولها ، لأنها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يمتد يوماً واحداً يفرق كنائسهم ويذهب رجالهم ويصلب من استتر منهم أو هرب لقتل ، يرب بذلك قطع أثر النصارى وإبطال دين الصغانية من الأرض ، ولهذا اتحدوا لإغناء دقلديانوس تاريخاً »^(١) .

هذا . وقد كان لاضطهاد الرومان للمصريين أثره في ارتياحهم للفتح العربي سنة ٦٤٠-٦٤٢ م ، إذ رأوا من عدل العرب وتسامحهم الديني ما جعلهم يتقبلون هذا الفتح كمنقذ لهم من اضطهاد الرومان .

اعتناق الإمبراطور قسطنطين للمسيحية

وفي عام ٣٢٤ ميلادية أعلن الإمبراطور قسطنطين اعتناقه للمسيحية ، وهو الذي اتحد بيزنطة (القسطنطينية) ، عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية

عودة الفرس لاحتلال مصر ثم إيجلاؤهم عنها

وفي سنة ٦١٤ م ، قبل الفتح العربي لمصر بسنوات ، هاجم الفرس الروماني في سورية وفلسطين ، واستولوا على دمشق وبيت المقدس سنة ٦١٥ م .

ثم هاجموا في مصر ، وحاصروا الإسكندرية إلى أن فتحوها سنة ٦١٧ م وأخضعوا مصر سنة ٦١٨ ، وبلغوا في قنصرهم أسوان ، وبقي الفرس نحو عشر سنوات تحتل البلاد^(٢) .

ثم لم يلبث هرقل إمبراطور الرومان أن أعاد الكرة ، فحارب الفرس وأجلاهم عن مواقعهم في آسيا الصغرى ، وعن سورية وبيت المقدس ، ثم عن مصر سنة ٦٢٧ م .

وفي ذلك نزلت الآية الكريمة : ﴿ غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيثيون في بضع سنين ﴾^(٣) .

وقد ظهرت دعوة محمد ﷺ ، إذ نزل عليه الوحي سنة ٦٠٩ ميلادية وهاجر من مكة إلى المدينة سنة ٦٢٢ (أول سنة للتاريخ الهجري) في الوقت الذي كان الرومان يحاربون فيه الفرس

استمرار الاضطهاد الديني في مصر

بعد اعتناق الرومان للمسيحية

بالرغم من اعتناق أباطرة الرومان للمسيحية ، فقد استمر الاضطهاد للمذاهب المسيحية في مصر ، عدا مذهب الحكومة .

لقد تمسك المسيحيون المصريون (الأقباط) بمذهبهم للنهوض لمذهب الأباطرة ، فكان من شأن ذلك أن أسع على الحركة المسيحية في مصر طائفاً قوياً ، وأصبح رجال الكنيسة رعاة المصريين في الحركة الروحية والوطنية معاً

(١) هذه التواريخ قد جمعها بدر في كتابه (فتح العرب مصر) بالنسخ الثاني منه ص ١٢٢

(٢) سورة الروم الآية ٢ - ٤

(٣) القريي الموعظ والاعتبار بذكر الخطايا والآثار ج ١ ص ٢٦٢

جنگ) في السنة الحادية عشرة من الهجرة (٦٣٢م)، خلفه أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، فوحد كلمة العرب في شبه الجزيرة واستخلص هذه الوحدة من أيدي المتفصين عليها من زبائن، واتجه إلى توحيد كلمة العرب عامة، فأنفذ إلى العراق سنة ١٢هـ (٦٣٤م) جيش عهد بني أمية إلى قائد من خيرة قواده، وهو خالد بن الوليد، فاستخلص العراق من أيدي العرب في حرب خاطفة، جعلت اسمه في مصاف عظماء القواد في التاريخ، وأمد جيوشاً أخرى إلى بلاد الشام، وكانت تحت حكم الروم البيزنطيين (الرومان)، وأمر خالد بن الوليد أن يسير إلى الشام ليقود هذه الجيوش، فانتقل من العراق إلى الشام، وقاد الجيوش العربية، وهرم الروم البيزنطيون في واقعة (مُساندين) بين بيت المقدس وغزة (سنة ١٣هـ - ١٤هـ).

وفي أعقاب هذه الواقعة وحسب الجيش البيزنطي على مواقع الجيش العربي، فالتحم الجيشان في واقعة (اليرموك) شرقي نهر الأردن، وانتصر الجيش العربي بقيادة خالد بن الوليد انتصاراً مبيناً (أول سبتمبر سنة ٦٣٤م)، وبهذه للمركة الحاسمة قضى على دولة البيزنطيين في الشام.

ولما توفي أبو بكر الصديق قبيل واقعة (اليرموك)، تولى الخلافة من بعده عمر بن الخطاب، وفي عهده تم فتح العراق من يد قائد عربي يحكم هو سعد بن أبي وقاص الذي هزم العرب في معركة (القادسية) بالعراق.

وكانت معركة القادسية فاصلة لصالح العرب في العراق، كما كانت واقعة اليرموك في الشام.

وأنفذ عمرو بن العاص إلى مصر وكانت تحت حكم البيزنطيين أيضاً، فاستخلصها من أيدي البيزنطيين سنة ٦٤٠ - ٦٤١م، وقض بركة سنة ٦٤٣م، واستقبلت الشعوب دخول العرب هذه البلاد لا كغزاة غاصين، بل كمنقذين لهم من اضطهاد العرب والروم البيزنطيين، وخاصة لأن هذه الشعوب يحكم موقعها تقرب إلى العرب سياسياً وأصولاً وروابط اقتصادية وثقافية وروحية، بل كان معظمهم عرباً من قبل، فلا غرو أن انضموا إلى الوحدة العربية وأصبحوا محاربين، وصاروا جزءاً من الدولة العربية، وقد زاد في تعلقهم بها ما أولوه من عدل الخلفاء الراشدين وولائهم، ومساواتهم بين الناس ورفقهم بالأعباء^(١).

ماذا كانت عليه حال مصر قبل الفتح العربي

لكن تنعم كنه الفتح العربي، يحس بنا أن نعرف حالة مصر قبل هذا الفتح، فإنه ولا شك تظالماً بحقيقته وعانيه، وأنه كان إنفاداً تاماً من الاضطهاد الديني وفساد الحكم الروماني فالرومان كانوا يضربون مصر مستعمرة لهم يستغلون خيراتها، ويحبسون أموالها، وكان

مولاهم فيها يمسرون الأهلين معاملة جائرة، لا عدل فيها ولا إنصاف، وحكام البلاد من رواد الاستعمار يرهقون الأهلين بالضرائب المأدحة لكي يملأوا خزائن الأباطرة الرومان ويشبعوا أهواءهم، والاضطهاد الديني يصف بحرية العقيدة ويريد النفوس سحقاً ومرارة، فنواب الرومان يعملون على إجبار الأهلين على اعتناق المذهب الرسمي للمسيحية للدولة، ولا يقبلون منهم أن يمارسوا عقيدتهم في حرية واختيار، وكان من آثار هذا الاضطهاد أن حورب الأسقف (بيلمين) بطريق الإسكندرية، لأنه رفض الإدعاء لهذا الاضطهاد واضطره قيس (المقوقس نائب هرقل) كما سلف القول، إلى الهجرة من الإسكندرية والاختفاء بأديرة الصعيد عدة سنوات، ولم يظهر إلا بعد الفتح العربي الذي أحل الحرية الدينية من عقاب.

يقول دييهل Diehl في كتاب (مصر المسيحية والبيزنطية) يصف هذه الحالة^(٢):

« في أوائل القرن السادس للميلاد كانت الحالة في مصر خطيرة، ففداحة الضرائب التي فرضها الرومان قد أفقرت البلاد، وتوجدت سحقاً شديداً بين الأهلين، وانقرضت الأزمة الاقتصادية بأزمة اجتماعية، وكانت الرشوة وفساد الحكام تزيد من هذا السخط، وقد سعى الإمبراطور جستنيان Justinien في القسطنطينية لإصلاح هذه الحال، ودمغ الإدفرة في مصر بالفساد ».

وقال عن الحالة فيها: « إن الفوضى قد تفاقمت لدرجة أنه لم يكن معروفاً في القسطنطينية ما يجري هناك، وقد انتشر الفقر في مصر وزداد السخط على الحكم البيزنطي، فصارَت البلاد في حالة انقراض على هذا الحكم تشبه الثورة ».

وفي أواخر عهد احكم البيزنطي كانت الضرائب الباهظة ترقق الشعب، وكانت الطبقات الفقيرة من الملاحين تسام الحصف من هذه المعاملة، وموظفو الحكومة يظلمونهم ويضالون مع الأغنياء.

وفي هذا الصدد يقول (ألفريد بوتر) Alfred Butler في كتابه (الفتح العربي لمصر): « وفي الحق لم يكن في بلاد الدولة الرومانية ما هو أشقى حالاً من مصر، فقد سعى « جستنيان » جهده ليجبر الأقباط الذين لبسوا على مذهب الدولة « الأرثوذكسي »، فدخلهم في ذلك المذهب، ولكن امرأته (ثيريدورا)، جعلت من جانب فأفسدت بعض سمه، إذ كانت تنطع على مذهب هؤلاء الأقباط عصب ظاهراً، على أن ذلك العطف ما عزم أن قضى عليه الإمبراطور جستنيان وعمى أثره، ومن ثم عاد الكفاح الشديد الذي ثار قديماً بين طائفتي (الملكوتيين^(٣)) واليونانيين (الباقية وهم عامة أهل مصر) وصار أشد سحراً، ولم يكن صد أقباط مصر هم أكبر منه بدلاً فربهم ويملك عليهم أمهم، فلم يكن عجيباً أن يُسمع صيل السلاح بين حين وآخر في مدينة

(١) دييهل Diehl مصر المسيحية والبيزنطية L'Egypte Chrétienne et Byzantine - ص ٢٥٥ و ٢٦١

(٢) سنة ١١٠٠ للملك أو الإمبراطور البيزنطي

(٣) الوحدة العربية في خلال الصور - من كتاب (ثورة ٢٣ بولية سنة ١٩٥٤) ص ٢٢٢

الإسكندرية نفسها (العاصمة) ، ولم يكن هجياً أن تضطرب الأحوال في مصر السمل فصيح
 من الشعب ، تثار بها فن بين الطوائف توشك أن تكون حرباً أهلية ، ولم يكن هجياً أن يكون
 في بلاد أصبح يحكم فيها لا هم لهم إلا أن يجمعوا مال بحراى ملك البيروني وحاشه ،
 يكون مدبرهم الدينى اليد العليا بين أهل البلاد ، فصار الحكمة على أيديهم أدبه لا تؤدى إلا إلى
 ضد وسر لشقاء ، وهو أن بلاد مصر إذ كانت جميعها مضطرب بار الثورة ورعبه
 الخروج ، لا ينجيها إلا غطاء شعاب من الرماد^(١) .
 وقال جابر فى موضع آخر :

« أرسل الإمبراطور هرقل إلى نيقتاس يشته فى حكم الإسكندرية ، وإن شئت قلت فته
 جملة نائباً عن الملك فى مصر ، فكان هم (نيقتاس) أن يعيد للحكم للنسب الرومانى نظامه ،
 وأن يعيد للجيش الرومانى كنهه ، وكان هذان أداتى الدولة الرومانية تنشط بها بملك مصر ،
 وكان للحكم للنسب والجيش كلاهما فى يد السادة الحاكمين ، ليس فيهما أحد من قياد مصر
 أهل البلاد^(٢) .

وقال أيضاً : « إن حكومة مصر فى عهد الرومان - لم يكن لها إلا عرص واحد ، وهو
 أن يسر الأموال من الرعية لتكون عيمة للحاكمين ، ولم يساورها أن يجعل عند حكم موير
 الرغامية للرعية وترقية حالة الناس والعلم بهم فى الحياة ، أو تهذيب نفوسهم ، أو إصلاح
 أروافهم ، فكان الحكم على ذلك حكم للمراء لا يعتمد إلا على القوة ، ولا يحس بشيء من
 العصف على الشعب المحكوم^(٣) .

وكان فى يد الحكام عاصمة البلاد الإغريقية (الإسكندرية) كما كان فى يدهم العاصمة انصريه
 القديمة (منف) ، وحصنها العظيم (حصن بلبلون) الرومانى على الشاطئ الشرقى من النيل ،
 وكذلك كانوا يملكون مدائن عدة حصينة على بعضها بعضاً بين أسوار بي الحبوب والقمح فى
 الشمال ، وكان عند حكومتهم وخباة صرائفها بشرى بين ثمت اسدان يصهرون هبه السلطان
 ويجمعون الأموال ، على حين كان تجار الروم واليهود يحملون حيث شاءوا تخميرهم جود الرطب ،
 ينافسون الأقباط فى التجارة منافسة شديدة^(٤) .

الحالة فى مصر كانت تمهيداً للفتح العربى ونفسرا له .

- (١) ألفريد جابر - فتح العرب لمصر - تعريب محمد فريد أبو سعيد ص ٣
 (٢) ألفريد جابر - فتح العرب لمصر - للرجع السابق ص ٣٩
 (٣) ألفريد جابر - للرجع السابق ص ٣٩ ، ٤٠
 (٤) ألفريد جابر - فتح العرب لمصر - للرجع السابق ص ٤ .

المقوقس

بعد عين هرقل سنة ٦٣١م الأسقف قيرس (المقوقس) وهو رومانى من أصل يونانى نابيا
 عنه فى مصر . وبطريقاً ملكياً للإسكندرية عاصمة البلاد وقتئذ

وحد المقوقس الإسكندرية فى تلك السنة ، واضطهد الأقباط لإجبارهم على اتباع مذهب
 حكومتهم الدينى . كان من مظاهر هذا الاضطهاد حدة الطرق بين من الإسكندرية قبل فتح
 العرب لمصر يستجيب كما سلف القول .

يقول ألفريد فى هذا الصدد :

« لا يذكر فى ذلك العصر كله فى إنشاء الاضطهاد إلا شيء واحد ، وهو أن الرومان كانوا
 يحبرون الناس برب قيون مذهب حديدية بصره ، وبين للحد أو الموت ، ولم يكن فى عتوق
 مؤرخى الأقباط إلا هذا الاعتقاد يدور به فى دواوينهم ، فيدح من ذلك أن قيرس أحسن إحصائه
 فى معية من مبد الأمر ، وكان يود أن يعمل لأقباط على المذهب الذى تعمر مهما بكشف فى
 سبل ذلك ، فلم يعأ بعد بما أذعنه الإمبراطور على هذا المذهب من التهذيب ، بل كان يحرص
 على الناس أحد امرين لا يعقيد فيهما ، وهما قبول الدخول فى الجماعة أو الاضطهاد .

« وكانت البلاد كلها عند ذلك تحت يد قيرس (المقوقس) ، بصرفها كيف شاء ، وكان
 جيش الرومان مرة أخرى يملك مصر ، فكانت طرق الإسكندرية البراقة تتجاوب جوقها
 بأصداء الكتائب البيزنطية إذ تسير فيها . وعادت حدود الروم إلى الأسوار العظيمة أسوار المدينة
 وأعمامها ووصعت عليها آلات حربها ، وبعتت المسالخ إلى مدينة القرو (بيلور) وهى ثمر
 الطريق الآتية من فلسطين إلى مصر ، وإن بلاد مصر السمل مثل أثرب وسميوس ، وكذلك
 إلى الحصن العظيم حصن (بالبلون) بمرج ميف ، ومن ثم عاد سلطان الروم فانتشر على بلاد
 الفيوم ووادى النيل ، حتى بلغ الحدود من الجنوب عند أسوان فى أسفل الجبال ، وكانت
 كل تلك الحدود والكتائب عند أمر (قيرس) مائة لاسد أمره لا مداعها ، ولم يحرك
 الأقباط بطبيعته أحد عندما عاد جند الروم إلى البلاد ، ولكنهم وجدوا بعد قليل أن حكم
 القيرس إن لم يكن مما يحب ويرغب فيه فإن حكمه الزمهم بعيد . لكن حدثاً يحمدهم ويعرجوهم
 من أجله ، فقد وجدوا فيه أنواع العقاب وصنوف العقاب فكانتهم وقد خرجوا من حكم
 القيرس إلى حكم روم ، قد رُفع عنهم التعذيب بالسياط ليجل بهم تعذيب آخر من اسم
 العنصر ، إذ بينه سكان غرة القيرس بعد أن سبى يده الأمر إلى بلاد لا يجرى عنها أهل
 بين الأقباط وبين التدين بما يشاهون من الدين ، جاء (قيرس) المقوقس يقول على أن يجرهم
 تلك الملة الكرى يترعها من يديهم »

الاضطهاد الأعظم

« ونبتاً الاضطهاد الأعظم عند ذلك ، ويتفق المؤرخون جميعاً على أنه بقي مدة عشر سنوات . أي أنه في كل سنة ولاية بريس رئاسة الدين ، فإن أكبر ظل في مجمع الإسكندرية كان في شهر أكتوبر من سنة ٦٣٩ م ، وقد بدأ عهد الاضطهاد بعد ذلك بشهر واحد أو شهرين ، ولا يشك أحد في مظنة ذلك الاضطهاد وشناعته ، فقد جاء كتاب (ساويرس) : « قد كانت هذه السنين هي المدة التي حكم فيها هرقل والمقوقس بلاد مصر ، وقد قس في أثناءها كثير من الناس لما نالهم من صنف الاضطهاد والظلم ، ومن شدة العذاب الذي كان يوقعه هرقل بهم ، لكن يحولهم عن رغبهم عن مدحهم إلى مذنب (مخالفة) ، فكان يطلب بعضهم ويعد البعض أحسن الجزاء ، ويمكر بالبعث ويخدعهم ، وقد جاء في ترجمة حياة البطريق القبطي (إسحق) ، وكانت كتبها سنة ٦٩٥ م أنه في شبابه ، تلقى قسا اسمه يوسف كان ممن شهروا بين يدي (فرس) وجنداً كثيراً ، لأنه شهد شهادة الحق ، وكذلك كان أخوه (بنيامين) ممن عذبوا ، ثم قتل فرقا ، وكان تلميذه بأن أوقدت المشاعل وسلطت نارها على جسمه ، فأخذ يحرقه حتى سال دمه من جانيه إلى الأرض ، ولكنه لم يزعزع عن إيمانه فسلطت أمسه ثم وضع في كيس مملوء من الرمل ، وحمل في البحر حتى صار على قيد سبع غلوات من الشاطئ ، ثم عرضوا عليه الحياة إذا هو آمن بدينه فرفضه مجلس (مخالفة) ، فعلا ذلك ثلاثاً وهو يرفض في كل مرة ، فرموا به في البحر فمات حرقاً » (١) .

التفكير في فتح مصر

كان التفكير في الفتح العربي لمصر أثناء الفتح العربي في فلسطين .

فحين كانت (بيت المقدس) على وشك التسليم للعرب ، طلب أهلها بإسكان البطريق (صفر ليوس) ، أن يصالحهم عمرو بن الخطاب على ما صالح عليه دمشق ، والمدن الأخرى التي تم للعرب فتحها ، وأن يأتي الخليفة بنفسه ليكتب لهم عهد الصلح ، فرفض عمرو بن الخطاب بهذا الشرط تقديمًا لمكانة بيت المقدس . وكتب إلى قواد جنده أن يولوه بالجلية (٢) .

وهناك في السنة ١٧ هجرية (٦٣٩ ميلادية) ، جفاه وفد من أهل بيت المقدس فصالحهم وأسلمهم .

ثم ذهب إلى بيت المقدس ، واستقبله أهل المدينة للفتنة بالبشر الارتياح وصلوا في مكان قريب من الصخرة المقدسة ، وهو المكان الذي أقيم فيه للسجد الأقصى فيما بعد .

(١) ألفريد جالر - فتح العرب لمصر من ١٦٢

(٢) في مجمع البلدان لياقوت الحموي أن الجليلة قرية من أعمال دمشق . وباب الجليلة بدمشق جنوب لى هذا الموضع ج ٣ من ٣٣

وفي (الجليلة) حرص عمرو بن العاص على عمرو بن الخطاب ، فكرة فتح مصر ، وكان من قبل يحرصها عليه ، فتردد عمرو في قبول الفكرة ، إذ خشى حواقب تشتت قوة العرب في حين كانت جيوشهم تقاتل الرومان والفرس .

علم يول عمرو بن العاص يحسن إليه فتح مصر حتى اتضع بالفكرة ، على أنه استمهله حتى يعود إلى المدينة ويكتب إليه .

عمرو بن العاص

كان عمرو بن العاص من خيرة قواد العرب ، ومن أكثرهم خبرة وحكمة ومقدرة في الحزم والسياسة كان راجح العقل ، نافذ البصيرة ، بعد المهمة ، ومن أشجع العرب ، وبمدهم نظرًا ، ومن أبنهم عبادة ، وأفضلهم لسانًا ، وكان أحد قواد المنع العربي في سورية وفلسطين . وقد مارس التجارة في صباه ، فساعدته هذه الخبرة على الاتصال بمختلف الأجناس والشعوب ، وكان لما أقربها في اتساع ثقته ولزدياد معرفته بالشؤون السياسية والاجتماعية .

ومن البلاد التي زارها من قبل التجارة الشام ومصر والحيرة واليمن . وزار الإسكندرية حين سبوا إلى مصر .

ولعله قد شاهد وهو في مصر مبلغ ظلم الرومان للمصريين ، واضطهادهم في عقائدهم الدينية ، وأكرامهم على اتباع ملعب الحكومة الرسمي (لمكاتب) ، وعرف سخط المصريين على هذا الظلم ، وما يؤدي إليه من ضعف مقاومة الزمان لم يجيء فاتحًا لمصر ، متقذا لها من ظلم الرومان .

عهد عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص قيادة الجيش لفتح مصر ، وكان في الخامسة والأربعين من عمره .

ولم يكن هذا الجيش يزيد في بداية الأمر على أربعة آلاف مقاتل من الفرسان .

أسر عمرو بهذا الجيش في جوف الليل من فلسطين قاصداً مصر ، ولم يشعر به أحد .

تردد عمرو بن الخطاب

على أن عمرو بن الخطاب قد تردد بعد عودته إلى المدينة ، إذ كان جماعة من ذوي الرأي والمكانة ، وفي مقدمتهم هشام بن عمار يرون غزو مصر محاطرة لا تؤمن عواقبها .

بحث عمرو من المدينة كتاباً إلى عمرو بن العاص يقول فيه : « إن أدركك كتابي آتيت بـ بالاعتراف من مصر قبل أن تدخلها أو شيء من أرضها فتصرف . وإن كنت دحشيت بين أن تأتيت كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستصره » (١) .

(١) ابن عبد الحكم - فوج مصر وأخبارها من ٥١

ودفع بالكاتب إلى وصول يحميه إلى عمرو بن العاص ،
أرسل عمرو الكاتب وهو بعد في (رفح) التي لم تكن وقتئذ معروفة من أرض مصر ، فحشي
بها من أئيد الكاتب وضمه أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمرو
فلم يأخذ الكاتب من الرسول ، ودفعه وسار في طريقه حتى نزل قرب ديماس في رفح والعرش
بما عندها ، فبذل له فيها من مصر .
دعا بالكاتب ، وقرأه ، وقال لمن معه : أستمع تعلمون أن هذه القرية من مصر ؟ قالوا
بلى . قال : فإن أمير المؤمنين عهد إلى وأمرني أن أخفي كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ،
ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر ، فسيروا وانصروا على بركة الله وعونه

وقائع الفتح العربي

استولى عمرو بن العاص على رفح في طريقه إلى مصر .

فتح العريش دون قتال

(١٢ ديسمبر سنة ٦٣٩ م)

ثم بلغ العريش ، ولم يكن بها قوة من الرومان للدفاع عنها ، ففتحها دون قتال ، وكان
ذلك في ١٢ ديسمبر سنة ٦٣٩ م ، (١٠ ذي الحجة سنة ١٨ هـ) يوم عيد الأضحى

فتح القرما (يبلوز)

(٢ يناير سنة ٦٤٠ م)

وبلغ القرما (يبلوز)^(١) في يناير سنة ٦٤٠ م ، وكانت بلدة محصنة ، وفيها قوة من الرومان
دافعت عنها ، فهاجمها العرب ، وفتحوا البلدة بعد أن حاصروها نحو شهر ، وكان استيلاؤهم عليها
في أول الحرم سنة ١٩ هـ ، (٢ يناير سنة ٦٤٠ م)^(٢)

واقعة بليسي

(سنة ٦٤٠ م)

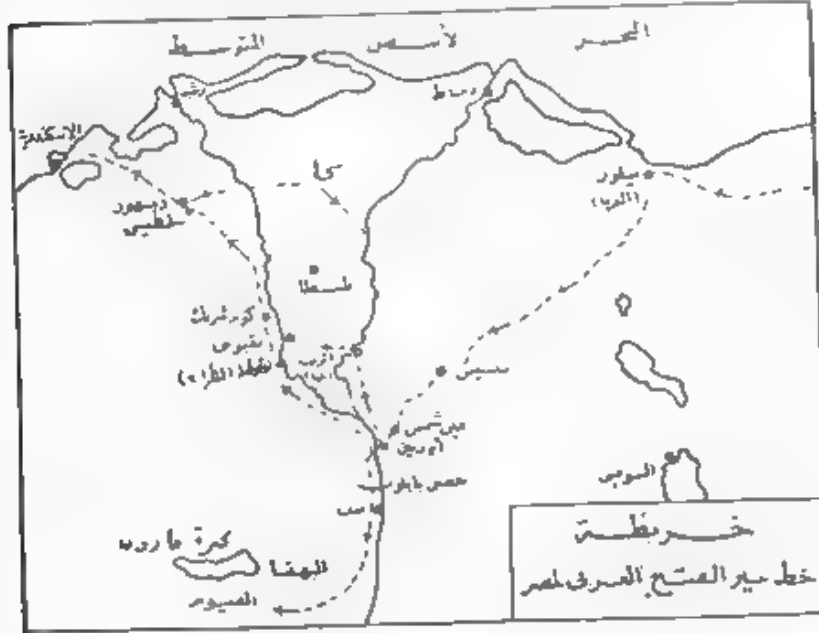
واستمر العرب في زحفهم « لا يدافعون إلا بالأمر الخفيف » كصير ابن عبد الحكم^(٣) ،

(١) قرى بوسعيد الحالية ، والقرما هو الاسم العربي

(٢) في التواريخ الإسلامية للواء حميد مختار بلانكا أن أول الحرم سنة ١٩ هـ يوافق ٢ يناير سنة ٦٤٠ م

(٣) ابن عبد الحكم فوج مصر وأصلها من ٥٤

حتى ينعو بسبب ، وكانت بها حامية كبيرة من رومن يهودهم ربيون Aratoon فهاجمو
العرب مقاومة شديدة ، وضمت تحتها نحو شهر ، وحشد فيها وجهه كان مصر فيها حسب العرب ،
وهم فيها الرومات وكان ذلك سنة ٤٠ - ٤١ هـ (١٩ هـ)



خريطة الفتح العربي لمصر (سنة ٦٤٠ - ٦٤٢ م)

معركة أم دنين

ثم هبطوا قرية أم دنين على شاطئ النيل^(١) ، وكانت بلدة محصنة وتقع في الشمال من
حصن يبلون ، وهو الحصن التابع للرومان ، وهاجموها مراراً على النيل فيه سعى كثير
فهاجم الرومان العرب في أم دنين تدبروا استطاعوا ، ولكن العرب هزمهم ، وساءل على
أم دنين بعد نصبة كبره

(١) يسميه جرجس - العرب - دوطيون وكان قلعة الرومان في يمينه للقنص وقرى منها إلى مصر قبل تليسي

(٢) موقعها الآن من سوا الأكلية بدمشق في سنة - الذي ٩ جامع للقبس المعروف بجامع أولاد حجاز

(٣) هي التي صيرت القنص في عهد الخاطمين (انظر موقعها على الخريطة من ٢٦٠)

وتراجع الرومان إلى حصن بابلون يستعملون به ، وكان موقعه شرقي النيل وتصل إليه السمس .
وأترك عمرو بن العاص من مقاومة الرومان في ثم دين أن فتح حصن بابلون ليس أمراً يسيراً ،
ولا يهيك الجيش الذي تحت قيادته ، فأرسل إلى عمرو بن الخطاب يستعجل المدد^(١) ، قبل فتح
ثم دعى .

فتح الفيوم

ولم يفتظار المدد ، أرسل يفتح بعض قرى إقليم الفيوم (مايو سنة ٦٤٠ م)
ولما تم لعمرو بن العاص فتح هذه القرى عند إلى حصار حصن بابلون ، فراه بمشاة عليه
كثرة تحصيناته ، وعلو أسواره ووفرة من فيه من جنود الرومان .

وصول المدد إلى العرب

وفي شهر يونية سنة ٦٤٠ م ، وصل أول مدد أرسله عمرو بن الخطاب ، وعدته أربعة آلاف
مقاتل .

ولما فتح حصن بابلون كتب إلى عمرو يستلمه ، فقدمه بأربعة آلاف آخرين ، وكتب
إليه عمرو بن الخطاب يقول : « إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل مقام
الألف الربيرين العوام ، والمقداديين الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد »^(٢)
فصار علة جيش العرب اثني عشر ألفاً ، وقال له عمرو في كتابه : « اعم أن معك اثني عشر
ألفاً ، وإن تغلب ألفا عشر ألفاً من قلة » .

وكان الزبير بن العوام هو الأمر على هذا المدد ، وهو ابن عمه الرسول عليه الصلاة والسلام
وصاحبه ، وأحد رجال الشورى الستة

واقعة عين شمس

(يولية سنة ٦٤٠ م)

بعد أن تلقى عمرو بن العاص المدد ، اتحد عين شمس وقفاً ما مركزاً لنيادته ، وشرع يستعد
مركبه عين شمس ، وكان جيش الرومان بقيادة تيودور الفلكد العام .

فعمل تيودور على أن يسير بمشترين ألفاً من جنوده ، ليحرج بهم جند العرب عن عين شمس

(١) في عهد الحكم - خروج مصر وأندلسها - ص ٥٤ .

(٢) في عهد الحكم - خرج مصر وأندلسها ص ٥٦ . وفي رواية أخرى أن الربع خارجة بن حذافة

فأراح عمرو هذه الحركة ، إذ رأى فيها فرصة سانحة ليشبك بالرومان في العراء ، بخلاف
ما إذا كانوا مجتمعين في حصن بابلون

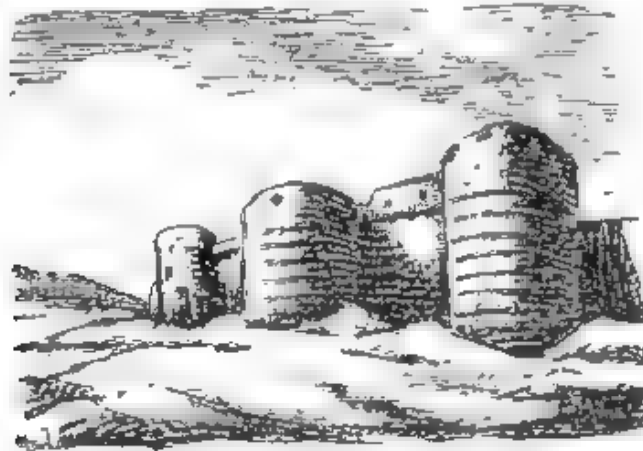
فوجه تيودور على عين شمس ، فوضع عمرو كميناً في موضع غربي من الجبل الأحمر
(شرقي العباسية الآن) ، وأخبر على الليل ، قريباً من أم دنين ، ولاقى تيودور بالعريق الأكبر من
الجيش ، وشب القتال (يولية سنة ٦٤٠ م) في منتصف المسافة بين الجيشين عريداً (في حي
العباسية الآن) ، وأيقظ الفريقان أن على السحاح في هذا الميدان يتوقف مصير مصر .

محسى وطيس القتال ، ولما بلغ أشده خرجت قوة من العرب من الجبل ، وانقضت
كالصاعقة على الرومان ، فاحتل نظامهم ، وتراجعوا إلى القرب نحو أم دس . فدهسهم قوة
أخرى من العرب ، وأصبحوا بسبب عصبورين بين جيوش العرب الثلاثة التي سحقتهم سحقاً .
فلم يبق منهم سوى جزء يسير سار بعضهم إلى النيل ، وذهب البعض الآخر إلى حصن بابلون

حصار حصن بابلون واتحاده

(سنة ٦٤٠ - ٦٤١ م)

كان هذا الحصن قديماً ، بناه الفرس بعد غزو مصر ، وسموه باسم عاصمة دولتهم (بابلون) ،
ثم جددته (تراجان) إمبراطور الرومان ، فأقام أسواره الصخنة ، وزاد في بناه .
وموقعه شرقي النيل (بمصر القديمة - قصر الشيخ الآن) ، وكان من أسع حصون
الرومان ، وفيه جيش قوى منهم .



حصن بابلون

الذي حاصره العرب سنة أشهر وقصوه في أبريل سنة ٦٤١ م

النسب رغبة ولا بجملة ، وإنما جودتهم على الراس ، وكلهم على ركبهم ، وأسيروهم كوحدة منهم ، ما يفرق ، ومنهم من (صبيحة ، لا السند ليه من العبد ، وإنما جودتهم العلة لم يخصص عليها منهم أحد ، فسور - أفرانهم سارة ، ويحشون في صلابهم^(١٢)) وقد رأى نيرس (شافس) حظيرة الموقف بـ ' اسونف اللز ، فإن العرب وحده حافظهم من الإيمان والشماعة لا يسيل ، إن ردهم في قفسهم

صالت معه إن الصلح ، ترى العرب عقيمهم حينذاك ساء قبل أن يهبط الصلح ، ثم بدأ يهبط يهضم موفهم ويستقبلون السير فيما شاءوا

فأرسل إلى عمرو أن يبعث إليه جماعة من ذوي الرأي ليمارس معهم على ما عساه أن يكون صليما .

فبعث عمرو بشيرة رجال أحدهم (جماعة من الصلح) ، وكان أسود شديد السواد ، وأمره أن يكون ملككم في الرد ، ولا يحجب الرومان إلى شيء ، دونه إليه إلا إحدى هذه الامتيازات ثلاث .

مركب العرب السرى إلى جزيرة القروضة ، فلما دخل جماعة من الصلح على نيرس (النوقس) ، طلبه لسواده ومرتط طوله وقال : ' دجوا على هذا الأسود وقتلوا غيره بكليته ' فقال العرب جميعا : ' إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلمنا ، وهو سيكنا وسيونا والمقدم علينا ، ولنا مرجع جميعا إلى قومه ورأيه ' وقد أمره الأمير وأمرنا أن لا نحالف رأيه ونؤازره

فدخل النوقس من هذا الجواب ، لأن الرومان قد اعتادوا على التفرقة الصغيرة ، ودمش من أن العرب لا يفرقون بين الأسود والأبيض .

فكلهم جماعة وقال : ' إن فئتين خلعت من أصحاب ألف رجل أسود ، كلهم أئمة سوادنا مني ، ولبي محمد الله ما أعاد ، مائة رجل من عدوى لو استقبلني جميعا ، وكذلك أضحكي . وذلك فيما رعنا وحسن الجهاد في الله وألماح وضيقه وليس قورنا عدونا من حاربه الله لوط في الدنيا ، ولا حارب الاستكثار منها لأن غاية أحسن من الدنيا أكلها بسنة بها جودته لله وبهارة ، وشظلة ياتسجها ، لأن تميم الدنيا ليس بدينهم ، ورجاهم ليس برغاه ، ولنا النجم والرحاه في الآخرة ' .

فكان نيرس بعدة من الصلح ، فيها الرجل الضاحك ، قد حلف معاداة وما ذكره عاتق رعي أصحابك ، ونيرس ما يقيم ما يقيم ، إلا ساء ذكره ، وما ظهره على من ظهره عليه ، إلا خشم الدنيا ورعهم فيها ، ' قد توجه إليها لشاكنهم من جميع الروم ما لا يحصى عدده ، قوم يبررون بالخدمة والسنة ما يبال جدتهم من ثقي ولا من قاضي ، وبنا لسمه أنكم في نفور عابدهم ،

(١٢) في عهد الحكم - المراجع السابق - ص ٦٠

بدعة ، ' العاض في حصار حصن بالير مد ستم سنة ٦١٤م ، في رعي عيصال نيرس ، وأحد يعلق ماء الحاق ، وكان نيرس ' بنوقس ' (لقب حرقل مد حل ' نخص مع طامية الرومانية ، وبأحد حصن سبيه مؤخر العرب (أفرانج) ، ' ومعه حريق على اسم (جورج) ، وعدد غانية الرومانيه من خدمة الألف إلى ستة آلاف مقاتل ، وبنيته معاديات المال متوفرة

وكان تبه دور Theodore القائد العام للروم - داخل حصن أيضا ، يقول الفادة العليا للانداع

المفاوضات بين عمرو بن العاص والنوقس

كان نيرس ('بنوقس') يوضح لقي من الرومان ، بعث إلى الصلح مع العرب ، لشجوره بعصف مركز قومه (الرومان) ، وما راه من نوال مرتبهم أمام العرب في الشام وفلسطين ، فخرج إليه من الخصى وذهب إلى جزيرة الرومية

وأرسل إلى عمرو ولفا برتبة أسقف باليون ، لقلبه واستملاخ رأيه في الصلح .

فقال الرسل حمرا وقالوا له : ' إنكم قوم قد ولجتم بلادنا ، وأنصحن على قتالنا ، وقال منكم في أرضنا ، ولنا قيم صبية مسخرة ، وقد أغلظكم الرومان (الرومان) ، وظهروا إليكم ومنهم من لقمه والسلاح ، وقد أطمح بكم ملا قليل ، ولنا قيم كساري في أدينا ، فابنوا فيها رجالا منكم تسع من كلابهم ، فلهم أن يثي الأكر نسا يسا ويسكن على ما يخيرون وغب ونشيط ما وهكم هذا القتال ، قل أن تتشاك جميع الروم ، لا لا يفتنا الكلام ولا يفر عليه ولناكم أن تسيروا إن كان الأكر سحانا لفلنكم ورجاكنم^(١٣) ' .

فلم يبعث عمرو بجواب ما أنوا به ، ونيرس الرسل عنه ليرد حتى يروا حال العرب ، وبه أصبح لم أن يسيرا في المسكر الرعي ويزوا ما به .

ثم بعث عمرو برده مع الرسل وقال فيه : ' ليس بيني وبينكم إلا بسدى خصال ثلاث : بما إن دخلتم في الإسلام فكنتم أسودنا ، وكان لكم مالنا وإن فئتم فأصليتكم الجorie من به ولستم صاغرون ، ولما إن جاهدناكم بالعصر وقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير

مخرج . نيرس (نيرس) لعودة الرسل سبت . وسألم عما شامدوه في العرب فقالوا : ' د ولنا ربه العرب - إلى جادة من الله ، و رابع أئمة ' إلههم من الرقة ، ليس لأحدكم تم

(١٣) في عهد الحكم المجمع السابق ص ١٢
(١٤) في عهد الحكم - المراجع السابق - ص ٦٤
(١٥) في عهد الحكم - المراجع السابق - ص ٦٠

قد جف ماؤه وطعم جزء منه ، فاتفق معهم على أنه سيعب سدا على السور ويصعد هيب إلى أعلى الحصن ، وواحد منهم أن يجروه إذا سمعوا نكسره .

وبنا وصل البطل العربي إلى أعلى السور أخذ يكبر ويصيح في يده

ونحاهم الرومان عليه من داخل الحصن ، غير أن السهام لم تضربهم من العرب من الخارج واستطاع أصحاب الزبير أن يصلوا فوق السلم إلى الحصن ويطفوا أسواره بأقدامهم ، ونحاهم الناس على السلم ، فنهزم عمرو بن العاص خوفاً من أن ينكسر^(١) .

فمتنشد أدرك المقوقس أن العرب قد اقتحموا الحصن ، ولم يعد من سبيل إلى ردهم عنه ، فعرض على عمرو أن يسلم الحصن على أن يأمن من كانوا به من الجنود على أنفسهم فتقبل عمرو هذا العرض ، على أن يخرج الرومان من الحصن في ثلاثة أيام ، ويتركوا ما به من السخائر وآلات الحرب .

واستولى العرب على الحصن وما فيه في أبريل سنة ٦٤١ م ، (ربيع الثاني سنة ٢٠ هـ) . فكأنه مستمر يقاوم الحصار سبعة أشهر .

فتح سقوط حصن بلبلون أمام العرب طريق الإسكندرية ، وطريق الوجه القليل . فبدعوا بالزحف على الإسكندرية عاصمة البلاد وقف ، وسار عمر وبجيشه على الشاطئ العربي للبلبل

في طريق الزحف على الإسكندرية

كانت أول مدينة فتحها العرب في زحفهم على الإسكندرية هي تربوط^(٢) بالشاطئ العربي للبلبل ، وأول ما التفتوا بالرومان فيها ، فنهزمهم العرب .

ثم استأنفوا السير إلى نفيس^(٣) ، وكانت حصناً متيناً ، ففتحوها (مايو سنة ٦٤١ م) .

ثم عاد عمرو إلى الشاطئ العربي للبلبل ، وتابع الزحف إلى الإسكندرية وقاومهم الرومان في كوم شريك ، فنهزمهم العرب ، وقدموهم أيضاً في (سنطيس) جنوب دسهور فنهزمهم

(١) في عهد الحكم ، خرج مصر ونصارها من ٨٥ .

(٢) واسمها أيضاً (الطرفة) ، مركز كوم حافة بحيرة (نظر موضعها على الخريطة ص ٢٦٠) .

(٣) في الخطط القديمة بلبل ماركيت (ج ٨ ص ١٥) أنها إيشادى إغالية (مركز تلا) وهي القديس جبرائيل لبلاد المصرية عند بك وبنى (البلاد القديمة) ص ٤٦٨ أنها رالت وحس عليها للكوم الأثرى فكانت بالنسبة البحرية من (ولوبة وبنى) ومركز متوق (نظر موضعها على الخريطة ص ٢٦٠)

ثم صعد لهم قيودور في الكريون ، وكانت آخر منسبه من حصون بني . بدعوا والإسكندرية وجرت ، بها موقعة كسرة لرتد على أثرها الرومان إلى الإسكندرية وبعد الانسلاء على الكريون فتفتح الطريق إلى الإسكندرية

حصار الإسكندرية وفتحها

(٦٤١ - ٦٤٢ م)

بلغ العرب الإسكندرية ، وكانت قوة الرومان فيها أكبر من قوتهم في حصن بلبلون . هذا إلى ما كانت عليه الإسكندرية من المنعة ، وأسوارها من الضخمة ، وحصونها وأبراجها من القوة . وكان يساعدهم فيها أن عددهم كان وديراً ، وكثروا على اتصال بالبحر ، بخلاف ما كان عليه حماة حصن بلبلون .

وكان بها من الجند نحو عشرين ألفاً^(١) ، يقودهم الجنرال يودور القائد العام . بدأ بحصار الإسكندرية في بداية سنة ٦٤١ م ، وأخذ عمرو حين قدم الإسكندرية يحمل على أسوارها ، فلم يزل منها مالا .

ورمت مجانيق الرومان من فوق الأسوار على جند بلبل من الحجارة الضخمة ، فارتدوا متعدين من مدى ومبها ، وانتظروا حتى يخرج إليهم الرومان من خلف الأسوار ، فلم يخرجوا . ولم يكن الحصار محكما على الإسكندرية كما كان الشأن في حصن بلبلون ، فإن البحر كان يمد لها بالخرية والمونة .

ولم يكن للعرب سفن تهاجم الإسكندرية من جهة البحر .

واستمر حصار الإسكندرية أربعة عشر شهراً

وفي صيف سنة ٦٤١ م ، عاد المقوقس إلى الإسكندرية ، وكان الأمر ينفيه من مصر صار كأن لم يكن بعد وفاة هرقل .

واستسلم برأيه السلق في أن الحبر في مصالحه العرب .

تسليم الإسكندرية

(نوفمبر سنة ٦٤١ م)

وفي نوفمبر سنة ٦٤١ م ، عقد الصلح بين عمرو والمقوقس على تسليم المدينة ، ومن شروط

(١) الفريد بلبل فتح العرب لمصر من ٢٥٥

بعد هذبة نحو أحد عشر شهراً ، انتهى في شهر سبتمبر سنة ٦٢ ، وأن يقى العرب في مواقعهم سنة هذه الهزيمة ، ولا يسعوا أى سعى لقتال الإسكندرية ، وأن يكف الرومان عن القتال ، وأن يحلوا الجنود الرومان عن الإسكندرية بأنسحتهم وبتاعهم وأولهم^(١) ، وكان جلاء آخر قروح منهم في سبتمبر سنة ٦٤٢ .

وبفتح الإسكندرية وجلاء الرومان عنها دلت البلاد لفتح العرب وأذن الصعيد للعرب دور حال .

فتح بعض المدن والقرى

مد واقعة عين شمس وبتة عمرو بن العاص كتاب من الجند لفتح البلاد المجاورة فتمتعت قريب (بها) ومنوف .

وفي أثناء الزحف على الإسكندرية ، وحصلوها فصلت كتاب أخرى وسارت إلى سحار وقتحتها .

ووجه عمرو بن العاص كتاب أخرى إلى إخناس بن بيهب بالبليس ودمياط وثانيس (صان الحجر) وتوتة ودميرة وشطا ودقيلة وبتا وبرصير ، فأخضعوها ، ولم تخلت مقاومات في معظم هذه البلاد إلا من الحصانات الرومية .

وكان على دمياط أمير اسمه (الماموك) ، يقال : إنه من أحوال المنقوص ، استمد لقتال العرب ، فلما جاءه المقلدون الأسود قاتله وقتل له ، فانهزم وعاد إلى دمياط ، واستشار قومه فتصحه رجل حكيم بمصالحة العرب ، فلم يأخذ بتصيحته .

وسميت بلدة شطا باسم شطا بن الماموك (وهو ابن آخر للماموك) ، انضم إلى العرب وعاونهم ، وقتل شهيداً في معركة دارت لفتح ثقيس .

واستمرت المقاومة في المنزلة إلى ما بعد فتح الإسكندرية

فتح بركة

(سنة ٦٤٣ م)

بعد أن استقر مركز عمرو بن العاص في الإسكندرية ، وجلاء الرومان عنها زحف على بركة سنة ٦٤٣ م (٢٢ هـ) وكانت من بلاد الدولة الرومانية ، وكانت تسمى بنطابوليس Pentapolis ومن مدنها الشهيرة (بنى غازي) ، وصاح أهلها على الجزية .

(١) نومي المنقوص في مارس سنة ٦٤٢

ومح طرابلس في ذات السنة ، ثم استأنف الحليفة عمرو بن الخطيب أن يسير في رحله غرب منها عن دمشق ، فمعه بالوقوف عند هذا الحد

محاولة الرومان استرداد الإسكندرية وفشلهم (سنة ٦٤٥ م)

عادت الرومان للطامع في استرداد الإسكندرية ، وقد سعى إلى السطاح إمبراطور الرومان أن قوة العرب قد تضعفت فيها .

فلقد عمارة بحرية كبيرة قصدت الإسكندرية ، وكانت مبنية البحر لآثران ملكا للرومان تزلت الحملة إلى الإسكندرية سنة ٦٤٥ م (٢٥ هـ) ، بفودها الجبرال مويل . ولكن عمرو بن العاص حرم الرومان وفتح المدينة مرة أخرى ، وهزم أسوارها .

مسألة حريق مكتبة الإسكندرية ونفيه عن العرب

لاكت السنة بعض المؤلفين الإفرنج مسألة حريق مكتبة الإسكندرية ، إذ زعموا أنها أحرقت في أوائل الفتح العربي ، وسبوا إلى عمر بن الخطاب فنه أمر عمرو بن العاص بإحراقها ، فأحرقها .

وتلك لعمري تهمة لا تثبت أمام التحقيق العلمي ، ولا يثبت أويين بطلانها بقليل من البحث المنجرد عن الفوى .

أول ما وردت هذه القصة في كتاب لأبي الحسن العسقلاني عن (تاريخ الحكماء) ، ومنها عنه أبو الفرج بن العري في كتابه (مختصر تاريخ الدول) ، وكلاهما عاش في القرن الثالث عشر ميلاد أى بعد أن مضى أكثر من خمسة قرون على الفتح العربي نصر ووقاته

فانقص هذه القرون الضوينة من اسرع هذه قصة يحتمل ولاشك بطلانها عن سنة ، إذ كان هذا من غير جرد ذكره على ساد شاهد عيان من المؤرخين معاصرين بنصح العربي ثم نقلوا عنهم في أعقاب هذا الفتح مباشرة

وحلاصة هذه القصة كما أوردها أبو الفرج بن العري أنه كان في وقت الفتح العربي رجل اسمه (حنا الحوى) ، من أهل الإسكندرية ومن فسوس الأوطا ، وأخرج من عنده سنة ٢٠٠ من ربح في عقيدته ، وكان عزله على يد مجمع من الأئمة . وبهذا الرجل أدركت الإسكندرية ، واتصل بعمرو بن العاص ، فحضره حصة فحدثه عن الرجل من عمرو

قد إجمالاً قد له يوماً : « فقد رأيت المدينة كلها ، وضعت على ما فيها من التحف ، ولست
أستطيع شياً مما توضع به بل شيئاً لا تقع له عندك وهو عسا نافع » .

فقال له عمرو : « ماذا تسمى بقولك » . فقال : « أسمى بولي مامي خريش - وه من كتب
الحكمة » فقال له عمرو : « إن ذلك أمر ليس لي أن أقطع فيه برأى دون إذن الحليفة » .

ثم أرسل كتاباً إلى عمرو بن الخطاب يسأله رأيَه ، فأجابه عمرو قائلاً : « وأما ما ذكرت من
أمر الكتب فإذا كان ما جاء بها يوافق ما جاء في كتاب الله فلا حاجة لنا به ، وإذا عاينه فلا إرب
لنا به ، وأحرقها » .

سما جاء هذا الكتاب إلى عمرو بن العاص أمر بالكتب فودعها على حمامات الإسكندرية
فأحرقوها في ستة أشهر .

ثم قال المؤلف بعد أن روى هذه القصة : « فاسمع وتجب » .
ولم يذكر أبو الحسن ، ولا أبو الفرج المصدر الذي أخذاه هذه القصة ، مع انقضاء أكثر
من خمسة قرون على فتح الإسكندرية .

ويمنع من تصديقها أنها لم ترد إطلاقاً في أي كتاب وضع في خلال هذه القرون الخمسة .
ولو أنها وقعت لما مات أصحابها أن يدوبوها ، وولد حوالي زمن الفتح العربي مثل (حنا
العبوسي) ، المؤرخ مصرى ، الذى عاش في النصف الثاني من القرن السابع للميلاد ، ووضع
كتبه بعد الفتح العربي بنحو خمسين عاماً ، وسعد بن البرقي (أوبيجوس) ، الذى عاش في
القرن التاسع ، وتحدث عن الفتح العربي ، وكلاهما مسيحي .

ولم يشر إليه قدماء المؤرخين ، كمن عبد الحكيم والبلاقرى ، والطبرى ، والكندي ، واليعقوبى ،
على أهمية هذا الأمر وخطره .

على أن المؤرخين السابقين على فتح العربى بقعة قرون ، يذكرون أن حريق مكتبة
الإسكندرية حدث في سنة ٤٨ قبل الميلاد ، حين حضر (يوليوس قيصر) في ذلك العام إلى
الإسكندرية .

فقد ذكر المؤرخ اليونانى بلوتارك Plutarchus في كتابه عن (قيصر) أن يوليوس قيصر ،
حين بوغت بمهاجمته في الإسكندرية ، وأحرق سفينة ليهود في ميناء الشرقى أثناء الحرب
الذى كانت فيه المكتبة ، فامتدت النيران إلى ذلك المبنى ، والتهمت المكتبة بما فيها من الكتب .
وأيه في ذلك سينيكا Seneca وديوكاسيوس Dio Cassius .

أى أن المكتبة أحرقت قبل الفتح العربى بستة قرون .
وفى ذلك كله يقول المؤرخ الإنجليز ألفريد بتلر ١٠ ، ولعلنا لا نكون محطتين إذا عررنا

فيما نرى أدلة حجتاً ، فإن فصلنا في موج حقيقه أمر مكتبة الإسكندرية
العرب لها من الصحة أو الكذب ، وقد بنا فيما سبق الأمور .

١ - أن قصة إسراق العرب لها لم تظهر إلا بعد بضع وخمسمائة عام من ولت الحادثة التى
ذكرها

٢ - أما فصصنا القصة وحللنا ما جاء فيها ، فالتيناها من مخططات مشيخة يكرها ليعمل

٣ - أن الرجل الذى تذكر القصة أنه أكبر عامل فيها (حنا النحوى) مات قبل غزو العرب
بزمن طويل .

٤ - أن القصة قد تشير إلى واحد من مكتبتين : الأولى مكتبة الناصب (دار العلم -
الموزون) ، وهذه صاحت في الحريق الذى أحدثه يوليوس قيصر ، وإن لم تحلف عند ذلك كان
ضياها فيما بعد في وقت لا يقل عن ثمانمائة عام قبل الفتح العربى ، وأما الثانية وهى مكتبة
السيرابيوم فلما أن تكو قد نقلت من للمبد عام ٣٩١ م ، ولما أن تكون قد هلكت أو تفرقت كتبها
وضاعت ، فحكون هل أى حال قد أصبحت قبل الفتح العربى بقرنين ونصف قرن .

٥ - أن كتاب القرنين الخامس والسادس للميلاد ، لا يذكرون شيئاً من وجودها وكذلك
كتاب ثوالت القرب السليح .

٦ - أن هذه المكتبة لو كانت لا تزال باقية عندما عقد قبرس (المقوقس) صلحه مع العرب
على تسليم الإسكندرية ، لكان من المؤكد أن تنقل هذه الكتب ، وقد أتيح ذلك في شرط الصلح
الذى يسمح بنقل لنفاع والأموال في منا الخدمة التى بين عقد الصلح ودخول العرب في المدينة ،
وقدر ذلك أحد عشر شهراً .

٧ - لو صح أن هذه المكتبة قد نقلت ، وأولو كان العرب قد ألتفوها حقيقة لما أغفل ذكر
ذلك كاتب من أهل العلم كان قريب العهد من الفتح العربى مثل (حنا النقيوس) ، ولما مر
على ذلك بغير أن يكتب حرفاً عنه .

ولا يمكن أن يبنى شك في الأمر بعد ذلك ، فإن الأدلة قاطعة وهى تبرر ما ذهب إليه
(ريبود) من الشك في قصة في الفرج ، وما ذهب إليه (جيون) من عدم تصديقها ، ولابد
لنا أن نقول إن رواية أى الفرج لا تصح أن تكون قصة من أقاصيص الخرافة ، ليس لها أساس
في التاريخ^(١) .

وبال بترلر هامش ص ٣٧٠ : « مقصد في هذا الأمر سوى إثبات الحقيقة ، ولم نقصد
الدفاع عن العرب ، وليس الدفاع بصوروى ، ولو كان ضرورياً لما تعذر أن نجد شيئاً يليق الاعتناء
به من ذلك ، فلاحظ أن العرب عوا فيما بعد بجمع كبير من الكتب القديمة وغيرها مما وقع

(١) ألفريد بتلر - فتح العرب لمصر - ص ٣٧٠ عند فريد لو حديد ص ٣٦٨

م. أ. ريم - وغنوا بحفظها وترجموها منها في كثير من الأحوال ، وفي الحق إنهم أقاموا مثلاً يحلوا
 مدعى هذه الأيام (يريث المستعمرين الأوروبيين) أن يجدوا حذوه ، فقد نقل سديو Sedillot
 في كتبه (تاريخ العرب) أن العربيين عبدوا فحوا مدينة (قسطنطينية) ، في شدة إفراميه
 حرق كل الكتب والمحفوظات التي وقعت في أيديهم ، كأنهم من صميم الفصح ، ووجدوا لإسحاق
 ع. فتح مديده (محدثه) مكتبة كبرى من الكتب الخشبية ، فحملوها معهم ، ولكنهم لم يسنو
 أن يتركوا أكثرها في مكتبة على جانب الطريق ، إذ وجدوا في حملها عبء لم يغفروا عن احتماله ،
 وبعد كان حيارهم للكتب التي أتوا عليها حبط وسير مع الصدفة ، ولكن قيمة الكتب التي
 أنصبت وحفظت ندبا على فلاحه الحضارة التي خفت العلم بصبغ ماركس فيها ، فقد كانت
 النسخة المخططة من كتاب (حنا الفيوسي) ، التي سمعت بالمكتبة البريطانية إحدى تلك الكنوز
 التي أنقذت بهذه الطريقة الانقراض .

هذا ومن العلماء المصنفين الذين دعوا هذه الفرية عن العرب جستاف ليرن ، ولارنس ورنان ،
 وجيون ، وريموند ، وسديو ، ويقول سديو : إن هذه القصة وصفتها كتاب صناديق لعرب
 والإسلام بين الحروب الصليبية .

عمرو بن العاص يتولى شؤون مصر

بعد أن تمّ لعمرو بن العاص فتح الإسكندرية تحول إلى القسطنطينية التي أنشئت بعد الفتح ،
 ومن هناك تولى شؤون مصر بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان بدء ولايته سنة ٢٩هـ
 قبل فتح الإسكندرية .

فكان حير وال لشعبها ، وعُرف بالحكمه والعدل ولين الجانب وإطلاقه الحريه الدينيه
 للمواطنين ، والسعى في إقامة أعمال العمران التي عادت على البلاد بالحر ، وأجبه أهل مصر
 لما رلوا فيه احترام حرية العقيدة الدينية وتخفيف وطأة الضرائب ومن السباحة بعد العاطلة التي
 كانوا يشهونها من الولاة الرومان .

وظل يتولى شؤون مصر حتى ولى الخلافة عثمان بن عفان . سنة ٢٤هـ فعمره سنة ٢٦هـ ،
 وولى بعده عبدالله بن سعد بن أبي مروح .

وكان ولاية عمرو بن العاص على مصر نحو خمس سنوات .

ثم وليها في زمن معاوية .

إعادة البطريق بنيامين

ومن أعماله التي أكتسبه حب المواطنين ، تأميم البطريق (بنيامين) فقد كتب أمثاله ورده

إلى كرسي البطريق ، وأعاد له سلطته بوصفه بغيره للأقباط بعد أن ظل مبعوثاً عن منصب
 أكثر من عشر سنوات ، ودخل بنيامين الإسكندرية دخول الظاهر
 ونفى من عمرو المعاوية والتقدير حتى قال عنه لأصحابه : « إني لم أر يوماً في بلد من البلاد
 التي فتحها الله علينا رجلاً مثل هذا » رجاس الدين »

وعادت لبنيامين رعايته الدينيه من الأقباط

قال يثغر في هذا الصدد :

« وقد كان لعمرو بنيامين إلى حرش الإسكندرية وأبنائها رقة طرب في قلوب أهل مصر
 حينما يقعد أهل العامة إلى زعيمهم القديم والفرح يملؤهم ، وبادى الطريق (بنيامين) للظلمة
 الذي اتبع مذهب الدولة (السكاني) أن يرجعوا إلى سابق عهدكم ومنكم ، فعاد بعضهم يرمون
 الدمع السحري بدماء ولكن قيل إن واحد منهم نفي يعود حتى لا ينحطه العار خوف أن تعرف
 عه الردة الأولى ، ويعل الكثيرون كانوا مثله في هذا ، ومهما يكن من الأمر فقد سما قهر الأقباط
 ورواد أنبا من متهم ، وكان هم بنيامين في أول الأمر أن يفتح فكره ليلاً وبهلاً في أمر دينه
 وإرجاع من صل منهم في أيام هرقل » (١) .

وظل في منصب البطريق حتى وفاته سنة ٦٦٢هـ .

وصف مصر

بقلم عمرو بن العاص

كان عمرو بن العاص من أبلغ كتاب العرب ، وقد وصف مصر في كتاب بحث به إلى
 عمرو بن الخطاب ، إذ طلب الحليفة ذلك منه ، قال : « ورد إلى كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه
 يسألني عن مصر ، أعلم يا أمير المؤمنين أن مصر قرية غيرة ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ،
 وعرضها عشر ، يكتمها جبل أعير ، ورمل أعفر ، يحيط وسطها نهر مبارك العذرات ، ميمون
 الروحانيات ، تجري فيه الريادة والنفصال ، كبحرى الشمس والقمر له أوال ، مده عيون لأرض
 وبياضها . حتى إذا فتح عجايبه ، ونصبت أمواجه ، فاص على جيبه ، فمم يمكن التحلص
 من القري بعضها إلى بعض إلا في شعاعه القوارب ، وصغار المراكب ، فإذا تكامل في ريادته ،
 نكص على عقبيه ، كأول ما بدأ في جريته ، وطلى في دروته ، فعند ذلك يخرج القوم ليحرقوا
 بعوي أوديته وروايه ، يلهون الحب ، ويرجون الثمار من الرب ، حتى إذا أشرق وأشرف ، وسقاه
 من حوته البلى ، وعدده من تحته الثرى ، ميمنا مصر يا أمير المؤمنين للؤلؤة البيضاء ، إذا هي عيرة
 سوادها ، وإذا هي زهر جنة خضراء ، فتعالى الله الفعال لما يشاء ، والذي يصلح هذه البلاد .

(١) القرية بطر . فتح العرب مصر من ٣٨٥

وبحسبها ، ويفر قاطنوها فيها ، أن لا يقبل قول خصيستها في رئيسها ، ولا يستأدى لخارج ثمرة
إلا في أوثانها ، وأن يصرف ثلث لارتفاعها في عمل جسورها وترعها ، فإذا تقرر الحال مع العمال
في هذه الأحوال ، تضاعف ارتفاع المال ، والله تعالى يوفق في البدء ، آمين .

عمرو بن العاص يؤيد تحديد النسل

كان عمرو بن العاص بعيد النظر ، واسع الأفق ، يعالج المسائل الاجتماعية بحكمة وحصافة ،
من غطته له يوم الجمعة بحث الناس على القصد والاعتدال ، ويرعبهم عن كثرة العيال ، ويؤيد
تحديد النسل ، قال :

« يا معشر الناس ، إياكم وخلالا أبنا ، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة ، وإلى الضيق
بعد السعة ، وإلى البدة بعد العزة ، إياكم وكثرة العيال ، وانخفاض الحال ، وتصحيح المال ، والمقبل
بعد القال ، في غير ذلك ولا توال » (١) .

إنشاء القسطنطينية عاصمة مصر

أراد عمرو بن العاص أن يسكن الإسكندرية ، وجعلها عاصمة البلاد ، إذ رأى أن يوتنها
مشيدة ، وأنها الأجدر بأن تظل للصدد : « مساكن قد كفيهاها » .

فكتب إلى عمر بن الخطاب ليستأذنه في ذلك ، فسأل عمر الرسول : « هل يحول بيني وبين
المسلمين ماء » . قال : نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل ، فكتب إلى عمرو : « في لا أحب
أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول للماء بيني وبينهم في شقاء ولا في صيف » .

ولم يكن للعرب قوة بحرية في ذلك الحين مولد ذلك خشى الخليفة عمر بن الخطاب أن يحول
البحر بين أجراء الدولة العربية .

فأنشأ عمرو مدينة القسطنطينية (٢) في السهل الذي بين حصن بالبلون ، بينه وبين جبل المقطم ،
واتخذها عمرو بن العاص عاصمة البلاد ومقر الحكم .

وعوم في الصمة المتبقية للنيل ، على بعد أميال جنوبا ، مدينة (صف) العظيمة ، عاصمة
مصر القديمة

(١) روى بعض الرواة ج ١ ص ٧٣ .

(٢) هو المصباح لغيره أن كل مدينة جديدة غطت . وفي معجم البلدان (ج ٦ ص ٢٨) في القسطنطينية
بعد مصمم من الكورة

وكان شروع في تحيط القسطنطينية سنة ٢١ هـ (٦٤٢) . بعد هزيمة الرومان في
الإسكندرية

تحديد القسطنطينية

حدد الأستاذ يوسف أحمد في كتابه (القسطنطينية) ، بأنها تقع في المنطقة التي حول جامع
عمرو ، والتي سميت شرقا في سمح جبل المقطم ، وشمالا إلى جهة (مسجد أبو السعود) ، وغربا
حتى النيل ، وجنوبا حتى ساحل أكر النيل (وتعرف الآن بمصر القديمة) .

جامع عمرو بن العاص

شرع عمرو بن العاص في بناء المسجد الذي عرف باسمه منذ عودته من فتح الإسكندرية
وبدأ في بنائه سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) بعد تحيط القسطنطينية .

وكان يسمى الجامع العتيق ، أو جامع الفتح ، أو تاج الجرح ، وهو أقدم جامع قسطنطينية
مصر ، ويقع شمال حصن بالبلون (قصر الشمع) .



جامع عمرو بن العاص بالقسطنطينية (مصر القديمة) قبل إصلاحه وتوسيعه
أسسه عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م)

وكان طوله في بداية عهده خمسين فراسا وعرضه ثلاثين ذراعا (٢٩ × ١٧ مترا) ،
وله ستة أبواب

وكانت تقام فيه الصلوات ، وتلقى فيه الدروس الدينية ، فصار مع الزمن معهدا علميا و...
مختلف طبقات الشعب ، هد إلى أنه كان مقرا لمجالس القضاء ، ومكانا لبيت المال

هذا إلى ما اتصف به عمرو بن العاص من حبه للعسل والرزق بالأهلي ، وما كان يوصيه به من الخطاب من حسن معاملتهم ، اعتبر ذلك في الكتاب الذي بعث به إليه وقال فيه :
 « واعلم يا عمرو أن الله يراك ويرى عملك فإنه قال تبارك وتعالى في كتابه ﴿ وَاجْعَلُوا لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ (١) يريد أن يقتدي به ، وإن حدث أهل دعة وعهد ، وقد أوصى رسول الله ﷺ بهم وأوصى - عند قتال - مسعود ، بالعط جيرا فإن لم يدمه ورجا (٢) ، ورجعه أن أم إسماعيل منهم . وقد كان ﷺ من طعم معاذا ، أو كتمه فوق صاحبه فلما حصصه يوم اليمامة ، حذر يا عمرو أن يكون رسول الله ﷺ لك حصصا ، فإن من حصصه حصصه ، والله يا عمرو لقد ثبتت بولاه هذه الأمة ، وأنت من نفسي ضحقا واشتريت رعتي ورق عظمي ، فأنا لله أن يقتضيني إليه غير مفرط ، والله في لأحشى لو مات حنن ناقصي عملك صبا أن أسأل عنه يوم القيامة »
 ونقد رأى عمرو بن العاص من إنسانته العرب ، وتسامحه ما جعلهم ينعون بهم ويعطشون إليهم ، وجاءه موكبا لعزل الرسول ﷺ إذا فتح مصر فمضوا بالعط جيرا فإنه هم دمه ورجا (٣) ، والأمانة على إنسانته العرب عديدة ، وقد وجد أهل العراق وفلسطين والشام مثل هذه الإنسانية

من ذلك أنه في أوائل الفتح العربي حين فتح عمرو بن العاص (بليس) كانت بها أبة المقوقس (أرمالومة) ، وقد نقل القريزي عن القوقس زوجها القسطنطين بن هرقل ، فأكرهها عمرو وأرسلها محررة مكرمة وممها جميع ما لها حتى التقت بأمها .

فسر المقوقس من هذه المروءة ، وكان لما ولا ريب أثر كبير في نفسه .

ولما أزمع عمرو الزحف على الإسكندرية بعد فتح حصن بابل أمر الحشد أن يرفعوا خيمته (القسطنط) ، فوجد في أعلاها عش يمامة باضت عليها فأمر عمرو أن تترك خيمته الفائد مكانها ، وقال في هذا الصدد : « لقد تحرم هذا الهمام ما يحترم ، فأقر هذا القسطنط في موضعه حتى يخرج وطير » .

وعين على القسطنط (الجمحة) حارسا يسمع تلك اليمامة أن يمسها أحد يدي

فإذا كانت الإنسانية قد ملعت هذا الحد وشملت الطير الذي اتحد خيمته الدائد الغام عشا ، فإن هذا مثل جدير بأن يكسب العرب محبة المصريين وتقديرهم . وبعد أن انتصر على الفتح العربي ، وجلا برومان عنها رأى عمرو بن العاص جمع من المعتصدين الذين ، وليس إلا إكرامه في الدين وأل حرية العقيدة مبدأ مقدس

(١) سورة الفرقان الآية (٧٤)

(٢) في حيد الحكم - خروج مصر وأبيلها - ص ٢ -

(٣) مثل ابن أبيس - وما تحرم تدي ذكره رسول الله ﷺ فقال كتب ما أم إسماعيل منهم

فأدرك المصريون الذين حذروا من عهد ١٠٠٠ هـ عهد حـ كما شاهد عمرو بن العاص حلف عهد واحد مصرات . وهذا من سنن من لا فرق بين كبير وصغير ، ولون وصنف ، وسنة وكنى .
 وشهد المصريون من سيرة حرب الدي ، ما ذكرهم باستدائد التي لا فوهم من راحته الرومان ، سواء منهم من كانوا على الوثنية أو بعد اعتناقهم المسيحية ، فقد اصطفوا مصريين مسيحيين اصطفا دينا

وحتى بعد أن اعتنقوا المسيحية اصطفوا مصريين لإكراههم على اتباع مذهبهم الرسمي ، بل لحرب هؤلاء وأولئك كثيرا من الآثار المصرية القديمة

فلما جاء العرب رخوا حرية العقيدة واحترموها ، كما أحرموا آثار الفراعنة ولم يمسوها بسوء ، ولم يعلوا منها عمل الرومان أو يحرس أو الأشوريين

فلا عرو أن قيل المصريون وفاسوسهم على عهد العرب مبهورين

وكان من نتائج الحرية الدينية التي أقرها العرب أن انتهى كثير من مصريين على بولي الدين إلى قبول الإسلام ، فدخلوا فيه أفواجا

ولم يكن دخولهم فيه كرها أو عن ضغط واضطهاد ، فإن للمبدأ الذي اتبعه العرب هو حرية العقيدة .

وفي ذلك يقول مؤرخ أخصي منصف ، وهو ألفريد بتر في كتابه (فتح العرب مصر) « إن بعض الأخطأ أخذوا عند ذلك يختارون الإسلام ويصلون الدخول فيه على دفع الحرية ، فقد رأى هؤلاء أن الإسلام يجعل لهم ما للمسلمين ، وعندهم على المسلمين ، ويساويهم بالعائين في شرف عملهم ويجعلهم إخوانهم في كل شيء ، يسهم لهم في الأمن ، ولا يفرص عليهم الحرية ، فكان في ذلك باعث قوي لكثير منهم على الدخول في الإسلام ولا سيما وقد طعن المقوقس عقيدتهم طعنًا وحطهم بقيتهم باضطهاد » (١)

وقال في موضع آخر : « ليس من العبد أن يعد فائق إلى كل من أسلم من الأقباط إنه كان يصفه الدنيا ورثتها ، فإنه لما لا شك فيه أن كثير من أسلم لما كان يطمع فيه مساواة بالمسيحيين العائين ، حتى يكون له ما هم ، ويسمو من دفع الحرية ، ويكرهه مصاص ما كانت لتدفع إلا من كانت عقائدهم غير سة ، إذ حقيقة شدة نفى أو كثير من من رن ولخصاصه قد كدوا المسيحية ما كان يها من عصبان لها صحت ، إذ عصب ما أمر « مسيح من حب ورجاء في له وسيت ذلك في نورها وخروجها التي كانت تشب بين شيع وأحرها ، ومديد ذلك هذا العقل ، لجوا إلى الإسلام ، فاعتصموا بأمنه واستنظروا بولادته وصدايقه وبساطته » (٢)

(١) ألفريد بتر - فتح العرب لمصر - مرجع الدين ص ٢٠٢

(٢) ألفريد بتر - مرجع الدين ص ٣٨٨

وهذا منسوبة الصلح الذي عقد على تسليم الإسكندرية للعرب

ولا تزال مسائل النفس من السبب الذي حل أهل الإسكندرية على قبول ذلك الصلح ،
ويعبره إلى الرصاص قبري (نفوس) ، بعد أن كانوا قد وثقوا به ورأوا أن يفسره ، ولكنهم
لم يكونوا صادقين عن ترق في انصرافهم من دولتهم (دولة الرومان) ، وصندوقهم عنها ووصلتهم
بالإدعاء بحكم الإسلام ، وليس ثمت إلا رأي واحد فوق ما سبق لنا ذكره . ففسره ما كان
مهم ، دلت أنهم كانوا قد سمعوا من كثرة ما أصابهم من أحداث ، وكرهوا فساد حكم الذي
أتمل كونه لهم منة ، وليس عامًا ، وقالوا في أنفسهم بعد بعد في حكم اسمهم استقرار
واطمئنان ناس فيه على ديت فلا يكرهه ، وعلى أمواله فلا تنحصر من الحراج والجزية إلا قدرًا
بعضه ، وعلى أكثر ما حملهم على الرضا بحكم العرب ، مع ما كان يهبطهم من الضرائب ، مع
كان الرومان يجرسون من مصر أموالا يتعذر علينا أن نعرف مقدارها ، ولكنها كانت بلا شك كثيرة
الأنواع ثمنه الوطاء ، شديده الأذى ، فأحل العرب معها الحرية وخرج الأرض ، ومهما يكن
من مقدارها فقد كانت لها فضيلة البساطة ، وكانت ثلثة المقلد وبحسوبة القصد ، وكانت أقل
في جملتها مما كان يحبه الرومان (١) .

هذا ، وإن ما شاهدناه للمصريين أو استذكروه من مظالم البطالة ، ثم مظالم الرومان ، ومن
قبلهم ظلم الفرس والآشوريين ، قد أدر بصائرهم وزاد من وعيهم ، وجعلهم يتقبلون بحق أن
حكم الأجنبي ، لا يمكن الاطمئنان إليه ، فلقد رأوا الإسكندر يادئ الأمر ، منقادهم من ظلم
الفرس ، ثم ما لبث حلفائهم البطالة أن اتحدوا مصر مستمرة هم ، ثم رأوا من ظلم الرومان شرا
مما رأوا من البطالة .

فهذه التجارب التي اشترت عدة قرون جعلتهم يفكرون في ألا يد لهم من اتجاه جديد
في الروابط الدولية ، جعلهم آمنين على حياتهم وعقائدهم ومستقبلهم واستقلالهم .
فاعتزموا ، وقد طوت ظنوبهم في المجموعة الأوروبية ، أن ينضموا إلى الكتلة العربية
الشرقية ، إذ وجدوا فيها العدل والإنسانية ، والفضائل القومية ، فانتصمت مصر إلى المجموعة
العربية

وفي الحق إن المصريين من الإغريق والرومان أو الأعاجم من الشرقيين ، قد برهنوا على
أنهم أقوم قساة القلوب . علاوة الأكباد ، لم يعرف الإنسانية إلى قلوبهم سبيلا . وهذا ما جعل
المصريين ينظرون إلى الفتح العربي كسنة لهم من ظلم الرومان والآشوريين ، ومن قبلهم ظلم الأعاجم
من الشرقيين ، كالفرس والآشوريين

قد لا يكون هذا الاتجاه نتيجة تمحيص وتحقق ، بل هو إيمان للشعوب في الساعات المصقلة

(١) ألفريد جتر - فتح العرب لمصر - للرجع للمجلد - ص ٢٩٢

في . بها ، وخاصة في ظروف الانتقال ، وهو بالنسبة مصر - من عي . مصر عنه الشعب
المصري من إزعاج للحس ، وحسن نصر في الأمور ، فالشعب المصري بهاديه في هذه حومه
والحصانة المجيدة ، قد أحسن أنه أقرب شعرب جولا وصلات روحه وثقافته ، فانتصبت معه
بمطهرته السليمة إلى أن يكون جزءا من الكتلة العربية ، بدلا من الكتلة الأوروبية أو الشرقية
الأجنبية

أصف إلى ذلك ما كان من تأثير عامل اللغة في هذا التطور ، فإن انتشار اللغة العربية في
مصر على تعاقب السنين قد مهد لجعل المصريين عربا ، لأن اللغة هي ولا ريب من أقوى الروابط
بين الأمم والجماعات ، بل هي من أركان القوميات

وزاد في تأثير لغة الصناد أن اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) ، قد تراجعت وتقلصت
قبل الفتح العربي بعدة قرون ، وحل محلها اللغة الديموطيقية أو اللغة العامية ، لغة الجمهور ، وجاء
البطالة ، وأحلوا محل اللسان لغتهم اليونانية ، وجعلوها لغة الدولة الرسمية ، وظلوا كذلك ثلاثة
قرون متوالية ، وجاء الرومان من بعدهم فلبقوا على اللغة اليونانية ، وانتقلوا أيضا لغة الحكومة
ولغة التعامل في مصر ، فلما جاء الفتح العربي ، وجدت اللغة العربية أن المجال مهيأ لاكتسابها
بين المصريين .

ولقد تم هذا الانتقال في يسر وسهولة ، إذ كان وليد المطرة والحس الموهب .

وهذا ما جعل الشعب المصري يطور من ناحية اللغة والثقافة والتفكير إلى حيث صارت مصر
مع الرمس الدولة العربية الكبرى ، قاعدة العربية وحسها الحاف ، ومصدر الإشعاع العربي للبند
القرية والبيئة .

٣ قائمة الكريت

ومن ذلك: عديده من ضمت مصر - بح مقبرتي عاب - عاب معر في قائمة الكريت
نقش عليها أسماء الملوك ، وقد أمر سيفت عدي مصر عصبه جونس ثاث ، وحده القائمة معوس
عليها أسماء أميريك على جدران حجرة يسنق عليها حجرة الأجداد

٤ و ٥ قائمة العراية المدفونة (أيدوس) وقائمة سفارة

وهناك قائمة العراية المدفونة وقائمة سفارة
ويرجع تاريخ الأول إلى عهد سيتي الأول ، من ملوك الأسرة التاسعة عشرة ، فقد أراد أن
يحط ذكرى أجداده منقش أسماءهم في إحدى قاعات معبد بالهرية المدفونة ، وبدأ بالملك ميتا ،
وهي محفوظة بمتحف القاهرة .

وترجع الثانية إلى عهد رمسيس الثاني ، وهو موجودة بمتحف القاهرة .

٦ - بردية تورين

وعلى هذه القوائم المنقوشة على الأحجار توجد وثيقة أخرى يطلق عليها اسم (بردية تورين) ،
وهي تشمل أسماء الملوك إلى الأسرة التاسعة عشرة
وبما يؤسف له أن هذه البردية قد مرقّت قطعاً عدة ، ولم يتمكن العلماء من وضع كثير
من قطعها في مكانها الأصلي .

المتاحف

ومن المصادر الهامة لتاريخ مصر القديمة المتاحف في مصر والخارج ، فهي تزخر بآثار مصر
القديمة ومظاهر حضارتها

كتابات المؤرخين القدماء

الذين كتبوا عن مصر في العهود القديمة أو القريية منها

ثم تأتي الكتب التي وضعها المؤرخون أو الرحالة القدماء الذين عاصروا مصر القديمة ، أو
كأثر فريز من عصرها ، فكثرتهم ومشاهداتهم عن مصر من مصادر ، أصبحت الثانوية تاريخ مصر
القديمة يذكرهم .

هيكاته Hecatus الملطي ، نسبة إلى ملطية إحدى مدن اليونان بآسيا الصغرى . وقد رآه مصر

مصادر التاريخ المصري القديم ومراجع البحث

١ - الآثار المصرية القديمة

إن الآثار المصرية ، كالأهرام والمعبود والمقابر والمسلات ، وما تحويه من الصور والتماثيل
والقوالب والكتابات ، وما تتضمنه أيضاً أوراق البردي ، هي أول مصدر لتاريخ مصر القديمة
هنا ، وأنا لم أرجع إلى هذه المصادر الأصلية ، لأن دراستها واستخلاص الحقائق منها
يختص به علماء الآثار المبرزون الذين اكتشفوا مخزونها على تعاقب السنين .
حقاً إنني زرت الآثار المصرية زيارة علمية سنة ١٩٣٤ ، لحاسة قصة المقال عمود مختار
التي ترافعت عهدها صد وزارة الأشغال ، وقد نبذت الفكرة المسبو شول نيراس مدير الفنون
الجميلة بوزارة المعارف العمومية وقتئذ ، لمعانة عاجز أسوان ، وصحبت في هذه الرحلة ،
وكان يمثل الحكومة في المعانة الأستاذ عبد الرحيم خيم نائب قلم قضايا الحكومة في ذلك
الحين ، (رئيس محكمة استئناف القاهرة بمساعد والمضامى الآن) ، ومندوبين عن وزارة الأشغال ،
رقد رونا مطلق الآثارى الأقصر والكرك وطية وأدمو وجريرة أسوان ، وشرح له المسير
شارل تيراس الآثار القديمة شرحاً علمياً ، ومكنا في هذه الزيارة عدة أيام .
واستوفينا هذه الآثار بحثاً وتمحيصاً .

وهي سنة ١٩٦٣ زوت معبد التوبة ، وخاصة مصلحى (أبرسميل) ، وكنت برقة نجية
من أعضاء لجنة التاريخ والآثار بمجلس الآداب والفنون ، وهم : الدكتور أحمد فخرى ،
والدكتور أحمد حوت عبد الكريم ، والأستاذ حسن عبد الوهلب . والدكتور جمال محمر ،
وكان يصاحبنا أيضاً الأديب يوسف الشارونى والأستاذ محمد أحمد على سكرتير اللجنة ، وشاهدنا
عظمة الفن والتاريخ في هذه المعابد ، وشرح لنا الدكتور أحمد فخرى مفاصلها وروائعها .
على أنى لم أجعل اعتمادى على مشاهداتى ، بل رجعت إلى ما كتب العلماء عنه .

قوائم الملوك في الآثار القديمة

٢ - حجر بالرمو

وهناك الحجر المعروف بحجر بالرمو (بالرمو) ، وقد نسب إلى هذا البلد لأن الجزء الأكبر منه
موجود إلى الآن في متحف بالرمو بجزيرة صقية ، ويقيم بمتحف القاهرة ، وفيه أسماء الملوك
من قبل حكم الأسرات إلى الأسرة الخامسة ، وقد نقش هذا الحجر في عهد الأسرة الخامسة

عن عهد البطالة والرومان

- **مُنْثِيَة ضَمَمِي - تاريخ مصر في عصر البطالة في جرجي**
- **Pierre Jouguet - L'Égypte romaine**
- **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**
- **تاريخ مصر - د. محمد عبد الحليم**

Bouché-Latréaumont - Histoire des Lagides

Bévan - Histoire des Lagides

- **ميجان - تاريخ اللاجيد في جرجي**
- **عبد حماد حسين - حركات المقاومة الوطنية في مصر البطالية**
- **بيكوز شابر - مصر الرومانية**
- **ديابل - مصر للسياسة والسياسة**
- **هارولد بل - H. Bell - الملكية في مصر - توريث الأستاذ زكي علي**
- **مبل - تاريخ مصر تحت الحكم الروماني**

Mit - History of Egypt under roman rule

Gibbon - Decline and Fall of the Roman Empire

عن الفتح العربي لمصر

- **لي عبد الحكيم - فتح مصر وأخبارها**
- **اللاودي - فتح البلاد**
- **الطري - تاريخ الأمم والملوك - ١٣ جزء**
- **لي الأثير - الكامل في التاريخ ١٢ جزء**
- **نوردي - تواريخ وأخبار مذكر الحفظ ١٢ جزء**
- **لي الأثير - مختصر في أخبار العرب**
- **لي توري بردي - الحروب الرومانية في ملوك مصر والفاخرة ١٠ جزء**
- **السوطي - حسن معاوية في أخبار مصر والفاخرة**
- **الفاغندي - صحيح الألفي في صناعة الإبل ٤ أجزاء**

(١) نسبة د. لاجيدي في مخطوطات الأثر

• جون ويلس John Wilton - The Burden of Egypt - توريث الدكتور

أحمد مصري

• **إرمان Erman - مصر والحيلة المصرية في العصور القديمة** ، توريث الدكتور عبد الحكيم

أحمد مصري

• **ديريون ولفنديه Diron et Vendier** شعوب شرق البحر الأبيض المتوسط ، الفجرة الثاني

مصر

Les Princes de L'Orient méditerranéen

H F Gautier - Paris de L'histoire de l'Égypte pharaonique

Posner - La première domination perse en Egypte

Wiegand - History of the pharaons

Flinders Petrie - A History of Egypt

L'Égypte ancienne - Champollion-Figeac

Chomponhon leune - L'Égypte sous Les pharaons

• **عبد الحكيم أبو بكر - مراكبه الشمس**

• **عبد الحكيم أبو بكر - إيمان**

• **أخارد - أمراء مصر**

• **توريث مصطفي أحمد عثمان**

• **تاريخ العالم - مشه بالإنجليزية للسجود مفرق**

• **توريث إدانة الرحمة بوزارة المعارف المصرية**

• **ظهر من العرب حتى الآن خمسة أجزاء**

• **وراد القادة والإرشاد العربي ، تاريخ - إصداره نصيرية ، العصر النرويجي ، نسخة م**

• **جاسون ماسرو - تاريخ لشرك ، شعوب الشرق القديم**

• **Wiegand - Histoire de l'Égypte pharaonique**

• **إيسكر ماريوس - مصر القديمة**

• **إيسكر ماريوس - مصر القديمة**

• **عصر كديج مصطفي - أصول تاريخ الفنون**

فہرست الکتاب

[illegible]

- جوستاف ليون - تمدن العرب .
- حسن إبراهيم حسن - صدر بن الماض .
- رفيق المصطفى - أشهر مشاهير الإسلام في العرب ، الجزء الثالث
- بكر - فتح العرب لغير - حروب محمد بن عبد الوهاب .
- Bulter - The Arab conquest of Egypt
- محمد حسن هيكل - الفاروق عمر
- ستانلي لين بول - تاريخ مصر في العصور الوسطى
- ستانلي لين بول - صورة القاهرة زرجة حسن إبراهيم حسن وآخرين .
- A History of Egypt in the Middle Ages
- Story of Cairo
- Secilhot-Hist. Générale des Arabes
- سديو - تاريخ العرب .
- باقرب المصطفى - مصمم القيدان - ١٢ جزء
- علي مبارك - المخطط التوفيقية - في حضرة محمد
- محمد رمزي - القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ .

١٥٨	ظل جنداء الإسكندر إلى مصر	١٤٠	استمر فتح	١٢٨	الأخير ببطار	١١١	غابس مدينة (بروتوسى)
١٥٩	منقلت البطالة في الإسكندرية	١٤٠	برس عصف على لاجل الدرس		الأمر السادة والبطون أسمسايلك	١١٣	مبد الروسوم
١٥٩	مارة الإسكندرية	١٤٠	البرية لأن	١٣٩	الأول	١١٣	تقدم بيمو للمسد البطيعة بالكرنك
١٦١	مليونى الثاني	١٤١	البرية الدية		فصل انضمامه للصيغة قبل حصارة	١١٣	مدينة (أبو سبل)
١٦١	مليونى الثالث	١٤١	اند و الدة حلاء القرن لمره لأول	١٣٠	الربان	١١٦	مبد (أبو سبل) الكهر
١٦١	مليونى الرابع	١٤٣	نصيب لوت و نظيب كاشي	١٣٢	علاء أسمسايلك الأول	١١٦	مبد و أبو سبل (الصغر)
١٦٢	سبابة البطالة في مصر		عبد القيسر إلى مصر لسه مدينه	١٣٦	يماو الثاني	١١٨	وفاة رستس الثاني
١٦٤	سبابة استعادية	١٤٣	الإسكندر الأكبر		مركه أخرى في قرقيش		الفصل التاسع
١٦٧	الفرات من البطالة		ملحق للقبول السابعة	١٣٣	التاريخ حول الثورة الإفرقية		الدماغ عن كياه مصر
١٦٩	كول ثوبا من البطالة في عهد بطليموس الثالث	١٤٤	الأمرات للأكوة في مصر القديمة	١٣٣	فاه لبطار		في عهد خلفاء رستس الثاني
١٧٠	سركه رشح سنة ٢١٧ ق م والثيرة		المصل الثاني عشر	١٣٣	أسمسايلك الثاني	١١٩	لكرات أعداء مصر
١٧٠	الثيرة في عهد بطليموس الرابع		الإسكندر الأكبر في مصر	١٣٣	أسمسايلك الثالث	١٢١	مفتاح بعد الدايه عن مصر
١٧٣	الثيرة الثالثة في عهد بطليموس الخامس		وجلاء القرن هبها (سنة ٣٢٣ ق م)	١٣٤	أسمسايلك الثالث	١٢١	مضى الثاني
١٧٣	الثيرة الرابعة في عهد بطليموس السادس	١٥١	تجهيد		أسمسايلك الثالث	١٢١	الأكوة القشرون
١٧٤	وجاية روما للبطالة	١٥٢	دخول الإسكندر مصر		أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٤	الثيرة الخامسة في عهد بطليموس السادس	١٥٣	سبابة الإسكندر في مصر		أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٥	الثيرة السادسة في عهد بطليموس السابع	١٥٣	الاستقلال المصل لمر		أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٥	بطليموس الثاني عشر (الزبارة)	١٥٤	تأسس الإسكندرية		أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٦	كثيرة	١٥٤	زيارة الإسكندر لراثة لمر	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٧	مصرع يونس	١٥٦	ملاوة الإسكندر مصر وأقام فرسانه	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٧	بوليس قيسر وكثيرة	١٥٦	وفاته	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٨	الحرب في الإسكندرية		الفصل الثالث عشر	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٩	مصرع لانيوس قيسر		الطالة في مصر	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٩	هودة كثيرة إلى مصر		وثورات الشعب عليهم	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٧٩	كثيرة و نظيبوس	١٥٧	اقسام دولة الإسكندر بين قواده	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٨٠	سركه كيرم لمرية سنة ٢١٦ ق م	١٥٧	مصر من نصيب بطليموس بن لاجوس	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٨٠	البحر نظيبوس لم لمر كثيرة	١٥٧	سرة البطالة في مصر	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون
١٨١	كثيرة نحو البطالة	١٥٧	مليونى الأول	١٣٥	أسمسايلك الثالث	١٢٢	الأكوة الثانية والقشرون

الفصل الرابع عشر

مقدمة مصر للاستعمار الروماني

زعصر لسيدها

١٨٣ الاحتلال الروماني لمصر

١٨٤ مصر تحت الحكم الروماني

١٨٦ - زاب عن الرومان

١٨٦ انه د في مطلقه طيه

١٨٧ نيره في الحال السرى في الدت

١٨٧ نيره في النوبه

١٨٧ عد ، المصريين للرومان وبيهود

١٨٧ ظهور المسيحية في مصر

١٨٨ اضطهاد الرومان للمسيحيين في مصر

١٨٨ عصر الشبهاء

١٨٩ اعتناق الإمبراطور قسطنطين للمسيحية

عودة القريش لاحتلال مصر لم إجلاؤهم

١٨٩ عي

استمررو الاضطهاد الديني بعد اعتناق

١٨٩ الرومان للمسيحية

الفصل الخامس عشر

الفتح العربي لمصر

١٩١ الفتح العربي والوحدة العربية

١٩٢ هذا كانت عليه حاله مصر قبل الفتح العربي

١٩٥ شرفس

١٩٦ الاستيلاء الأعظم

١٩٦ سكي في فتح مصر

١٩٧ ح د ر ن العاص

١٩٧ رد - عمر بن الخطاب

١٩٨ وفاته الفتح العربي

١٩٨ فتح القريش دول قتال

١٩٨ فتح لدم سبر

١٩٨ واقعه سس

١٩٩ معركة اذ ديب

٢٠٠ فتح القويم

٢٠٠ وصول للدو إلى العرب

٢٠٠ واقعة عين شمس

٢٠١ حصل حصن دبلون واقبحام

٢٠٢ المفاوضات بين عمرو بن العاص والقريش

٢٠٤ اجدنة

٢٠٥ استئناف القتال

٢٠٥ وفاة هرقل

٢٠٥ فتح الحصن عذرة

٢٠٦ في طريق الزحف على الإسكندرية

٢٠٧ حصار الإسكندرية واقبحا

٢٠٧ تسليم الإسكندرية

٢٠٨ فتح بعض المدن والقري

٢٠٨ فتح بركة

٢٠٩ عداوة الرومان استرداد الإسكندرية وقتلهم

مسألة حريق مكتبة الإسكندرية وظهيه عن

٢٠٩ العرب

٢١٢ عمرو بن العاص يحرى شلود مصر

٢١٢ إعادة الطريق نيامي

٢١٣ وصف مصر بقلم عمرو بن العاص

٢١٤ عمرو بن العاص يربد تحميد النسل

٢١٤ اساء مسيحات عرسه عت

٢١٥ خديج عسطن

٢١٥ جامع عمرو بن العاص

٢١٦ حفر خليج أمير المؤمنين

٢١٧ وفاة عمرو بن العاص

مصادر مؤرخين فتح مصر
المقدمة مصر بن حبيشة مصر

٢١٧

٢١٩

مصادر مؤرخين فتح مصر

سحب

٢٢٢

فهرس الصور والخرائط

صفحة	
٣١	هرم زوسر المدرج بشاره
٣٤	خوفو داني الهرم الأكبر
٣٤	الهرم الأكبر بالحيزة (هرم خوفو)
٣٦	الأهرام الثلاثة بالحيزة
٣٧	خفرع بالي الهرم الثاني بالحيزة
٣٨	مكاورع بالي الهرم الثالث بالحيزة
٣٩	الهرمان الثاني والثالث بالحيزة - وتمثال (أبو الهول)
٤٢	بيبي الأول
٥١	سنوسرت الأول مشهد مسلة عين شمس
٥٣	مسلة سنوسرت الأول عين شمس
٥٥	سنوسرت الثالث
٥٧	أمنمحات الثالث
٥٨	بحيرة مريوس القديمة
٥٩	موقع عزازيل بحيرة مريوس
٦٧	الملك سقن رع - بطل حرب الاستقلال ضد الهكسوس
٦٧	الملكة تبي شري أم سقن رع
٦٨	الملكة البطلة إياح - حووب زوجة سقن رع
٦٨	الملكة لقرتاري بنت إياح حووب
٦٩	أحمس الأول محرر مصر من الهكسوس
٧٥	معبد الدير البحري - شيدته الملكة حتشبوت
٧٥	سفيتاد من سفن الحملة البحرية التجارية التي أرسلتها حتشبوت إلى أديومال
٧٦	تمثال الملكة حتشبوت في شكل (أبو الهول)
٧٨	إيوس والددة البطال العظيم تحوتمس الثالث
٧٩	تحوتمس الثالث
٨٢	خريطة معركة مجدو
٨٥	خريطة الدولة المصرية في عهد تحوتمس الثالث
٨٩	الملكة تي زوجة أمنمحات الثالث
٢٣٧	

- محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية : تاريخ مصر القومي من سنة ١٩٠٨ إلى سنة

١٩١٩

- ثورة سنة ١٩١٩ : تاريخ مصر القومي من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢١ :

• الجزء الأول : يشتمل على شرح حالة مصر وحوادثها التاريخية أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . ويبان الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لثورة وتطور الحوادث من بعد انتهاء الحرب إلى شيوب الثورة في مارس سنة ١٩١٩ ثم وقائع الثورة في القاهرة والأقاليم .
• الجزء الثاني : وفيه الكلام عن مهادنة الثورة واستمرارها ، ومحاكمة الثورة ولجنة ملتر والحوادث التي لا يستها ومفاوضات ملتر واستشارة الأمة في مشروع ملتر والتبليغ البريطاني بأن الحماية علاقة غير مرضية ، ونتائج الثورة في حياة مصر القومية .

- مذكراتي (١٨٨٩ - ١٩٥١) : خواطري ومشاهداتي في الحياة .

- شعراء الوطنية في مصر : تراجمهم ، وشعرهم الوطني ، والمتسابات التي نظموا فيها قصائدهم .

- أربعة عشر عامًا في البرلمان : مجموعة أعمال وأقوال في البرلمان ، في مجلس النواب سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، وفي مجلس الشيوخ من سنة ١٩٣٩ إلى سنة ١٩٥١ .

- مقدمات ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ : الكفاح في القتال سنة ١٩٥١ ، حريق القاهرة سنة ١٩٥٢ ، وزارات للموظفين ، أسباب الثورة ، فاروق يمهد للثورة .

- ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ : تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢ - ١٩٥٩ .

رقم الإصدار	١٩٩٨/١٥٦٧٩
الترقيم الدولي	977-02-5661-7 ISBN

١/٨٩/٦٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج - م - ح - ع)

To:

WWW.AL-MOSTAFA.COM